**الصمد**

**المقدمة :**

**إن الحمد لله ، نحمده ، ونستعين ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا اله الا الله ، وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله قال تعالى :{ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون} آل عمران/ 120**

**وقال تعالى :{ يائها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة ، وخلق منها زوجها ، وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً ، واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً } النساء / 1**

**وقال تعالى : { يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً ، يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ، ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً } الأحزاب /70 ، 71 وبعـــــد :**

**المتدبر في أحوال الناس يجد أمورًا عجيبة، فكثير من الناس لا يحفظ من القرآن إلا بعض قصار السور، يصلي بها، ويتعبد لربه -سبحانه وتعالى- بتلاوتها.**

**إلّا أن الكثير من هؤلاء يقرأ آيات هذه السور دون أن يتدبر معانيها، فتجد بعض المسلمين ممن يحفظون سورة الإخلاص ويصلون بها، إذا سألت أحدهم عن معنى الصمد لا يجيب، وإنما هي تلاوة باللسان دون تدبر للمعاني ولا فهم للكلمات!.**

**ولا بد من أن يعرف العبد نفسه، فيصفها بالضعف والفقر والحاجة، وأن يعرف ربه -سبحانه وتعالى- المتصف بالقوة والفضل والغنى والعلوّ، ومهما عرفت عن نفسك أيها الضعيف، فإنما هو جزء من الحقيقة، ومهما عرفت عن ربك إنما هو جزء من الحقيقة، فهو -سبحانه- الذي لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار، وهو اللطيف الخبير.**

**فسبحان الله الأحد الصمد، تفرد بالكمال المطلق في كل شيء، وهو المستغني عن كل شيء، ومن سواه مفتقر إليه في كل شيء، وكل شيء يصمد إليه، ويلجأ إليه، ويعتمد عليه، وهو الكامل في جميع صفاته وأفعاله، لا نقص فيه بوجه من الوجوه، وليس فوقه أحد في كماله، وهو الذي يصمد إليه الناس في حوائجهم، وسائر أمورهم، وقيام الخلائق وبقاؤها عليه، لا يقضي فيها غيرُه، وهو المقصود في الرغائب، والمستغاث به عند المصائب، وهو الذي يُطعِم، ولا يُطعَم، ولم يلد، ولم يولد، سبحانه وتعالى.**

**وقد أثنى الله -تبارك وتعالى- على ذاته العلية، فوصف نفسه بأنه الصمد، قال الله تعالى: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ \* اللَّهُ الصَّمَدُ) [الإخلاص:1-2]، وثمرة معرفته الصمد -سبحانه- ومعرفة حقائقه لا تُقَدَّر بكنوز الأرض. (1)**

**\* التمهيد :**

**\*أثر الأسماء والصفات في الإيمان : (2)**

**الحمد لله الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر، والصلاة والسلام على عبده ورسوله وسلم الذي عرفه بأسمائه الحسنى وصفاته العلى وعبده بها حق العبادة، وبعد : ففي هذه العجالة سنتناول عقيدة أهل السنة في باب الصفات وآثار الإيمان بالأسماء والصفات .**

**\*الفرق بين الاسم والصفة**

**يتميز الاسم عن الصفة بأمور منها:**

**أولاً: أن الأسماء يشتق منها صفات، أما الصفات؛ فلا يشتق منها أسماء، فنشتق من أسماء الرحيم والقادر والعظيم، صفات الرحمة والقدرة والعظمة، لكن لا نشتق من صفات الإرادة والمجيء والمكر اسم المريد والجائي والماكر.**

**ثانياً: أن الاسم لا يُشتق من أفعال الله؛ فلا نشتق من كونه يحب ويكره ويغضب اسم المحب والكاره والغاضب، أما صفاته؛ فتشتق من أفعاله فنثبت له صفة المحبة والكره والغضب ونحوها من تلك الأفعال.**

**ثالثاً: الأسماء يجوز أن يتعبد الله بها فنقول: عبد الكريم، وعبد الرحمن، وعبد العزيز، لكن لا يُتعبد بصفاته؛ فلا نقول: عبد الكرم، وعبد الرحمة، وعبد العزة.**

**رابعًا: الأسماء يدعى الله بها بخلاف الصفات فنقول: يا رحيم ! ارحمنا، ويا كريم! أكرمنا، ويا لطيف! الطف بنا، لكن لا ندعو صفاته فنقول: يا رحمة الله! ارحمينا، أو: يا كرم الله ! أو: يا لطف الله ! ذلك أن الصفة ليست هي الموصوف؛ فالرحمة ليست هي الله، بل هي صفةٌ لله.**

**0000000000000000000000000000000000000000000000000000**

1. **الأنترنت – موقع ملتقى الخطباء**

**(2)بحث مفيد جدا ومختصر في اسماء الله الحسنى وصفاته العلى لفضيلة الشيخ/ عبد الرحمن بن محمد بن علي الهرفي (بتصرف بسيط )**

**قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: [إنَّ مسألة الله بأسمائه وصفاته وكلماتِه جائز مشروع كما جاءت به الأحاديث، وأمَّا دعاء صفاته وكلماته فكفر باتِّفاق المسلمين؛ فهل يقول مسلم: يا كلام الله! اغفر لي وارحمني وأغثني أو أعني، أو: يا علم الله، أو: يا قدرة الله، أو: يا عزَّة الله، أو: يا عظمة الله ونحو ذلك؟! أو سمع من مسلم أو كافر أنَّه دعا ذلك من صفات الله وصفات غيره، أو يطلب من الصِّفـة جلـب منفعة أو دفع مضرَّة أو إعانةً أو نصراً أو إغاثةً أو غير ذلك؟!] .**

**خامسًا: أن أسماء الله عَزَّ وجَلَّ وصفاته تشترك في الاستعاذة بها والحلف بها كقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ)) [رواه مسلم]، لكن تختلـف في التعــبد والدعاء.**

**إن لأسماء الله الحسنى وصفاته العلى ثمارا مستطابة على قلب العبد المؤمن، وهذا القلب كلما انطرح في ببيداء المطالعة والتبصر والاعتبار وتعرض لشمس التوحيد التي أشرقت عليه توالت عليه بشائر المعرفة فانصبغ القلب بصبغتها وعُمِرَ باطنه وظاهره بالعبودية وسلم من أدواء الشبهات وأمراض الشهوات، فغشيته السكينة ونزلت عليه الطمأنية ورزق بإذن بارئه وفاطره الثبات حتى الممات.**

**\*التعبد بالأسماء والصفات:**

**قال الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله: وهذا فصل عظيم النفع والحاجة، بل الضرورة ماسة إلى معرفته والعناية به معرفة واتصافا وذلك: أن الإيمان هو كمال العبد، وبه ترتفع درجاته في الدنيا والآخرة.**

**والإيمان أعظم المطالب وأهمها وأعمها: وقد جعل الله له مواد كبيرة تجليه وتقويه، كما كان له أسباب تضعفه وتوهيه...وأعظمها: معرفة أسماء الله الحسنى الواردة في الكتاب والسنة، والحرص على فهم معانيها، والتعبد لله بها. فقد ثبت في الصحيحين عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أنه قال: ((إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلا وَاحِدًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ)) رواه البخاري ومسلم .**

**أي: من حفظها وفهم معانيها، واعتقدها، وتعبد لله بها دخل الجنة . والجنة لا يدخلها إلا المؤمنون. فعلم: أن ذلك أعظم ينبوع ومادة لحصول الإيمان وقوته وثباته.**

**ومعرفة الأسماء الحسنى هي أصل الإيمان، والإيمان يرجع إليها. ومعرفتها تتضمن أنواع التوحيد الثلاثة: توحيد الربوبية، وتوحيد الإلهية، وتوحيد الأسماء والصفات . وهذه الأنواع هي روح الإيمان وروحه، وأصله وغايته . فكلما ازداد العبد معرفة بأسماء الله وصفاته، ازداد إيمانه، وقوي يقينه. فينبغي للمؤمن: أن يبذل مقدوره ومستطاعه في معرفة الأسماء والصفات.**

**\*معنى إحصائها :**

**قال أبو نعيم الأصبهاني رحمه الله: [الإحصاء المذكور في الحديث ليس هو التعداد، وإنما هو العمل والتعقل بمعاني الأسماء والإيمان بها ].**

**وقال العز بن عبد السلام رحمه الله: [فهم معاني أسماء الله تعالى وسيلة إلى معاملته بثمراتها من الخوف والرجاء والمهابة والمحبة والتوكل وغير ذلك من ثمرات معرفة الصفات ].**

**\*مراتب التعبد بالأسماء والصفات:**

**تنقسم هذه العبادة إلى مراتب، وهي راجعة إلى يقين القلب وخضوعه وذله لله جل جلاله، وتفاوت الناس في هذه العبادة بحسب تفاوتهم في معرفة النصوص النبوية وفهمها والعلم بفساد الشُبَه المخالفة لحقائقها.**

**قال العز ابن عبد السلام رحمه الله: [وقد يحصل التحديق إلى هذه الصفات من غير تذكر ولا استحضار، والعارفون متفاوتون في كثرة ذلك وقلته وانقطاعه ومداومته، فهم في رياض المعرفة يتقلبون، ومن نضارة ثمارها يتعجبون، ولا تستمر الأحوال لأحد منهم على الدوام والاتصال لتقلب القلوب وتنقل الأحوال، والغفلات حجب على العارف مسدلات، إن أسدلت على جميعها نكص العارف إلى طبع البشر، فربما وقعت منه الهفوات والزلات فإذا انكشف الحجاب عن بعض الصفات ظهرت آثار تلك الصفة وأينعت أثمارها].**

**وأكمل الناس في هذا الباب من تعبد الله بجميع أسمائه وصفاته ونال قصب السبق في عبودية الله بها، وهذه منزلة تحقيق العبودية بالأسماء والصفات، قال ابن القيم رحمه الله: [وأكمل الناس عبودية المتعبد بجميع الأسماء والصفات التي يطلع عليها البشر فلا تحجبه عبودية اسم عن عبودية اسم آخر كمن يحجبه التعبد باسمه القدير عن التعبد باسمه الحليم الرحيم أو يحجبه عبودية اسمه المعطي عن عبودية اسمه المانع أو عبودية اسمه الرحيم والعفو والغفور عن اسمه المنتقم أو التعبد بأسماء التودد والبر واللطف والإحسان عن أسماء العدل والجبروت والعظمة والكبرياء ونحو ذلك وهذه طريقة الكمل من السائرين إلى الله وهي طريقة مشتقة من قلب القرآن قال الله تعالى: {وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا} [الأعراف: 180].**

**\*ثمرات الإيمان بالأسماء والصفات: 1ـ أن العبد يسعى إلى الاتصاف والتحلِّي بها على ما يليق به، فالله كريم يحب الكرماء، رحيم يحب الرحماء، رفيق يحب الرفـق، فإذا علم العبد ذلك ؛ سعى إلى التحلي بصفات الكرم والرحمة والرفق، وهكذا في سائر الصفات التي يحب الله تعالى أن يتحلَّى بها العبد على ما يليق بالعبد.**

**قال الإمام ابن القيم رحمه الله: [وأحب الخلق إلى الله من اتصف بمقتضيات صفاته فانه كريم يحب الكريم من عباده وعالم يحب العلماء وقادر يحب الشجعان وجميل يحب الجمال...،وهو سبحانه وتعالى رحيم يحب الرحماء وإنما يرحم من عباده الرحماء وهو ستير يحب من يستر على عباده وعفو يحب من يعفوا عنهم من عباده وغفور يحب من يغفر لهم من عباده ولطيف يحب من اللطيف من عباده ويبغض الفظ الغليظ القاسي الجعظري الجواظ ورفيق يحب الرفق وحليم يحب الحلم...ومن عامل خلقه بصفة عامله الله تعالى بتلك الصفة بعينها في الدنيا والآخرة، فالله تعالى لعبده على ما حسب ما يكون العبد لخلقه ...،فكما تدين تدان وكن كيف شئت فان الله تعالى لك كما تكون أنت لعباده]**

**2ـ تورث تعظيمه تعالى: قال الشيخ السعدي رحمه الله: وهو تعالى موصوف بكل صفة كمال، وله من ذلك الكمال الذي وصف به أكمله وأعظمه وأجله، فله العلم المحيط، والقدرة النافذة، والكبرياء والعظمة، حتى أن من عظمته أن السموات والأرض في كف الرحمن كالخردلة في يد المخلوق، ...وهو تعالى ... يستحق على العباد أن يعظموه بقلوبهم وألسنتهم وأعمالهم، وذلك ببذل الجهد في معرفته ومحبته، والذل له والخوف منه، وإعمال اللسان بالثناء عليه، وقيام الجوارح بشكره وعبوديته. ومن تعظيمه أن يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى، ويشكر فلا يكفر، ومن تعظيمه وإجلاله أن لا يعترض على شيء مما خلقه أو شرعه، بل يخضع لحكمته، وينقاد لحكمه.**

**وتعظيم الله تعالى يورث العبد الذل والافتقار بين يديه سبحانه وتعالى، [ويحكى عن بعض العارفين أنه قال: دخلت على الله من أبواب الطاعات كلها فما دخلت من باب إلا رأيت عليه الزحام فلم أتمكن من الدخول حتى جئت باب الذل والافتقار فإذا هو أقرب باب إليه وأوسعه ولا مزاحم فيه ولا معوق فما هو إلا أن وضعت قدمي في عتبته فإذا هو سبحانه قد أخذ بيدي وأدخلني عليه].**

**3- تورث العبد محبة الله جل جلاله: من تأمل أسماء الله وصفاته وتعلق بها طرحه ذلك على باب المحبة، وفتح له من المعارف والعلوم أمورا لا يعبر عنها، وإن من عرف الله أورثه ذلك محبة له سبحانه وتعالى.**

**وهذه المحبة عاطفة شرعية إيمانية وعبادة قلبية وهي محبة إجلال وتعظيم، ومحبة طاعة وانقياد يبرهن بها العبد على صدق عبوديته لمولاه تعالى . فالمحبة هي ثمرة معرفة أسماء الله وصفاته واعتقاد جماله وكماله وجلاله، والاعتراف بإحسانه وإنعامه .**

**4- تورث اليقين والطمأنينة: إن قلب العبد لا يزال يهيم على وجهه في أودية القلق وتعصف به رياح الاضطراب حتى يخالط الإيمان بأسماء الرب تعالى وصفته يشاشة قلبه، فحينئذ يبتهج قلبه ويأنس بقربه من معبوده جل جلاله ويحيى حياة طيبة ويصبح فارغا إلا من ذكر الله تعالى وذكر أسمائه وصفاته ويأتيه من روح اللذة والنعيم السرور وريحان الأمان والطمأنينة والحبور ما يعجز عن ذكره التعبير ويقصر عن بيانه التقرير**

**قال الإمام ابن القيم رحمه الله: [وحقيقة الطمأنينة التي تصير بها النفس مطمئنة أن تطمئن في باب معرفة أسمائه وصفاته ونعوت كما له إلى خبره الذي أخبر به عن نفسه وأخبرت به عنه رسله فتتلقاه بالقبول والتسليم والإذعان وانشراح الصدر له وفرح القلب به فإنه معرفة من معرفات الرب سبحانه إلى عبده على لسان رسوله فلا يزل القلب في أعظم القلق والاضطراب في هذا الباب حتى يخالط الإيمان بأسماء الرب تعالى وصفاته وتوحيده وعلوه على عرشه وتكلمه بالوحي بشاشة قلبه فينزل ذلك عليه نزول الماء الزلال على القلب الملتهب بالعطش فيطمئن إليه ويسكن إليه ويفرح به ويلين له قلبه ومفاصله حتى كأنه شاهد الأمر كما أخبرت به الرسل بل يصير ذلك لقلبه بمنزلة رؤية الشمس في الظهيرة لعينه فلو خالفه في ذلك من بين شرق الأرض وغربها لم يلتفت إلى خلافهم وقال إذا استوحش من الغربة: قد كان الصديق الأكبر مطمئنا بالإيمان وحده وجميع أهل الأرض يخالفه وما نقص ذلك من طمأنينة شيئا، فهذا أول درجات الطمأنينة ثم لا يزال يقوى كلما سمع بآية متضمنة لصفة من صفات ربه وهذا أمر لا نهاية له فهذه الطمأنينة أصل أصول الإيمان التي قام عليه بناؤه.**

**ومن عبد الله بأسمائه وصفاته وتحقق معرفة خالقه جلا وعلا،وعظمه حق التعظيم فإنه ولا شك يصل إلى درجة اليقين، قال الحبر ابن القيم رحمه الله: [فاليقين هو الوقوف على ما قام بالحق من أسمائه وصفاته ونعوت كماله وتوحيده وهذه الثلاثة أشرف علوم الخلائق علم الأمر والنهي وعلم الأسماء والصفات والتوحيد وعلم المعاد واليوم الآخر والله أعلم] .**

**5- تورث زيادة الإيمان: قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: [من عرف أسماء الله ومعانيها فآمن بها كان إيمانه أكمل ممن لم يعرف تلك الأسماء بل آمن بها إيمانا مجملا] فكلما ازداد العبد معرفة بأسماء الله وصفاته، ازداد إيمانه، وقوي يقينه . فينبغي للمؤمن: أن يبذل مقدوره ومستطاعه في معرفة الأسماء والصفات.**

**6- تورث زيادة في الطاعات البدنية: لما كان القلب للجوارح [كالملك المتصرف في الجنود الذي تصدر كلها عن أمره ويستعملها فيما يشاء فكلها تحت عبوديته وقهره وتكسب منه الاستقامة والزيغ وتتبعه فيما يعقده من العزم أو يلحه ] ؛ كانت لهذه الثمرات التي يجنيها القلب من توحيد الله بأسمائه وصفاته سريان إلى الجوارح، ولا بدَّ، فكلما [قوي سراج الإيمان في القلب وأضاءت جهاته كلها به وأشرق نوره في أرجائه سرى ذل النور إلى الأعضاء وانبعث إليها فأسرعت الإجابة لداعي الإيمان وانقادت له طائعة مذللة غير متثاقلة ولا كارهة بل تفرح بدعوته حين يدعوها].**

**7- تُطْلِعُ العبدَ على خسةِ الدنيا: فالدنيا زائلة خسيسة ومن تعلق بالأسماء الحسنى والصفات العلى تبين له حقيقة هذه الدنيا، قال ابن القيم: [فأول شواهد السائر إلى الله والدار الآخرة أن يقوم به شاهد من الدنيا وحقارتها وقلة وفائها وكثرة جفائها وخسة شركائها وسرعة انقضائها ويرى أهلها وعشّاقها صرعى حولها قد بدّعت [خذلتهم] بهم وعذبتهم بأنواع العذاب وأذاقتهم أمر الشراب أضحكتهم قليلا وأبكتهم طويلا سقتهم كؤوس سمها بعد كؤوس خمرها فسكروا بحبها وماتوا بهجرها، فإذا قام بالعبد هذا الشاهد منها ترحل قلبه عنها وسافر في طلب الدار الآخرة وحينئذ يقوم بقلبه شاهد من الآخرة ودوامها وأنها هي الحيوان حقا فأهلها لا يرتحلون منها ولا يظعنون عنها بل هي دار القرار ومحط الرحال ومنتهى السير وأن الدنيا بالنسبة إليها كما قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((مَا الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلا مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ إِصْبَعَهُ هَذِهِ وَأَشَارَ يَحْيَى بِالسَّبَّابَةِ فِي الْيَمِّ فَلْيَنْظُرْ بِمَ تَرْجِعُ)) رواه مسلم.**

**وقال بعض التابعين: [ما الدنيا في الآخرة إلا أقل من ذرة واحدة في جبال الدنيا] ثم يقوم بقلبه شاهد من النار وتوقدها واضطرامها وبعد قعرها وشدة حرها وعظيم عذاب أهلها فيشاهدهم وقد سيقوا إليها سود الوجوه زرق العيون والسلاسل والأغلال في أعناقهم...فإذا قام بقلب العبد هذا الشاهد انخلع من الذنوب والمعاصي واتباع الشهوات ولبس ثياب الخوف والحذر وأخصب قلبه من مطر أجفانه وهان عليه كل مصيبة تصيبه في غير دينه وقلبه.**

**8- معرفة الأسماء والصفات تجعل العبد يتنقل بين درجات الرجاء والخوف: فالخوف والرجاء جناحي الإيمان وبهما يصل العبد لمرضاة الرحمن . 9-يورث العبد حسن الظن بالله: القلب الممتلئ بأسماء الله وصفاته علما ومعرفة يضع الرجاء بالله تعالى وحسن الظن في محله اللائق به، فحسن الظن إنما يكون مع انعقاد أسباب النجاة وإما مع انعقاد أسباب الهلاك فلا يتأتي إحسان الظن. فإن قيل: بل يتأتي ذلك ويكون مستند حسن الظن سعة مغفرة الله ورحمته وعفوه وجوده وأن رحمته سبقت غضبه وأنه لا تنفعه العقوبة ولا يضره العفو قيل: الأمر هكذا والله فوق ذلك وأجل وأكرم وأجود وأرحم ولكن إنما يضع ذلك في محله اللائق به فإنه سبحانه موصوف بالحكمة والعزة والانتقام وشدة البطش وعقوبة من يستحق العقوبة فلو كان معول حسن الظن على مجرد صفاته وأسمائه لاشترك في ذلك البر والفاجر والمؤمن والكافر ووليه وعدوه فما ينفع المجرم أسماؤه وصفاته وقد باء بسخطه وغضبه وتعرض للعنته وأوقع في محارمه وانتهك حرماته بل حسن الظن ينفع من تاب وندم وأقلع وبدل السيئة بالحسنة واستقبل بقية عمره بالخير والطاعة ثم أحسن الظن فهذا حسن ظن والأول غرور والله المستعان.**

**\*ويظهر أثر الإيمان بالأسماء الحسنى والصفات العلى في مواطن عدة :**

**منها : أن العبد إذا آمن بصفة [الحب والمحبة] لله تعالى وأنه سبحانه [رحيم ودود] استأنس لهذا الرب، وتقرَّب إليه بما يزيد حبه ووده له،وحبُّ الله للعبد مرتبطٌ بحبِ العبدِ لله، وإذا غُرِست شجرةُ المحبة في القلب، وسُقيت بماء الإخلاص،ومتابعة الحبيب صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أثمرت أنواعَ الثمار، وآتت أُكُلَها كلَّ حينٍ بإذن ربها. ومنها : أنه إذا آمن العبد بصفات: [العلم، والإحاطة، والمعية] ؛ أورثه ذلك الخوف من الله عَزَّ وجَلَّ المطَّلع عليه الرقيب الشهيد، فإذا آمن بصفة [السـمع]؛ علم أن الله يسمعه؛ فلا يقول إلا خيراً، فإذا آمن بصفات [البصر، والرؤية، والنظر، والعين] ؛ علم أن الله يراه ؛ فلا يفعل إلا خيراً. ومن ثمرات الإيمان بصفات الله : أن لا ينازع العبدُ اللهَ في صفة [الحكم، والألوهية، والتشريع، والتحليل، والتحريم] ؛ فلا يحكم إلا بما أنزل الله، ولا يتحاكم إلا إلى ما أنزل الله . فلا يحرِّم ما أحلَّ الله، ولا يحل ما حرَّم الله. ومن ثمرات الإيمان بصفات الله عَزَّ وجَلَّ : تَنْزِيه الله وتقديسه عن النقائص، ووصفه بصفات الكمال، فمن علم أن من صفاته [القُدُّوس، السُّبُّوح ]؛ نَزَّه الله مـن كلِّ عيبٍ ونقصٍ.**

**ومنها : أن الإيمان بصفة [الكلام] وأن القرآن كلام الله يجعل العبد يستشعر وهو يقرأ القرآن أنه يقرأ كلام الله، فإذا قرأ: {يَا أَيُّهَا الإنسان مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ} [الانفطار:6]. أحسَّ أن الله يكلمه ويتحدث إليه، فيطير قلبه وجلاً، وأنه إذا آمن بهذه الصفة، وقرأ في الحديث الصحيح أن الله سيكلمه يوم القيامة، ليس بينه وبينه ترجمان ؛ استحى أن يعصي الله في الدنيا، وأعد لذلك الحساب والسؤال جواباً.(1)**

**00000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1) الأنترنت – موقع مفكرة الإسلام ، وكتبه الشيخ/ عبد الرحمن بن محمد بن علي الهرفي**

**\*التعريفات : الصمد في لغة العرب :**

**الصمد في اللغة عند ابن فارس يدور على معنيين :**

**الأول : الصلابة. والثاني: القصد .**

**والمعنى الأول أي الصلابة هو الأصل ، أنت تقصد من له صلابة ،**

**والتفسير الأول للسلف بأن الصمد هو الذي لا جوف له يوافق المعنى الأول في اللغة .**

**والتفسير الثاني لاسم الصمد عند السلف بأنه السيد المقصود في الحوائج يوافق المعنى الثاني في اللغة بأن مدار الصمد على القصد .**

**وكل ماورد في معنى الصمد في اللغة فهو دائر على هذين المعنيين الصلابة والقصد ومن ذلك:**

**\*الصمد : هو الشيء الذي لا يتجزأ ..**

**\*الصمد : هو الذي لا جوف له ولا يأكل ولا يشرب .**

**\*الصمد عند العرب : هو السيد المطاع الذي يصمد إليه في الحوائج ، أي : يقصد ، وهو الذي لا أحد فوقه**

**\*وقيل: الصمد الذي لا يقضى دونه أمر ، كما كان العرب يصفون أشرافهم بذلك.**

**\*لفظ الصمد فيه الجمع ، والجمع فيه القوة ؛ الصاد والميم تدل الجمع والقوة فإذا أضيف إليها الدال دلت على القوة أكثر وأكثر لأن الدال قوية جدا.**

**\*والصمد يطلق على المجتمع الذي لا يتفرق وهذا دلالة على القوة.**

**\*يصمد المال : أي يجمع المال.**

**\*والصماد : غطاء القارورة لأنه يبقي الماء مجتمع لا يتسرب شيء منه.**

**\*الأرض الصمدة : المجتمع رملها.**

**\*ورجل صمد لا يعطش ولا يجوع في الحرب سمي صمد لأن قوته لم تتفرق ولأنه ظل قويا مجتمعا.**

**\*وناقة صمدة : ناقة لا تلد فتظل بقوتها لأن الولد يفرق بطن الأم فيصيبها الضعف.**

**\*وناقة مصماد : الناقة الباقية على قوتها حال البرد والحر وحال القر والجدب باقية على قوتها في در اللبن.**

**\*ويقال للمكان الغليظ المرتفع : صمد ؛ لقوته وتماسكه واجتماع أجزائه.**

**\*والرجل الصمد : هو السيد المصمود، أي المقصود ، والناس إنما يقصدون في حوائجهم من يقوم بها ، وإنما يقوم بها من كان في نفسه مجتمعا قويا ثابتاً ، وهو السيد الكريم ، بخلاف من يكون هلوعا جزوعا يتفرق ويقلق من كثرة حوائجهم وثقلها ، فإن هذا ليس بسيد صمد يصمدون إليه في حوائجهم وقد يكون الرجل سيدا يأمر وينهى ولكنه لا يكون صمدا لأنه لا يتحمل الناس وطلباتهم.**

**هذه المعاني للصمد في لغة العرب لابد من اصطحابها عند الحديث عن معنى الصمد في حق الله تعالى (1)**

**\*معنى الصمد إصطلاحاً :**

**قال الرازي : قوله تعالى : ( الله الصمد ) فيه مسائل :**

**المسألة الأولى : ذكروا في تفسير ( الصمد ) على نوعين :**

**النوع الأول : أنه فعل بمعنى مفعول من صمد إليه إذا قصده ، وهو السيد المصمود إليه في الحوائج وفيه وجوها**

**الأول : الصمد هو العالم بجميع المعلومات لأن كونه سيدا مرجوعا إليه في قضاء الحاجات لا يتم إلا بذلك .**

**الثاني : الصمد هو الحليم لأن كونه سيدا يقتضي الحلم والكرم .**

**الثالث : وهو قول ابن مسعود والضحاك : الصمد هو السيد الذي قد انتهى سؤدده .**

**الرابع : قال الأصم : الصمد هو الخالق للأشياء ، وذلك لأن كونه سيدا يقتضي ذلك .**

**الخامس : قال السدي : الصمد هو المقصود في الرغائب ، المستغاث به عند المصائب .**

**السادس : قال الحسين بن الفضل البجلي : الصمد هو الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ، لا معقب لحكمه ، ولا راد لقضائه .**

**السابع : أنه السيد المعظم .**

**الثامن : أنه الفرد الماجد لا يقضى في أمر دونه .**

**000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1) الأنترنت – موقع دروس في اسماء الله الحسنى**

**والنوع الثاني : أن الصمد هو الذي لا جوف له**

**نقل عن المفسرين وجوها ، بعضها يليق بالنوع الأول وهو كونه تعالى سيدا مرجوعا إليه في دفع الحاجات ، وهو إشارة إلى الصفات الإضافية ، وبعضها بالنوع الثاني وهو كونه تعالى واجب الوجود في ذاته وفي صفاته ممتنع التغير فيهما وهو إشارة إلى الصفات السلبية ،وتارة يفسرون الصمد بما يكون جامعا للوجهين**

**وأما النوع الثاني : وهو الإشارة إلى الصفات السلبية فذكروا فيه وجوها :**

**الأول : الصمد هو الغني على ما قال : ( هو الغني الحميد ) [ الحديد : 24 ] .**

**الثاني : الصمد الذي ليس فوقه أحد لقوله : ( وهو القاهر فوق عباده ) [ الأنعام : 18 ] ولا يخاف من فوقه ، ولا يرجو من دونه ترفع الحوائج إليه .**

**الثالث : قال قتادة : لا يأكل ولا يشرب : ( وهو يطعم ولا يطعم ) [ الأنعام : 14 ] .**

**الرابع : قال قتادة : الباقي بعد فناء خلقه : ( كل من عليها فان ) [ الرحمن : 26 ] .**

**الخامس : قال الحسن البصري : الذي لم يزل ولا يزال ، ولا يجوز عليه الزوال كان ولا مكان ، ولا أين ولا أوان ، ولا عرش ولا كرسي ، ولا جني ولا إنسي وهو الآن كما كان .**

**السادس : قال أبي بن كعب : الذي لا يموت ولا يورث وله ميراث السماوات والأرض .**

**السابع : قال يمان وأبو مالك : الذي لا ينام ولا يسهو .**

**الثامن : قال ابن كيسان : هو الذي لا يوصف بصفة أحد .**

**التاسع : قال مقاتل بن حيان : هو الذي لا عيب فيه .**

**العاشر : قال الربيع بن أنس : هو الذي لا تعتريه الآفات .**

**الحادي عشر : قال سعيد بن جبير : إنه الكامل في جميع صفاته ، وفي جميع أفعاله .**

**الثاني عشر : قال جعفر الصادق : إنه الذي يغلب ولا يغلب .**

**الثالث عشر : قال أبو هريرة : إنه المستغني عن كل أحد .**

**الرابع عشر : قال أبو بكر الوراق : إنه الذي أيس الخلائق من الاطلاع على كيفيته .**

**الخامس عشر : هو الذي لا تدركه الأبصار .**

**السادس عشر : قال أبو العالية ومحمد القرظي : هو الذي لم يلد ولم يولد ؛ لأنه ليس شيء إلا سيورث ، ولا شيء يولد إلا وسيموت .**

**السابع عشر : قال ابن عباس : إنه الكبير الذي ليس فوقه أحد .**

**الثامن عشر : أنه المنزه عن قبول النقائص والزيادات ، وعن أن يكون موردا للتغيرات والتبدلات ، وعن إحاطة الأزمنة والأمكنة والآنات والجهات .**

**وأما النوع الثالث : وهو أن يحمل لفظ الصمد على الكل وهو محتمل ؛ لأنه بحسب دلالته على الوجوب الذاتي يدل على جميع السلوب ، وبحسب دلالته على كونه مبدأ للكل يدل على جميع النعوت الإلهية .**

**المسألة الثانية : قوله : ( الله الصمد ) يقتضي أن لا يكون في الوجود صمد سوى الله ، وإذا كان الصمد مفسرا بالمصمود إليه في الحوائج ، أو بما لا يقبل التغير في ذاته لزم أن لا يكون في الوجود موجود هكذا سوى الله تعالى .**

**فهذه الآية تدل على أنه لا إله سوى الواحد ، فقوله : ( الله أحد ) إشارة إلى كونه واحدا ، بمعنى أنه ليس في ذاته تركيب ولا تأليف بوجه من الوجوه ، وقوله : ( الله الصمد ) إشارة إلى كونه واحدا ، بمعنى نفي الشركاء والأنداد والأضداد . وبقي في الآية سؤالان :**

**السؤال الأول : لم جاء{ أحد } منكرا ، وجاء {الصمد} معرفا ؟ الجواب : الغالب على أكثر أوهام الخلق أن كل موجود محسوس ، وثبت أن كل محسوس فهو منقسم ، فإذا ما لا يكون منقسما لا يكون خاطرا ببال أكثر الخلق ، وأما الصمد فهو الذي يكون مصمودا إليه في الحوائج ، وهذا كان معلوما للعرب بل لأكثر الخلق على ما قال : ( ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ) [ الزخرف : 87 ] وإذا كانت الأحدية مجهولة مستنكرة عند أكثر الخلق ، وكانت الصمدية معلومة الثبوت عند جمهور الخلق ، لا جرم جاء لفظ أحد على سبيل التنكير ولفظ الصمد على سبيل التعريف .**

**السؤال الثاني : ما الفائدة في تكرير لفظة الله في قوله : ( الله أحد الله الصمد ) ؟ .**

**الجواب : لو لم تكرر هذه اللفظة لوجب في لفظ ( أحد وصمد ) أن يردا إما نكرتين أو معرفتين ، وقد بينا أن ذلك غير جائز ، فلا جرم كررت هذه اللفظة حتى يذكر لفظ أحد منكرا ولفظ الصمد معرفا .(1)**

**والصمد : معناه :السيد العظيم الذي قد كمل في علمه وحكمته وحلمه وقدرته وعزته وعظمته وجميع صفاته ، فهو واسع الصفات عظيمها ، الذي صمدت إليه جميع المخلوقات ، وقصدته كل الكائنات بأسرها في جميع شؤونها ، 00000000000000000000000000000000000000000**

**(1)الأنتر نت – موقع المكتبة الإسلامية – التفسير الكبير للرازي**

**فليس لها رب سواه ،ولا مقصود غيره تقصده وتلجأ إليه في إصلاح أمورها الدينية ،وفي إصلاح أمورها الدنيوية ،تفزع إليه عند النوائب والمزعجات ،وتضرع إليه إذا أصابها الشدائد والكربات ،وتستغيث به إذا مستها المصاعب والمشقات ،لأنها تعلم أن عنده حاجاتها ،ولديه تفريج كرباتها ،لكمال علمه وسعة رحمته و رأفته وإحسانه ،وعظيم قدرته وعزته وسلطانه .**

**روى ابن جرير الطبري في (تفسيره) عن عبد الله بن مسعود-رضي الله عنهما –قال: (الصمد :السيد الذي قد كمل في سؤدده،والشريف الذي قد كمل في شرفه ،والعظيم الذي قد كمل في عظمته ،والحليم الذي قد كمل في حلمه ،والغني الذي قد كمل في غناه ،والجبار الذي قد كمل في جبروته ،والعالم الذي قد كمل في علمه ،والحكيم الذي قد كمل في حكمته ،وهو الذي قد كمل في أنواع الشرف والسؤدد،وهو الله سبحانه ،هذه صفته لا تنبغي إلا له ).(1)**

**\*الأقوال في معنى الصمد في حق الله تعالى :**

** ذكر أهل العلم معاني متعددة إلا أن جميع هذه المعاني صحيحة مع تنوع الألفاظ .وجميع هذه المعاني دائرة بين المعنيين الرئيسيين :**

**1-أن الصمد هو الذي لا جوف له،**

**2-الصمد هو السيد المقصود في الحوائج.**

** أول هذه المعاني : الصمد الذي لا جوف له ، ولا يدخل إليه شيء ولا يخرج منه شيء ، ولا يتجزأ ولا يتقطع ولا يفرقه شيء له الكمال في صفاته كلها، بل إن كمال صفاته لا حدود له ، ولهذا قال :(لم يلد ولم يولد) جل جلاله .**

**هو صمد لكمال غناه وكمال قوته وقدرته وكمال صفاته كلها ؛ أي الذي له الصمدية في كل صفاته ؛ وله الكمال في كل صفاته ، قد كمل في كل صفة من صفاته ؛ هذه هي الصمدية ؛ ولهذا تصمد إليه الخلائق كلها.**

** فالصمد معنى جامع لكل الصمد يات في كل الأسماء والصفات؛ يعني الكمال في جميع الأسماء والصفات لله عزوجل، فكماله سبحانه في أسمائه وصفاته لا حدود له.**

**والصمد هو الذي (لم يلد ولم يولد) وكل من يلد ويولد فليس بصمد ، وهذا المعنى أيضا يرجع الى المعنى الأول : الصمد الذي لا جوف له ولا يخرج منه شيء ولا يدخل إليه شيء ولا يتجزأ ولا ينفصل منه شيء.**

**00000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1) الأنترنت – موقع د عبد الرزاق البدر**

** ثاني المعاني : الصمد الذي جمعت فيه صفات الكمال كلها، الكامل في علمه ، الكامل في حكمته ، الكامل في جبروته، الكامل في عزته ، وهكذا في كل الصفات ، الكامل من كل وجه ، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ،**

**لهذا قال جمهور السلف منهم ابن عباس رضي الله عنهما : " الصمد : السيد الذي كمل سؤدده ، الحكيم الذي كمل حكمه ، الرحيم الذي كملت رحمته ، الجواد الذي كمل جوده". هذه هي الصمدية ؛ فقد كمل سبحانه في كل صفة من صفاته لهذا قال :( ولم يكن له كفوًا أحد ).**

** ثالث هذه المعاني : فكما أنه صمد لا جوف له ولا يتجزأ ولم يلد ولم يولد؛ وقد دل هذا على أن له الكمال (الصمدية) في كل صفة من صفاته لذا فهو المصمود إليه المقصود في كل الحوائج لما له من الكمال الذي لا منتهى له في جميع صفاته.**

**فالصمد : هو السيد الذي تصمد إليه الخلائق بحوائجها (جل جلاله )،لكثرة خصال الخير فيه ،وكثرة الأوصاف الحميدة له فكل من احتاج شيء وأغلقت دونه الأبواب يلجأ إلى الله ويصمد إليه ويقول يارب.**

**كل الخلائق تصمد إليه بحوائجها ، الإنس والجن والطير و الحيوانات ........**

**والمؤمن يصمد إلى الله في الرخاء والشدة ، أما المنافق والكافر فيصمد إلى الله في الشدة حتى إذا زالت هذه الشدة رجع إلى ما كان عليه.**

** رابع هذه المعاني: الصمد الذي لا يقع أمر دونه ولا يقع في الكون إلا ما يريد.**

**خامس هذه المعاني: ذكره ابن تيمية في الفتاوى عن بعض السلف : أن الصمد هو الدائم وهو الباقي بعد فناء خلقه،**

**فإن هذا من لوازم الصمدية، . وهذا المعنى أيضا يرجع إلى وصفه سبحانه نفسه بأنه لم يلد ولم يولد؛ فما من أحد يولد إلا سيموت والله هو الحي الذي لا يموت الباقي بعد فناء خلقه ، وهو سبحانه الغني عن الولد .**

**وقال ابن تيمية : فليس أحد يصمد إليه كل شيء ولا يصمد هو إلى شيء إلا الله تبارك وتعالى ، وهو سبحانه كما لا يمكن تثنية أحديته بوجه من الوجوه، فهو أحد لا يماثله شيء من الأشياء بوجه من الوجوه،**

** كذلك حقيقة الصمدية وكمالها له وحده واجبة ولازمة ولا يمكن عدم صمديته بوجه من الوجوه،**

**وقد قال في آخر السورة : ( ولم يكن له كفوًا أحد ). أي : ليس شيء من الأشياء كفوًا له في شيء من الأشياء لأنه أحد صمد**

**وهذه الأقوال مؤداها إلى حقيقة واحدة، ألا وهي أن المخلوق أجوف: يعنى له أحشاء يدخل فيها أشياء، مثل الطعام والشراب؛ ويخرج منها أشياء، مثل الولد، فالمخلوق ضعيف ناقص يتفرق، ويتجزأ، ويتمزق، بخلاف الصَّمَد -عز وجل- الذي لا يجوز عليه شيء من ذلك؛ فذاته لا تتفرق ولا تتجزأ، ولا يدخل فيه شيء ولا يخرج منه شيء (لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ)؛ وكذلك صفاته لا تضعف ولا تنقص ولا تتفرق، وإنما له -سبحانه- الكمال المطلق. (1)**

**\* آثار المعرفة باسم الله الصمد**

**من المعلوم أن اسم الله( الصمد) اقترن في القرآن والسنة باسمه سبحانه (الأحد )،**

**في القرآن : في سورة الإخلاص في قوله تعالى : (قل هو اللَّهُ أحد♧ اللَّهُ الصَّمَدُ )**

**وفي السنة :أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول ( اللهم إني أسألك أني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد ) فقال : ( والذي نفسي بيده لقد سأل الله باسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى ) سنن أبي داود.**

**\*ووجه الاقتران بين الاسمين واضح**

**فالصمد : هو الذي تقصده الخلائق كلها وتصمد إليه في حاجاتها وضروراتها لما له سبحانه من الكمال المطلق في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله،يفسر إقتران اسمه سبحانه ( الصمد ) باسمه سبحانه ( الأحد ) لأن من معاني( الأحد) الكامل المطلق المتفرد في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله وربوبيته وألوهيته،**

**ولا يصدق اسم( الصمد ) إلا على من هذه صفاته بأنه ( واحد، أحد)سبحانه جل جلاله.**

**وأول أثر لمعرفة اسم الله الصمد هو :** **معرفة واعتقاد أن السؤدد الحقيقي لله وحده ، فهو المالك والخلق كلهم عبيده**

**، لا غنى لهم عنه ، فهو سبحانه الصمد المقصود في كل حاجات عباده ، فليس لهم رب سواه ولا مقصود غيره هذا الإعتقاد لابد من أن يثمر محبة الله عزوجل ، السيد المالك المتصرف في شؤون الخلق ؛ محبة تثمر كمال توحيده في ذاته وأسمائه وصفاته وربوبيته وألوهيته ؛محبة تثمر لك تعظيمه سبحانه وإجلاله ، وحمده والثناء عليه. محبة تثمر إفراده وحده بالتوكل عليه ، وتفويض الأمور إليه سبحانه ؛محبة تثمر الثقة في كفايته وقدرته( جل جلاله ) لأنه الكامل في سؤدده، وأسمائه وصفاته، السيد الصمد المقصود من جميع عباده في قضاء الحاجات ؛محبة تثمر رجاءه وحده ، والخوف منه ، والأخذ بأسباب مرضاته ، وترك ما يسخطه سبحانه ؛ محبة تجعل العبد يهرع إليه لقضاء حاجاته وتفريج كرباته**

**00000000000000000000000000000000000000**

**(1)الأنترنت – موقع دروس في اسماء الله الحسنى**

**، فهو سبحانه القادر ، اللطيف بعباده، الرحيم بهم ، القريب منهم، الذي له الصمدية في كل صفاته ، فكمال صفاته لا منتهى له ، خزائنه ملئ، ولا يشغله حال عن حال، ولا يتبرم من كثرة سؤال السائلين ولا كثرة حاجات المحتاجين ، لأنه الصمد جل جلاله.**

**ومن الآثار أن الشرف والسؤدد الحقيقي في هذه الدنيا إنما ينال بطاعة الله تعالى وتقواه قال تعالى : (أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ، أَإِلَٰهٌ مَعَ اللَّهِ ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ) [سورة النمل : 62]**

**\*وقفات مع عباد توكلوا على الصمد وصمدوا إليه فلم يخيب رجاءهم :**

**1-إبراهيم عليه السلام**

**حينما قذف به في النار توكل على الله وقال (حسبنا الله ونعم الوكيل) فجعل الله النار المحرقة على الضد تماما :**

**(قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ) [سورة اﻷنبياء : 69]**

**2-وموسى عليه السلام**

**لما أراد فرعون أن يلحق به وبقومه قال قومه :( إنا لمدركون ) ، قال موسى:( كلا إن معي ربي سيهدين)، فماذا كانت النتيجة ؟ (فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ ۖ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ♧ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ♧ وَأَنْجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ♧ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ) [سورة الشعراء : 63:66].**

**3-ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم هو وأبوبكر رضي الله عنه وهما في الغار**

**قال تعالى : (إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) [سورة التوبة : 40]**

**4- لما خرج الصحابة إلى حمراء الأسد بعد غزوة أحد ، جاءهم من جاءهم وقال لهم : (إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم) انظر كيف كانت نتيجة توكلهم على الله وصدق لجوئهم إليه :**

**(الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ♧فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ) [سورة آل عمران 173:174].**

**5-مؤمن آل فرعون حينما أراد قومه أن يمكروا به لأنه دعاهم للحق واتباع موسى عليه السلام : (فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ ۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ♧فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا ۖ وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ) [سورة غافر : 44:45].**

**6- أيوب عليه السلام (وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِين ♧ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ ۖ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ) [سورة اﻷنبياء : 83:84]**

**7- يونس عليه السلام (وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ♧فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ) [سورة اﻷنبياء : 87:88].**

**8- وزكريا عليه السلام (وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ♧ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ) [سورة اﻷنبياء : 89:90. ]**

**وغيرهم كثير على مر الأزمنة والدهور صمدوا إلى الصمد وقصدوه وسألوه في الأمور المرغوب فيها من أمور الدنيا والآخرة، والمرهوب منها من مضار الدارين ، فبين قوله تعالى : ( رغبا ورهبا) أنهم راغبون ، راهبون، لا غافلون، ولا لاهون، ( وكانوا لنا خاشعين) أي : خاضعين ، متذللين ، متضرعين، وهذا لكمال معرفتهم بربهم.**

**فتدبر كيف كان حالهم ، واصمد إلى الله الصمد متأسيا بهم، ولن يخيب الصمد من صمد إليه.(1)**

* **ومن مقتضيات بحثنا : فضل سورة الإخلاص.**

**الوقفة الأولى:هذه السورة مكية النزول، وقيل بأنها مدنية، وجمع بعض المفسرين بين القولين، فقالوا لا يمنع أن تنزل السورة مرتين.**

**الوقفة الثانية:سبب نزول هذه السورة: جاء قوم من المشركين، وقالوا: يا محمد انسب لنا ربك، فأنزل الله تعالى هذه السورة: ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ \* اللهُ الصَّمَدُ \* لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ \* وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ .**

**00000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)الأنترنت – موقع دروس في اسماء الله الحسنى**

**المسألة الثالثة:فضل هذه السورة: ينقل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى عن الإمام الدارقطني، يقول: لم يأت فضل في سورة من سور القرآن الكريم كما جاء في فضل سورة ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾.**

**ومن فضائلها أنها تعدل ثلث القرآن، قال ابن سويد الشافعي: القرآن أقسام ثلاثة، قسم إخبار عن أسماء الله وصفاته، وقسم قصص عن الأنبياء والمرسلين، وقسم أحكام، وهذه السورة هي الثلث الأول، وهي إخبار عن أسماء الله وصفاته.**

**ومن فضائلها قوله صلى الله عليه وسلم : « من قرأ قل هو الله أحد عشر مرات بنى الله له بيتًا في الجنة».**

**المسألة الرابعة:من مواضع قراءة هذه السورة: هذه السورة تقرأ في أذكار الصباح، وفي أذكار المساء، وتقرأ عند النوم، وتقرأ على قول في الأذكار في أدبار الصلوات، وتقرأ في ركعة الفجر السنة في الركعة الثانية، وفي الركعة الثانية من سنة الطواف، وفي الركعة الثانية من سنة المغرب البعدية، وفي ركعة الوتر.**

**المسألة الخامسة: من الكلمات المهمة في هذه السورة، كلمة الصمد، قيل: الصمد هو الذي لا جوف له، وقيل هو السيد الكامل السيادة، والكلمة الأخرى : كفوًا، الكفو هو الشبيه، والنظير، والمثيل، والله تعالى ليس له شبيهٌ ولا مثيلٌ، ولا نظير، لا في ذاته، ولا في أسمائه، ولا في صفاته.**

**المسألة السادسة:هذه السورة لها أسماء كثيرة، تسمى سورة الإخلاص، وسورة الأثاث، وسورة المعرفة، وسورة التوحيد، وسورة الإيمان، وسورة الإحسان، وقد يقول قائل هذه الأسماء هل لها دليل؟ ذكر علماء علوم القرآن أن تسمية السور تارة تكون بالوحي، وتارة تكون من الصحابة، وتارة تكون من التابعين ومن بعدهم. ولا مشاحة في ذلك، فتارة تسمى السورة باسم نبي، أو باسم حدث فيها، أو باسم جماد، كما سورة الكهف، وكما تسمى بعض السور باسمين أو ثلاثة، سورة غافر، سورة مؤمن، سورة الإسراء، سورة بني إسرائيل، وهلم جرا والأمر في ذلك هين.**

**المسألة السابعة:تتعلق ببعض الفوائد العقدية في هذه السورة، هذه السورة فيها رد على أربع طوائف، في آية من آياتها، رد على أربع طوائف، في قوله جل وعلا: ﴿ لَمْ يَلِدْ﴾، رد على اليهود الزاعمين بأن عزير ابن الله، والرد على النصارى الزاعمين بأن المسيح ابن الله، والرد على مشركي العرب الزاعمين بأن الملائكة بنات الله، ورد على الملاحدة الطبائعيين، الذين يحيلون أن يكون شيءٌ أبدي ليس له أول، ويزعمون أن الطبيعة هي الموجودة والخالقة، وهذا إلحاد وزندقة، فالطبيعة مربوبة، والله ربها، والطبيعة مخلوقة، والله خالقها، والطبيعة مبروءة والله بارئها ومنشؤها.**

**هذه السورة أيضًا، تسمى استقلالاً سورة الإخلاص، وتسمى تبعًا بإحدى القواقل، لأن القواقل أربع، سورة الإخلاص هذه السورة، وسورة الفلق، وسورة الناس، وسورة الكافرون، وزاد بعضهم الجن؛ لأنها مبدءوة بـ ﴿ قُلْ أُوحِيَ﴾ الجن: 1 أي: عودًا على فوائد الآيات.**

**قال أهل العلم هذه السورة العظيمة تضمنت فوائد كثيرة، منها إثبات أنواع التوحيد الثلاثة، توحيد الربوبية، وتوحيد الإلوهية، وتوحيد الأسماء والصفات، فأنت إذا قلت: ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾، إثبات لتوحيد الأسماء والصفات، فالله واحد لا شريك له، وإذا قلت أيضًا: ﴿ اللهُ الصَّمَدُ﴾، فهذا اسم آخر من أسماء الله تعالى، وإذا قلت: ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾، فهذا أيضًا، أو يستلزم توحيد العبادة، كيف ذلك؟ قال أهل العلم لأن الذي ليس له كفو ولا نظير، ولا شبيه، ولا مثيل، هو المستحق للعبادة بحق، لا معبود بحق إلا الله.**

**أيضًا فيها إثبات الغنى المطلق، في المقابل إثبات افتقار الخلائق إلى الله، على ماذا؟ قالوا على أن الصمد هو الغني، وغنى الله مطلق، ولهذا قال ربنا: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ﴾** **فاطر: 15 ، يشمل الملوك، والأمراء، والوزراء، والأثرياء، والوجهاء، وكل أصحاب الأموال ﴿ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللهِ وَاللهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾(10) فاطر: 15. يؤكد هذا أيضًا: ﴿ مَا عِنْدَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِنْدَ اللهِ بَاقٍ﴾** **النحل: 96 ، وأيضًا: ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ الحجر: 21.**

**أيضًا فيها إثبات القوة المطلقة لله تعالى، قالوا مأخوذ بأن الصمد بمعنى القوي الذي لا يعجزه شيء، وأنت تقرأ في قوله جل وعلا: ﴿ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾** **الذارايات. ، ﴿ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾** **الشورى: 19 ، قوة المخلوق مهما بلغ من قوة يعتريها الضعف، المرض، الهرم، الموت، أما قوة الله فهي كاملة لا يعتريها نقص، ولا خلل، ولا شطط، لا حسًا ولا معنى.**

**أيضًا مما يستفاد من هذه السورة العظيمة، تفويض الأمور إلى الله تعالى، الله تعالى هو الصمد الذي تصمد إليه الخلائق، تسأله الحاجات، تستغيث به عند النكبات، تهفو إليه القلوب، فأنت إذا ألمت بك نازلت تأنس برأي صاحب لك، تأنس بقصة تسمعها، ولكن الأنس بالله لا يعدله شيء، ولهذا كان من فقه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام إذا نزلت بهم نازلة، أول شكوى، أول الأمر، وأوسطه وآخره، تفويض الأمر إلى الله: ﴿ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللهِ﴾ يوسف: 86.**

**، ولهذا دل الله نبيه فقال: ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾** **الحجر: 97 ما الحل؟ ﴿ فَسَبِّحْ﴾ لجوء إلى الله ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ\*وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ الحجر: 97 – 99**

**وفوائد هذه السورة عظيمة، أفرد فيها شيخ الإسلام ابن تيمية مصنفًا، سماه جواب أهل العلم والإيمان بما أخبر به رسول رب الرحمن، من أن ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ تعدل ثلث القرآن (1)**

**\*تسمية سورة الإخلاص**

**تُسمى السُورة بِعدة أسماء، ومِنها:**

**1-‏سورة ‏الإخلاص، وهو أشهر الأسماء، وقد سُميت بذلك لأمرين الأمر الأول أن الله أخلصها لنفسه فليس فيها إلا الكلام عن الله سبحانه وتعالى وصفاته والثاني أنها تُخلص قائلها من الشرك إذا قرأها معتقداً ما دلت عليه وأيضاً كونها 00000000000000000000000000000000000000000000000000000000000**

1. **الأنترنت – موقع جامع شيخ الإسلام ابن تيمية لـ د.عبد العزيز بن محمد السدحان**
2. **مشتملة على أنواع التوحيد الثلاثة وهي توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات.**

**2-سورة الصمد؛ لأنها مختصة بِذكر الله تعالى.**

**3-سورة النجاة؛ لأنها تنجي عن التشبيه والكفر في الدنيا، وعن النار في الآخرة.**

**4-سورة الولاية؛ لأن من قرأها صار من أولياء الله؛ ولأن من عرف الله على هذا الوجه فقد والاه.**

**5-سورة النسبة؛ فقد قال النبي لرجل من بني سليم: (يا أخا بني سليم استوص بنسبة الله خيراً)، وهو من لطيف المباني؛ لأنهم لما قالوا: انسب لنا ربك، فقال: نسبة الله هذا والمحافظة على الأنساب من شأن العرب، وكانوا يتشددون على من يزيد في بعض الأنساب أو ينقص، فنسبة الله في هذه السورة أولى بالمحافظة عليها.**

**6-سورة المعرفة؛ لأن معرفة الله لا تتم إلا بمعرفة هذه السورة، فقد روى جابر أن رجلاً صلى فقرأ: قل هو الله أحد، فقال النبي: (إن هذا عبد عرف ربه)، فسميت سورة المعرفة لذلك.**

**7سورة الجمال؛ فقد قال النبي: "إن الله جميل يحب الجمال" فسألوه عن ذلك، فقال: أحد صمد لم يلد ولم يولد؛ لأنه إذا لم يكن واحداً عديم النظير جاز أن ينوب ذلك المثل منابه.**

**8-سورة المقشقشة؛ يقال: تقشقش المريض مما به، فمن عرف هذا حصل له البرء من الشرك والنفاق، ولأن النفاق مرض كما قال تعالى:﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللّهُ مَرَضاً وَلَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [2:10].**

**9- المعوذة؛ فقد رويَ أن النبي دخل على عثمان بن مظعون فعوذه بها وباللتين بعدها، ثم قال: (تعوذ بهن فما تعوذت بخير منهن).**

**10-سورة الأساس، قد قال النبي: (أسست السماوات السبع والأرضون السبع على قل هو الله أحد).**

**11-سورة المانعة، فقد روى ابن عباس أنه تعالى قال لنبيه حين عرج به: (أعطيتك سورة الإخلاص وهي من ذخائر كنوز عرشي، وهي المانعة تمنع عذاب القبر ولفحات النيران).**

**12- سورة المحضر؛ لأن الملائكة تحضر لاستماعها إذا قُرئت.**

**13-المنفرة؛ لأن الشيطان ينفر عند قراءتها.**

**14-البراءة؛ لأنه روي أن النبي رأى رجلاً يقرأ هذه السورة، فقال: (أما هذا فقد برئ من الشرك)، كما قال النبي: (من قرأ سورة "قل هو الله أحد" مائة مرة في صلاة أو في غيرها كتبت له براءة من النار).**

**15-سورة المذكرة؛ لأنها تذكر العبد خالص التوحيد، فقراءة السورة كالوسمة تذكرك ما تتغافل عنه مما أنت محتاج إليه.**

**16-سورة النور، فقد قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لّا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاء وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [24:35]، وقال النبي: (إن لكل شيء نورا، ونور القرآن قل هو الله أحد)، ونظيره أن نور الإنسان في أصغر أعضائه وهو الحدقة، فصارت السورة للقرآن كالحدقة للإنسان.**

**17-سورة الأمان، فقد قال النبي: (إذا قال العبد لا إله إلا الله دخل حصني ومن دخل حصني أمن من عذابي).**

**18-سورة التفريد. 19- سورة التجريد.**

**20-سورة التوحيد. (1)**

**\*سورة الإخلاص تعدل ثلث القرآن**

**أولاً : هذه بعض الأحاديث الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، والتي فيها أن سورة ( قل هو الله أحد ) تعدل ثلث القرآن .**

**روى البخاري (6643) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ أَنَّ رَجُلًا سَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ يُرَدِّدُهَا فَلَمَّا أَصْبَحَ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ ، وَكَأَنَّ الرَّجُلَ يَتَقَالُّهَا [أي يراها قليلة] فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ) .**

**وروى مسلم (811) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ فِي لَيْلَةٍ ثُلُثَ الْقُرْآنِ ؟ قَالُوا : وَكَيْفَ يَقْرَأْ ثُلُثَ الْقُرْآنِ . قَالَ : قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ .**

**وروى مسلم (812) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : احْشُدُوا فَإِنِّي سَأَقْرَأُ عَلَيْكُمْ ثُلُثَ الْقُرْآنِ فَحَشَدَ مَنْ حَشَدَ ، ثُمَّ خَرَجَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَرَأَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ثُمَّ دَخَلَ ، فَقَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ : إِنِّي أُرَى هَذَا خَبَرٌ جَاءَهُ مِنْ السَّمَاءِ ، فَذَاكَ الَّذِي أَدْخَلَهُ ، ثُمَّ خَرَجَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : إِنِّي قُلْتُ لَكُمْ سَأَقْرَأُ عَلَيْكُمْ ثُلُثَ الْقُرْآنِ ، أَلَا إِنَّهَا تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ .**

**ثانياً : فضل الله واسع ، فقد تفضَّل الله على الأمة ، وعوَّض قِصَر عمرها بمزيد من الأجر على أعمال يسيرة . والعجيب أن بعض الناس بدلاً من أن يكون ذلك دافعاً له على الازدياد من الخير والحرص عليه تحوَّل هذا عنده إلى فتور وكسل عن أداء الطاعات ، أو تَعَجُّبٍ واستبعادٍ لهذا الفضل والثواب .** **000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1) الأنترنت – موقع الموسوعة الحرة ، (التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي ) سورة الإخلاص".**

**وأما معنى الحديث :**

**فهناك فرق بين الجزاء والإجزاء . والذي أوقع الأخ السائل في الإشكال هو عدم التفريق بينهما .**

**فالجزاء : هو الثواب الذي يعطيه الله تعالى على الطاعة .**

**والإجزاء : هو أن يسدَّ الشيء عن غيره ويجزئ عنه .**

**فقراءة { قل هو الله أحد } لها جزاء قراءة ثلث القرآن ، لا أنها تجزئ عن قراءة ثلث القرآن .**

**فمن نذر – مثلاً – أن يقرأ ثلث القرآن ، فلا يجزئه قراءة { قل هو الله أحد } لأنها تعدل ثلث القرآن في الجزاء والثواب لا في الإجزاء والإغناء عن قراءة ثلث القرآن .**

**ومثل هذا يقال في قراءتها ثلاث مرات ، فمن قرأها في صلاته ثلاث مرات لا تجزئه عن قراءة الفاتحة ، مع أنه يُعطى جزاء وأجر قراءة القرآن كاملاً ، لكن لا يعني هذا أنها أجزأته عن الفاتحة .**

**ومثل هذا في الشرع : ما أعطاه الشارع لمن صلَّى صلاة واحدة في الحرم المكي ، وأنه له أجر مائة ألف صلاة ، فهل يفهم أحد من هذا الفضل الرباني أنه لا داعي للصلاة عشرات السنين لأنه صلَّى صلاة واحدة في الحرم تعدل مائة ألف صلاة ؟ . بل هذا في الجزاء والثواب ، أما الإجزاء فشيء آخر .**

**ثم إنه لم يقل أحد من أهل العلم إنه ليس بنا حاجة لقراءة القرآن ، وأن { قل هو الله أحد} كافية عنه ؛ ذلك أن القول الصحيح من أقوال أهل العلم أن هذه السورة كان لها هذا الفضل لأن القرآن أُنزل على ثلاثة أقسام : ثلث منها للأحكام ، وثلث منها للوعد والوعيد ، وثلث منها للأسماء والصفات .**

**وهذه السورة جمعت الأسماء الصفات .**

**هذا قول أبي العباس بن سريج واستحسنه شيخ الإسلام ابن تيمية في " مجموع الفتاوى " ( 17 / 103 ) .**

**والمسلم لا غنى له عن الأمرين الآخرين وهما الأحكام والوعد والوعيد ، ولا يتم له معرفتهما إلا بالنظر في كتاب الله كاملاً ، ولا يمكن لمن يقف عند سورة " الصمد " أن يعرف هذين الأمرين .**

**قال شيخ الإسلام رحمه الله : والثواب أجناس مختلفة كما أن الأموال أجناس مختلفة من مطعوم ومشروب وملبوس ومسكون ونقد وغير ذلك ، وإذا ملك الرجل من أحد أجناس المال ما يعدل ألف دينار مثلا لم يلزم من ذلك أن يستغنيَ عن سائر أجناس المال ، بل إذا كان عنده مال وهو طعام فهو محتاج إلى لباس ومسكن وغير ذلك ، وكذلك إن كان من جنس غير النقد فهو محتاج إلى غيره ، وإن لم يكن معه إلا النقد فهو محتاج إلى جميع الأنواع التي يحتاج إلى أنواعها ومنافعها ، والفاتحة فيها من المنافع : ثناء ودعاء مما يحتاج الناس إليه ما لا تقوم { قل هو الله أحد } مقامه في ذلك ، وإن كان أجرها عظيماً فذلك الأجر العظيم إنما ينتفع به صاحبه مع أجر فاتحة الكتاب ولهذا لو صلى بها وحدها بدون الفاتحة : لم تصح صلاته ، ولو قدِّر أنه قرأ القرآن كله إلا الفاتحة : لم تصح صلاته لأن معاني الفاتحة فيها الحوائج الأصلية التي لابد للعباد منها**

**وقال رحمه الله : فالقرآن يحتاج الناس إلى ما فيه من الأمر والنهي والقصص ، وإن كان التوحيد أعظم من ذلك، وإذا احتاج الإنسان إلى معرفة ما أُمر به وما نهي عنه من الأفعال أو احتاج إلى ما يؤمر به ويعتبر به من القصص والوعد والوعيد : لم يسدَّ غيرُه مسدَّه ، فلا يسدُّ التوحيدُ مسدَّ هذا ، ولا تسدُّ القصص مسدَّ الأمر والنهي ولا الأمر والنهي مسدَّ القصص ، بل كل ما أنزل الله ينتفع به الناس ويحتاجون إليه .**

**فإذا قرأ الإنسان { قل هو الله أحد } : حصل له ثوابٌ بقدر ثواب ثلث القرآن لكن لا يجب أن يكون الثواب من جنس الثواب الحاصل ببقية القرآن ، بل قد يحتاج إلى جنس الثواب الحاصل بالأمر والنهي والقصص ، فلا تسد { قل هو الله أحد } مسد ذلك ولا تقوم مقامه .**

**ثم قال رحمه الله :**

**فالمعارف التي تحصل بقراءة سائر القرآن لا تحصل بمجرد قراءة هذه السورة فيكون من قرأ القرآن كله أفضل ممن قرأها ثلاث مرات من هذه الجهة لتنوع الثواب ، وإن كان قارئ { قل هو الله أحد } ثلاثاً يحصل له ثواب بقدر ذلك الثواب لكنه جنس واحد ليس فيه الأنواع التي يحتاج إليها العبد كمن معه ثلاثة آلاف دينار وآخر معه طعام ولباس ومساكن ونقد يعدل ثلاثة آلاف دينار فإن هذا معه ما ينتفع به في جميع أموره وذاك محتاج إلى ما مع هذا ، وإن كان ما معه يعدل ما مع هذا ، وكذلك لو كان معه طعام من أشرف الطعام يساوي ثلاثة آلاف دينار فإنه محتاج إلى لباس ومساكن وما يدفع به الضرر من السلاح والأدوية وغير ذلك مما لا يحصل بمجرد الطعام ..والله أعلم .(1)**

**\*سورة الإخلاص سبب في دخول الجنة**

**سورة الإخلاص توجب دخول الجنة، وقد دلت على ذلك النصوص الكثيرة، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن قرأها: «وجبت»، قالوا: وما وجبت؟ قال: «الجنة»، فقد روى الترمذي بإسناده من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: أقبلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع رجلا يقرأ: { قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ . اللهُ الصَّمَدُ}، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وجبت» قلت: ما وجبت؟ قال: «الجنة» [قال أبو عيسى هذا حديث غريب، وقال الشيخ الألباني: صحيح].**

**000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)الأنترنت – موقع سؤال وجواب للمنجد -**

**،" مجموع الفتاوى " ( 17 / 137 – 139 )**

**\*حب سورة الإخلاص يوجب دخول الجنة:**

**عن أنس بن مالك قال: كان رجل من الأنصار يؤمهم في مسجد قباء، فكان كلما افتتح سورة يقرأ لهم في الصلاة فقرأ بها افتتح بـ { قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ}، حتى يفرغ منها ثم يقرأ بسورة أخرى معها، وكان يصنع ذلك في كل ركعة، فكلمه أصحابه فقالوا: إنك تقرأ بهذه السورة ثم لا ترى أنها تجزيك حتى تقرأ بسورة أخرى، فإما أن تقرأ بها وإما أن تدعها وتقرأ بسورة أخرى، قال: ما أنا بتاركها إن أحببتم أن أؤمكم بها فعلت وإن كرهتم تركتكم، وكانوا يرونه أفضلهم وكرهوا أن يؤمهم غيره، فلما أتاهم النبي صلى الله عليه وسلم أخبروه الخبر فقال: «يا فلان ما يمنعك مما يأمر به أصحابك وما يحملك أن تقرا هذه السورة في كل ركعة؟» فقال: يا رسول الله إني أحبها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن حبها أدخلك الجنة».**

**وعن أنس أن رجلا قال: يا رسول الله إني أحب هذه السورة، {قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ}، فقال: «إن حبك إياها يدخلك الجنة» [قال الشيخ الألباني: حسن صحيح "الجامع الصغير"].**

**وفي حديث معاذ بن أنس: «من قرأ {قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ} عشر مرات بنى الله له بيتاً في الجنة» [صحيح الجامع].**

**وفي الحديث: «من قرأ {قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ} حتى يختمها عشر مرات؛ بنى الله له قصرا في الجنة» [السلسلة الصحيحة].(1)**

**وعن انس قال :كان رجل من الأنصار يؤمهم في مسجد قباء ، وكان كلما أفتتح سورة يقرأ بها لهم في الصلاة مما يقرأ به ،أفتتح"قل هو الله أحد",,حتى يفرغ منه ، ثم يقرأ سورة أخرى معها ، وكان يصنع ذلك في كل ركعة، فكلمه أصحابه فقالوا : إنك تفتتح بهذه السورة ، ثم لا ترى أنها تجزئك حتى تقرأبأخرى ، فأما أن تقرأ بها وأما أنتدعها وتقرأ بأخرى ؟ فقال : ما أنا بتاركها ،إن أحببتم أن أؤمكم بذلك فعلت ، وإن كرهتم تركتكم ، وكانوا يرون أنه من أفضلهم وكرهوا أن يؤمهم غيره ،فلما أتاهم النبي صلى الله عليه وسلم أخبروه الخبر فقال صلى الله عليه وسلم : "يافلان ما يمنعك أن تفعل ما يأمرك به أصحابك ، وما يحملك على لزوم هذه السورة في كل ركعة"؟**

**فقال : إني أحبها ,,فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "حبك إياها أدخلك الجنة"(2)**

**00000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)الأنترنت – موقع دار الإسلام**

**( 2) الراوي: أنس بن مالك المحدث: البخاري**

**المصدر: صحيح البخاري – رقم: 774**

**\*سورة الإخلاص تضمنت الاسم الأعظم:**

**ثبت اسم الله الأعظم بأربعة أحاديث وهي :**

**- الحديث الأول- حديث بريدة فعن بريدة رضي الله عنه ان رسول الله سمع رجلاً يقول : اللهم إني اسالك بأني أشهد أنك انت الله لااله الا انت الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد . فقال :.( لقد سالت الله تعالى بالاسم الذي اذا سئل به اعطى واذا دعي به اجاب ) وفي رواية :.( لقد سالت الله تعالى باسمه الاعظم ).**

**رواه في سننه الترمذي وابوداود وابن ماجه . قال ابن حجر :. ان هذا الحديث ارجح ماورد في الاسم الاعظم من حيث السند .**

**وصححه ابن حبان و الحاكم والذهبي وقواه المقدسي وصححه الالباني والوادعي وحسنه الترمذي والسخاوي.**

**- الحديث الثاني- حديث أنس فعن انس رضي الله عنه انه كان مع رسول الله جالساً ورجل يصلي ثم دعا: اللهم إني أسالك بان لك الحمد لااله الا انت المنان بديع السماوات و الارض ياذا الجلال و الاكرام ياحي ياقيوم فقال النبي : ( لقد دعا الله تعالى باسمه العظيم الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى ) . رواه أحمد و البخاري في الادب المفرد و رواه الاربعة**

**وقد صححه ابن حبان والحاكم و الذهبي وضياء المقدسي و الالباني . وحسنه ابن حجر والسخاوي والوادعي.**

**ـ الحديث الثالث- حديث أبي امامةرضي الله عنه فعن أبي أمامة يرفعه قال: "اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب في ثلاث: سورة البقرة وآل عمران وطه" وقال هشام -وهو ابن عمار خطيب دمشق-: أما البقرة فـ ( اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ) وفي آل عمران: الم \* اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وفي طه: وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ [طه:111]**

**قال عنه المناوي [حديث سنده حسن وقيل صحيح] وقد صححه الألباني في صحيح الجامع وحسنه في السلسلة الصحيحة.**

**ـ الحديث الرابع- حديث أسماء رضي الله عنها فعن أسماء بنت يزيد بن السكن، عن رسول الله أنه قال: "اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين: ( وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ) و الم \* اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ [آل عمران: 1، 2] " ]وفي رواية أخرى عند أحمد حدثنا محمد بن بكر أخبرنا عبيد الله بن أبي زياد حدثنا شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد بن السكن قالت : سمعت رسول الله يقول في هاتين الآيتين ( اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ) و الم \* اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ [آل عمران:1، 2] "إن فيهما اسم الله الأعظم" .رواه أبو داوود وغيره وحسنه الألباني في صحيح الجامع ح : 980(1/229)وصححه الترمذي والسيوطي.**

**\*هذه بعض إجتهادات أهل العلم رحمهم الله في تعين اسم الله الأعظم :**

**أن اسم الله الأعظم هو: [ ذو الجلال والإكرام]**

**إختاره الإمام مجاهد رحمه الله فقد روى الإمام الطبري رحمه الله في تفسيره تفسير الطبري في سورة النمل عند قوله تعالى[قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم (40) ] [ حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله : ( الذي عنده علم من الكتاب ) قال: الاسم الذي إذا دعي به أجاب، وهو: يا ذا الجلال والإكرام.]**

**أن اسم الله الأعظم هو : [ لفظ الجلاله الله]**

**1-إختاره الإمام زيد بن جابر رحمه الله قال ابن أبـي حاتم في تفسيره: حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح حدثنا إسماعيل ابن علية عن أبـي رجاء حدثني رجل عن جابر بن عبد الله بن زيد أنه قال:اسم الله الأعظم هو الله ألم تسمع أنه يقول:{هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم}**

**2-وإختاره الإمام الشعبي رحمه الله قال ابن أبي الدنيا في كتاب الدعاء: حدثنا إسحق بن إسماعيل عن سفيان بن عيينة عن مسعر قال:قال الشعبي: اسم الله الأعظم يا الله]**

**3- وإختاراه الإمامين أبو حنيفة والطحاوي رحمها الله قال الإمام الطحاوي في كتابه مشكل الآثار[[بَابٌ بَيَانُ مُشْكِلِ مَا رُوِيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي اسْمِ اللَّهِ الْأَعْظَمِ أَيُّ أَسْمَائِهِ هُوَ ) حَدَّثَنَا أَبُو أُمَيَّةَ حَدَّثَنَا أَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ قَالَ حَدَّثَنَا شَرِيكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ وَمَالِكِ بْنِ مِغْوَلٍ عَنْ ابْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ { سَمِعَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَجُلًا يَقُولُ : اللَّهُمَّ إنِّي أَسْأَلُك بِأَنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إلَهَ إلَّا أَنْتَ الْأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ فَقَالَ : لَقَدْ سَأَلَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بِاسْمِهِ الَّذِي إذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى } . حَدَّثَنَا إبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي دَاوُد ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ الْهَمْدَانِيُّ قَالَ ثنا يُونُسُ بْنُ بُكَيْر حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ حَدَّثَنِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُسْلِمٍ عَنْ إبْرَاهِيمَ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ رِفَاعَةَ عَنْ أَنَسٍ قَالَ : { مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرَجُلٍ يُصَلِّي , وَهُوَ : يَقُولُ اللَّهُمَّ لَك الْحَمْدُ لَا إلَهَ إلَّا أَنْتَ يَا مَنَّانُ يَا بَدِيعَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِنَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ تَدْرُونَ مَا دَعَا الرَّجُلُ قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ دَعَا رَبَّهُ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ الَّذِي إذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى } حَدَّثَنَا فَهْدٌ ثنا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ ثنا خَلَفُ بْنُ خَلِيفَةَ عَنْ حَفْصِ بْنِ عُمَرَ عَنْ { أَنَسٍ قَالَ كُنْت قَاعِدًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَلْقَةٍ فَقَامَ رَجُلٌ يُصَلِّي فَلَمَّا رَكَعَ وَسَجَدَ وَقَعَدَ فَتَشَهَّدَ دَعَا فَقَالَ : اللَّهُمَّ إنِّي أَسْأَلُك بِأَنَّ لَك الْحَمْدَ لَا إلَهَ إلَّا أَنْتَ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَدْرُونَ مَا دَعَا قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ : إنَّهُ دَعَا بِاسْمِهِ الْعَظِيمِ الَّذِي إذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى } . قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ فَهَذِهِ الْآثَارُ قَدْ رُوِيَتْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَّفِقَةً فِي اسْمِ اللَّهِ الْأَعْظَمِ أَنَّهُ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ وَقَدْ رُوِيَ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ فِي هَذَا شَيْءٌ نَحْنُ ذَاكِرُوهُ فِي هَذَا الْبَابِ وَهُوَ مَا أَجَازَ لَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْعَبَّاسِ الرَّازِيّ وَأَعْلَمَنَا أَنَّهُ سَمِعَهُ مِنْ مُوسَى بْنِ نَصْرٍ الرَّازِيِّ وَأَنَّ مُوسَى بْنَ نَصْرٍ ثنا بِهِ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ الرَّازِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ قَالَ اسْمُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الْأَكْبَرُ هُوَ اللَّهُ قَالَ مُحَمَّدٌ أَلَا تَرَى أَنَّ الرَّحْمَنَ اُشْتُقَّ مِنْ الرَّحْمَةِ وَالرَّبَّ مِنْ الرُّبُوبِيَّةِ وَذَكَرَ أَشْيَاءَ نَحْوَ هَذَا وَاَللَّهُ غَيْرُ مُشْتَقٍّ مِنْ شَيْءٍ قَالَ هِشَامُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ الرَّازِيّ فَمَا أَدْرِي أَفَسَّرَ مُحَمَّدٌ هَذَا مِنْ قَوْلِهِ أَمْ مِنْ قَوْلِ أَبِي حَنِيفَةَ فَقَالَ قَائِلٌ : فَقَدْ رُوِيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَيْرِ هَذِهِ الْآثَارِ مَا يَدُلُّ عَلَى خِلَافِ مَا فِي هَذِهِ الْآثَارِ فَذَكَرَ . مَا قَدْ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ الشَّيْرَزِيُّ ثنا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ ثنا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَلَاءِ أَنَّهُ سَمِعَ الْقَاسِمَ أَبَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ يَرْفَعُهُ قَالَ { اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ الَّذِي إذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ فِي سُوَرٍ ثَلَاثٍ الْبَقَرَةِ وَآلِ عِمْرَانَ } حَدَّثَنَا إبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي دَاوُد قَالَ ثنا أَبُو حَفْصٍ عَمْرُو بْنُ أَبِي سَلَمَةَ الدِّمَشْقِيُّ قَالَ سَمِعْت عِيسَى بْنَ مُوسَى يَقُولُ لِابْنِ زَبْرٍ يَا أَبَا زَبْرٍ سَمِعْت غَيْلَانَ بْنَ أَنَسٍ قَالَ سَمِعْت الْقَاسِمَ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ عَنْ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ إنَّ { اسْمَ اللَّهِ الْأَعْظَمَ لَفِي ثَلَاثِ سُوَرٍ مِنْ الْقُرْآنِ الْبَقَرَةِ وَآلِ عِمْرَانَ } قَالَ أَبُو حَفْصٍ فَنَظَرْت فِي هَذِهِ السُّوَرِ الثَّلَاثِ فَرَأَيْت فِيهَا أَشْيَاءَ لَيْسَ فِي الْقُرْآنِ مِثْلُهَا آيَةُ الْكُرْسِيِّ { اللَّهُ لَا إلَهَ إلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ } وَفِي آلِ عِمْرَانَ { اللَّهُ لَا إلَهَ إلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ } وَفِي طَه { وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ } . قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ وَكَانَ جَوَابُنَا لَهُ فِي ذَلِكَ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ أَنَّ مَا اسْتَخْرَجَهُ أَبُو حَفْصٍ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِيهِ ( اللَّهُ ) وَاَلَّذِي اسْتَخْرَجَهُ مِنْ آلِ عِمْرَانَ كَذَلِكَ أَيْضًا فِيهِ ( اللَّهُ ) فَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ خَارِجًا مِنْ الْآثَارِ الَّتِي رَوَيْنَاهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَا الْبَابِ وَلَا مُخَالِفًا لِمَا فِيهَا وَكَانَ مَا اسْتَخْرَجَهُ مِمَّا فِي طَه قَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ كَمَا اسْتَخْرَجَهُ فَثَبَتَ بِذَلِكَ أَنَّ اسْمَ اللَّهِ الْأَعْظَمَ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَقَدْ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ هُوَ مَا فِي طَه سِوَى ذَلِكَ , وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى فِيهَا { وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى اللَّهُ لَا إلَهَ إلَّا هُوَ } الْآيَةَ فَيَرْجِعُ مَا فِي طَه إلَى مِثْلِ مَا رَجَعَ إلَيْهِ مَا فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ وَمَا فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ أَنَّهُ اللَّهُ تَعَالَى وَقَدْ رُوِيَ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ الْأَنْصَارِيَّةِ عَنْ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ذَلِكَ مَا يُخَالِفُ الْحَدِيثَ الَّذِي اسْتَخْرَجَ مِنْهُ أَبُو حَفْصٍ مَا اسْتَخْرَجَ كَمَا حَدَّثَنَا إبْرَاهِيمُ بْنُ مَرْزُوقٍ حَدَّثَنَا مَكِّيُّ بْنُ إبْرَاهِيمَ ثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي زِيَادٍ عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ عَنْ { أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ إنَّ فِي هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ اسْمَ اللَّهِ الْأَعْظَمَ { وَإِلَهُكُمْ إلَهٌ وَاحِدٌ لَا إلَهَ إلَّا هُوَ } وَ { الم اللَّهُ لَا إلَهَ إلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ } } . وَمَا قَدْ حَدَّثَنَا أَبُو أُمَيَّةَ ثنا أَبُو عَاصِمٍ النَّبِيلُ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي زِيَادٍ عَنْ شَهْرٍ عَنْ أَسْمَاءَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِثْلَهُ فَكَانَ فِي هَذَيْنِ الْحَدِيثَيْنِ مَوْضِعُ اسْمِ اللَّهِ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ وَمِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ بِمَا لَيْسَ فِي إحْدَاهُمَا ذِكْرُ الْحَيِّ الْقَيُّومِ وَفِيهِمَا جَمِيعًا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَكَانَ فِي ذَلِكَ مَا يَجِبُ بِهِ أَنْ يُعْقَلَ أَنَّ الَّذِي فِي سُورَةِ طَه هُوَ ذَلِكَ أَيْضًا لَا مَا ذَكَرَهُ أَبُو حَفْصٍ وَكَانَ فِيمَا ذَكَرْنَا مَا قَدْ وَافَقَهُ مَا ذَهَبَ إلَيْهِ أَبُو حَنِيفَةَ فَكَانَ قَوْلُهُمْ اللَّهُمَّ إنَّمَا كَانَ الْأَصْلُ فِيهِ يَا اللَّهُ فَلَمَّا حَذَفُوا الْيَاءَ مِنْ أَوَّلِ الْحَرْفِ زَادُوا الْمِيمَ فِي آخِرِهِ لِيَرْجِعَ الْمَعْنَى الَّذِي فِي يَا اللَّهُ وَفِيمَا رَوَيْنَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَصْدِيقُ بَعْضِهِ بَعْضًا وَانْتَفَى الِاخْتِلَافُ مِنْهُ ]**

**\*أن اسم الله الأعظم هو : [ الحي]**

**إختاره الإمام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فقد قال في مجموع الفتاوى [قَوْلُهُ فِي حَدِيثِ الْكُرَبِ الَّذِي رَوَاهُ أَحْمَد مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ : { اللَّهُمَّ إنِّي عَبْدُك ابْنُ عَبْدِك ابْنُ أَمَتِك نَاصِيَتِي بِيَدِك أَسْأَلُك بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَك سَمَّيْت بِهِ نَفْسَك أَوْ أَنْزَلْته فِي كِتَابِك أَوْ عَلَّمْته أَحَدًا مِنْ خَلْقِك أَوْ اسْتَأْثَرْت بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَك أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي وَنُورَ صَدْرِي وَجَلَاءَ حُزْنِي وَذَهَابَ هَمِّي وَغَمِّي إلَّا أَذْهَبَ اللَّهُ هَمَّهُ وَغَمَّهُ وَأَبْدَلَهُ بِهِ فَرَحًا . } . الرَّبِيعُ : هُوَ الْمَطَرُ الْمُنْبِتُ لِلرَّبِيعِ وَمِنْهُ قَوْلُهُ فِي دُعَاءِ الِاسْتِسْقَاءِ : { اللَّهُمَّ اسْقِنَا غَيْثًا مُغِيثًا رَبِيعًا مُرْبِعًا } وَهُوَ الْمَطَرُ الوسمي الَّذِي يَسِمُ الْأَرْضَ بِالنَّبَاتِ وَمِنْهُ قَوْلُهُ : { الْقُرْآنُ رَبِيعٌ لِلْمُؤْمِنِ } . فَسَأَلَ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَهُ مَاءً يُحْيِ بِهِ قَلْبَهُ كَمَا يُحْيِ الْأَرْضَ بِالرَّبِيعِ وَنُورًا لِصَدْرِهِ . وَالْحَيَاةُ وَالنُّورُ جِمَاعُ الْكَمَالِ كَمَا قَالَ : { أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ } وَفِي خُطْبَةِ أَحْمَد بْنِ حَنْبَلٍ : يُحْيُونَ بِكِتَابِ اللَّهِ الْمَوْتَى وَيُبَصِّرُونَ بِنُورِ اللَّهِ أَهْلَ الْعَمَى ; لِأَنَّهُ بِالْحَيَاةِ يَخْرُجُ عَنْ الْمَوْتِ وَبِالنُّورِ يَخْرُجُ عَنْ ظُلْمَةِ الْجَهْلِ فَيَصِيرُ حَيًّا عَالِمًا نَاطِقًا وَهُوَ كَمَالُ الصِّفَاتِ فِي الْمَخْلُوقِ . وَكَذَلِكَ قَدْ قِيلَ [ فِي ] الْخَالِقِ حَتَّى النَّصَارَى فَسَّرُوا الْأَبَ وَالِابْنَ وَرُوحَ الْقُدُسِ بِالْمَوْجُودِ الْحَيِّ الْعَالِمِ . وَالْغَزَالِيُّ رَدَّ صِفَاتِ اللَّهِ إلَى الْحَيِّ الْعَالِمِ وَهُوَ مُوَافِقٌ فِي الْمَعْنَى لِقَوْلِ الْفَلَاسِفَةِ : عَاقِلٌ وَمَعْقُولٌ وَعَقْلٌ ; لِأَنَّ الْعِلْمَ يَتْبَعُ الْكَلَامَ الْخَبَرِيَّ وَيَسْتَلْزِمُ الْإِرَادَةَ وَالْكَلَامَ الطَّلَبِيَّ ; لِأَنَّ كُلَّ حَيٍّ عَالِمٌ فَلَهُ إرَادَةٌ وَكَلَامٌ وَيَسْتَلْزِمُ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ لَكِنْ هَذَا لَيْسَ بِجَيِّدِ لِأَنَّهُ يُقَالُ : فَالْحَيُّ نَفْسُهُ مُسْتَلْزِمٌ لِجَمِيعِ الصِّفَاتِ وَهُوَ أَصْلُهَا ; وَلِهَذَا كَانَ أَعْظَمَ آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ : { اللَّهُ لَا إلَهَ إلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ } . وَهُوَ الِاسْمُ الْأَعْظَمُ ; لِأَنَّهُ مَا مِنْ حَيٍّ إلَّا وَهُوَ شَاعِرٌ مُرِيدٌ فَاسْتَلْزَمَ جَمِيعَ الصِّفَاتِ فَلَوْ اكْتَفَى فِي الصِّفَاتِ بِالتَّلَازُمِ لَاكْتَفَى بِالْحَيِّ وَهَذَا يَنْفَعُ فِي الدَّلَالَةِ وَالْوُجُودِ لَكِنْ لَا يَصِحُّ أَنْ يُجْعَلَ مَعْنَى الْعَالِمِ هُوَ مَعْنَى الْمُرِيدِ فَإِنَّ الْمَلْزُومَ لَيْسَ هُوَ عَيْنَ اللَّازِمِ وَإِلَّا فَالذَّاتُ الْمُقَدَّسَةُ مُسْتَلْزِمَةٌ لِجَمِيعِ الصِّفَاتِ . فَإِنْ قِيلَ : فَلِمَ جَمَعَ فِي الْمَطْلُوبِ لَنَا بَيْنَ مَا يُوجِبُ الْحَيَاةَ وَالنُّورَ فَقَطْ دُونَ الِاقْتِصَارِ عَلَى الْحَيَاةِ أَوْ الِازْدِيَادِ مِنْ الْقُدْرَةِ وَغَيْرِهَا ؟ قِيلَ : لِأَنَّ الْأَحْيَاءَ الْآدَمِيِّينَ فِيهِمْ مَنْ يَهْتَدِي إلَى الْحَقِّ وَفِيهِمْ مَنْ لَا يَهْتَدِي . فَالْهِدَايَةُ كَمَالُ الْحَيَاةِ وَأَمَّا الْقُدْرَةُ فَشَرْطٌ فِي التَّكْلِيفِ لَا فِي السَّعَادَةِ فَلَا يَضُرُّ فَقْدُهَا وَنُورُ الصَّدْرِ يَمْنَعُ أَنْ يُرِيدَ سِوَاهُ . ثُمَّ قَوْلُهُ : { رَبِيعَ قَلْبِي وَنُورَ صَدْرِي } لِأَنَّهُ وَاَللَّهُ أَعْلَمُ : الْحَيَا لَا يَتَعَدَّى مَحَلَّهُ ; بَلْ إذَا نَزَلَ الرَّبِيعُ بِأَرْضِ أَحْيَاهَا . أَمَّا النُّورُ فَإِنَّهُ يَنْتَشِرُ ضَوْءُهُ عَنْ مَحَلِّهِ . فَلَمَّا كَانَ الصَّدْرُ حَاوِيًا لِلْقَلْبِ جَعَلَ الرَّبِيعَ فِي الْقَلْبِ وَالنُّورَ فِي الصَّدْرِ لِانْتِشَارِهِ كَمَا فَسَّرَتْهُ الْمِشْكَاةُ ; فِي قَوْلِهِ : { مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ } وَهُوَ الْقَلْبُ ]**

**\*أن اسم الله الأعظم هو: [الحي القيوم]**

**وقد إختار هذا القول الإمام ابن القيم رحمه الله فقد قال كتابه القيم زاد المعاد[وفي تأثير قوله‏:‏ يا حي يا قيوم، برحمتك أستغيث في دفع هذا الداء مناسبة بديعة، فإن صفة الحياة متضمنة لجميع صفات الكمال، مستلزمة لها، وصفة القيومية متضمنة لجميع صفات الأفعال، ولهذا كان اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى‏:‏ هو اسم الحي القيوم، والحياة التامة تضاد جميع الأسقام والآلام، ولهذا لما كملت حياة أهل الجنة لم يلحقهم هم ولا غم ولا حزن ولا شيء من الآفات‏.‏ ونقصان الحياة تضر بالأفعال، وتنافي القيومة، فكمال القيومية لكمال الحياة، فالحي المطلق التام الحياة لا تفوته صفة الكمال البتة، والقيوم لا يتعذر عليه فعل ممكن البتة، فالتوسل بصفة الحياة القيومية له تأثير في إزالة ما يضاد الحياة، ويضر بالأفعال‏.‏**

**ونظير هذا توسل النبي ـ ـ إلى ربه بربوبيته لجبريل وميكائيل وإسرافيل أن يهديه لما اختلف فيه من الحق بإذنه، فإن حياة القلب بالهداية، وقد وكل الله سبحانه هؤلاء الأملاك الثلاثة بالحياة، فجبريل موكل بالوحي الذي هو حياة القلوب، وميكائيل بالقطر الذي هو حياة الأبدان والحيوان، وإسرافيل بالنفخ في الصور الذي هو سبب حياة العالم وعود الأرواح إلى أجسادها، فالتوسل إليه سبحانه بربوبية هذه الأرواح العظيمة الموكلة بالحياة، له تأثير في حصول المطلوب‏.‏**

**والمقصود‏:‏ أن لاسم الحي القيوم تأثيرًا خاصًا في إجابة الدعوات، وكشف الكربات، وفي السنن و صحيح أبي حاتم مرفوعًا‏:‏ ‏(‏اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين‏)‏‏.‏ ‏{‏وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم‏}‏ ‏[‏البقرة‏:‏ 163‏]‏، وفاتحة آل عمران ‏{‏الم الله لا إله إلا هو الحي القيوم‏}‏ ‏[‏آل عمران‏:‏ 1‏]‏‏.‏، قال الترمذي‏:‏ حديث صحيح‏.‏**

**وفي السنن وصحيح ابن حبان أيضًا‏:‏ من حديث أنس أن رجلًا دعا، فقال‏:‏ اللهم إني أسألك بأن لك الحمد، لا إله إلا أنت المنان، بديع السماوات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام، يا حي يا قيوم، فقال النبي ـ ـ‏:‏ ‏(‏(‏لقد دعا الله باسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى‏) ولهذا كان النبي ـ ـ إذا اجتهد في الدعاء قال‏:‏ ‏(‏يا حي يا قيوم‏)‏‏**

**\*الصيغ التي من دعا الله بها فقد دعى الله بالاسم الاعظم.**

**أن من دعا الله يهذه الصيغ الثلاثة فقد دعا الله باسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى وهذه الصيغ هي :**

**الصيغة الأولى : دعاء الله بالدعاء الوارد في حديث بريدة رضي الله عنه[ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ].**

**كيف لا وقد ثبت أن الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى أنه قد أخبر بذلك بل أقسم ففي مسند أحمد قال حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بنُ عُمَرَ ، أَخْبرَنَا مَالِكٌ ، عَنِ ابنِ برَيْدَةَ ، عَنْ أَبيهِ ، قَالَ : خَرَجَ برَيْدَةُ عِشَاءً ، فَلَقِيَهُ النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَخَذَ بيَدِهِ فَأَدْخَلَهُ الْمَسْجِدَ ، فَإِذَا صَوْتُ رَجُلٍ يَقْرَأُ ، فَقَالَ النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " تُرَاهُ مُرَائِيًا ؟ " ، فَأَسْكَتَ برَيْدَةُ ، فَإِذَا رَجُلٌ يَدْعُو ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بأَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، الْأَحَدُ الصَّمَدُ ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ، فَقَالَ النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " وَالَّذِي نَفْسِي بيَدِهِ ، أو قال : والذي نفس محمد بيده ، لَقَدْ سَأَلَ اللَّهَ باسْمِهِ الْأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا سُئِلَ بهِ أَعْطَى ، وَإِذَا دُعِيَ بهِ أَجَاب " ، قَالَ : فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْقَابلَةِ خَرَجَ برَيْدَةُ عِشَاءً ، فَلَقِيَهُ النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَخَذَ بيَدِهِ فَأَدْخَلَهُ الْمَسْجِدَ ، فَإِذَا صَوْتُ الرَّجُلِ يَقْرَأُ ، فَقَالَ النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " أَتَقُولُهُ مُرَائيًا ؟ " ، فَقَالَ برَيْدَةُ : أَتَقُولُهُ مُرائيًا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لَا ، بلْ مُؤْمِنٌ مُنِيب ، لَا ، بلْ مُؤْمِنٌ مُنِيب " ، فَإِذَا الْأَشْعَرِيُّ يَقْرَأُ بصَوْتٍ لَهُ فِي جَانِب الْمَسْجِدِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنَّ الْأَشْعَرِيَّ ، أَوْ إِنَّ عَبدَ اللَّهِ بنَ قَيْسٍ ، أُعْطِيَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ دَاوُدَ " ، فَقُلْتُ : أَلَا أُخْبرُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : " بلَى ، فَأَخْبرْهُ " ، فَأَخْبرْتُهُ ، فَقَالَ : أَنْتَ لِي صَدِيقٌ ، أَخْبرْتَنِي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بحَدِيثٍ . والحديث سنده صحيح.**

**الصيغة الثانية : دعاء الله بالدعاء الوارد في حديث أنس رضي الله عنه [اللهم اني أسالك بان لك الحمد لااله الا انت المنان بديع السماوات و الارض ياذا الجلال و الاكرام ياحي ياقيوم].**

**كيف لا وقد ثبت أن الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى قد أخبر بذلك بل أقسم ففي سنن النسائى قال أَخْبَرَنَا قُتَيْبَةُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا خَلَفُ بْنُ خَلِيفَةَ ، عَنْ حَفْصِ بْنِ أَخِي أَنَسٍ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسًا يَعْنِي وَرَجُلٌ قَائِمٌ يُصَلِّي , فَلَمَّا رَكَعَ وَسَجَدَ وَتَشَهَّدَ دَعَا , فَقَالَ فِي دُعَائِهِ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ , لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْمَنَّانُ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ , يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ , يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ إِنِّي أَسْأَلُكَ , فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ : " تَدْرُونَ بِمَا دَعَا " , قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ , قَالَ : " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ , لَقَدْ دَعَا اللَّهَ بِاسْمِهِ الْعَظِيمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ , وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى " .الحديث صحيح.**

**الصيغة الثالثة : الجمع بين الصيغة الأولى والصيغة الثانية كأن تقول في دعائك [ اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت وحدك لاشريك لك المنان بديع السماوات والأرض ذو الجلال والإكرام الحي القيوم الرحمن الرحيم وأني أشهد أنك أنت الله لا إله الا أنت الواحد الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد إني أسألك ]. لاشتما لها على أصح حديثي اسم الله الأعظم حديث بريدة وحديث أنس رضي الله عنهما مع بقية أسماء الله الحسنى الواردة في الأحاديث (1)**

**\*سورة الإخلاص سبب لقبول الدعاء :**

**هذه بعض الأحاديث التي تبين عظمة اسماء الله الحسنى الواردة في سورة الإخلاص وأن لها أثرا عظيما في إجابة الدعوات ومغفرت الذنوب سائلا الله أن ينفعنا بها**

**1-من تفسير سورة الإخلاص للإمام ابن كثير رحمه الله في تفسيره القرآن العظيم حيث قال [ فِي الدُّعَاء بِمَا تَضَمَّنَتْهُ مِنْ الْأَسْمَاء قَالَ النَّسَائِيّ عِنْد تَفْسِيرهَا حَدَّثَنَا عَبْد الرَّحْمَن بْن خَالِد حَدَّثَنَا زَيْد بْن الْحُبَاب حَدَّثَنِي مَالِك بْن مِغْوَل 00000000000000000000000000000000000000000**

**(1)الأنترنت = موقع ملتقى أهل الحديث - إبراهيم الهاشمي (بتصرف قليل )**

**حدَّثَنَا عَبْد اللَّه بْن بُرَيْدَة عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ دَخَلَ مَعَ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَسْجِد فَإِذَا رَجُل يُصَلِّي يَدْعُو يَقُول اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلك بِأَنِّي أَشْهَد أَنْ لَا إِلَه إِلَّا أَنْتَ الْأَحَد الصَّمَد الَّذِي لَمْ يَلِد وَلَمْ يُولَد وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَد قَالَ " وَاَلَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ سَأَلَهُ بِاسْمِهِ الْأَعْظَم الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ" وَقَدْ أَخْرَجَهُ بَقِيَّة أَصْحَاب السُّنَن مِنْ طُرُق عَنْ مَالِك بْن مِغْوَل عَنْ عَبْد اللَّه بْن بُرَيْدَة عَنْ أَبِيهِ بِهِ وَقَالَ التِّرْمِذِيّ حَسَن غَرِيب "]**

**وهذ الحديث قد صححه من الأئمة ابن حبان والأرنوط واحمد شاكر والألباني وصححه الحاكم والذهبي والوادعي وقالو[ صحيح على شرط الشخين البخاري ومسلم] وحسنه الترمذي والطحاوي وابن حجر وقال ان هذا الحديث ارجح ماورد في الاسم الاعظم من حيث السند .**

**2- حدثنا ‏ ‏عبد الله بن عمرو أبو معمر ‏ ‏حدثنا ‏ ‏عبد الوارث ‏ ‏حدثنا ‏ ‏الحسين المعلم ‏ ‏عن ‏ ‏عبد الله بن بريدة ‏ ‏عن ‏ ‏حنظلة بن علي ‏ ‏أن ‏ ‏محجن بن الأدرع ‏ ‏حدثه قال ‏دخل رسول الله ‏ ‏صلى الله عليه وسلم ‏ ‏المسجد فإذا هو برجل قد قضى صلاته وهو يتشهد وهو يقول ‏ ‏اللهم إني أسألك يا ‏ ‏ألله الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد أن تغفر لي ذنوبي إنك أنت الغفور الرحيم قال فقال قد غفر له قد غفر له ثلاثا الحديث اخرجه ابو داود وهذه الروايه له وأحمد والنسائى وصححه الحاكم والذهبي وقال على شرطهما [أي الشيخين البخاري ومسلم] وصححه الألباني وشعيب الأرنؤوط**

**فائدة : ذكر بعض أهل العلم أن سبب المغفرة أنه استغفر الله باسمه الأعظم لحديث بريدة حَدَّثَنَا عَبْد الرَّحْمَن بْن خَالِد حَدَّثَنَا زَيْد بْن الْحُبَاب حَدَّثَنِي مَالِك بْن مِغْوَل حَدَّثَنَا عَبْد اللَّه بْن بُرَيْدَة عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ دَخَلَ مَعَ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَسْجِد فَإِذَا رَجُل يُصَلِّي يَدْعُو يَقُول اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلك بِأَنِّي أَشْهَد أَنْ لَا إِلَه إِلَّا أَنْتَ الْأَحَد الصَّمَد الَّذِي لَمْ يَلِد وَلَمْ يُولَد وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَد قَالَ " وَاَلَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ سَأَلَهُ بِاسْمِهِ الْأَعْظَم الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ" وَقَدْ أَخْرَجَهُ بَقِيَّة أَصْحَاب السُّنَن مِنْ طُرُق عَنْ مَالِك بْن مِغْوَل عَنْ عَبْد اللَّه بْن بُرَيْدَة عَنْ أَبِيهِ بِهِ والله أعلم**

**3- عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال مرضت وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني فعوذني يوما فقال بسم الله الرحمن الرحيم إعيذك بالله الأحد الصمد الّذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد من شر ماتجد فلما استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما قال ياعثمان تعوذ بها فماتعوذتم بمثلها ) الحديث ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ومبع الفوائد وقال رواه أبو يعلى في الكبير عن شيخه موسى بن حيان ولم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح وقال في تخريج أحاديث الاحياء اخرجه ابن السني في اليوم والليلة والطبراني والبيهقي في الأدعية من حديث عثمان بن عفان بلإسناد حسن وذكره العيني في عمدة القاري وقال سنده جيد (1)**

**000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)الأنترنت - موقع النادي الأهلي**

**\*سورة الإخلاص سبب للشفاء**

**قال عثمان بن عفان رضي الله عنه : مرضت فعادني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : "بسم الله الرحمن الرحيم أعيذك بالله الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولدولم يكن له كفواً أحد من شر ما تجد" قالها مرارا .(1)**

**\*سورة الإخلاص سبب للمغفرة**

**سمع رسول الله عليه الصلاة والسلام رجلاً يقول في تشهده :**

**"اللهم إني أسألك يا الله الواحد الأحد الصمد،الذي لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواًأحد أن تغفرلي ذنوبي إنك أنت الغفور الرحيم" فقال صلى الله عليه وسلم: "قد غفر له قد غفر له".(2)**

**\*شُبهةٌ وردها :**

**لقد انكر بعض الناس القول بأن" الصمد الذي لاجوف له و لا يأكل و لا يشرب " و ظنوا أن الملائكة ليسوا صمد و أنها تأكل و تشرب و إلا فهذا تشبيه لله تعالى.**

**نقول و بالله التوفيق و به نستعين: قال الله جل و علا في حكاية ضيف إبراهيم عليه السلام : ( فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ ) هود/70.**

**قال الطبري في تفسيره لهذه الآية: " كفوا عن أكله لانهم لم يكونوا ممن يأكله "اهــ**

**و قال ابن كثير في تفسيره: " و ذلك أن الملائكة لا همة لهم إلى طعام و لا يشتهونه و لا يأكلونه". اهــ**

**و قد روى عبد الله بن أحمد في السنة :**

**حَدَّثَنَا الْهَيْثَمُ بْنُ خَارِجَةَ ، نا عُثْمَانُ بْنُ عَلاقٍ وَهُوَ عُثْمَانُ بْنُ حِصْنِ بْنِ عَلاقٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ عُرْوَةَ بْنَ رُوَيْمٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنِي الأَنْصَارِيُّ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " أَنَّ الْمَلائِكَةَ قَالُوا : رَبَّنَا خَلَقْتَنَا وَخَلَقْتَ بَنِي آدَمَ فَجَعَلْتَهُمْ يَأْكُلُونَ 000000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**( 1) الراوي: عثمان بن عفان المحدث: العراقي – المصدر: تخريج الإحياء – الصفحة أو الرقم: 2/262 خلاصةحكم المحدث: إسناده حسن ،وانظر الأنترنت – موقع الموسوعة الشاملة - [ إحياء علوم الدين - الغزالي ]**

**(2) الراوي: – المحدث: الألباني – المصدر: التوسل – الصفحة أو الرقم: 31 خلاصة حكم المحدث: إسناده صحيح**

**، وانظر : الأنترنت – موقع دار الإمارات**

**الطَّعَامَ وَيَشْرَبُونَ الشَّرَابَ وَيَلْبَسُونَ الثِّيَابَ وَيَأْتُونَ النِّسَاءَ وَيَرْكَبُونَ الدَّوَابَّ وَيَنَامُونَ وَيَسْتَرِيحُونَ ، وَلَمْ تَجْعَلْ لَنَا مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا ، فَاجْعَلْ لَهُمُ الدُّنْيَا ، وَاجْعَلْ لَنَا الآخِرَةَ ، فَقَالَ اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ : لا ، فَأَعَادُوا الْقَوْلَ ثَلاثَ مَرَّاتٍ كُلُّ ذَلِكَ يَقُولُ : لا أَجْعَلُ صَالِحَ ذُرِّيَّةِ مَنْ خَلَقْتُ بِيَدَيَّ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي كَمَنْ قُلْتُ لَهُ كُنْ فَكَانَ " . 969**

**و الحديث رجاله ثقات و له شواهد و الأنصاري هو جابر بن عبد الله.**

**و رواه عبد الرزاق موقوفاً في تفسيره عن معمر بن راشد عن زيد بن أسلم في قوله (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ) قال : "قالت الملائكة : يا ربنا إنك أعطيت بني آدم الدنيا يأكلون منها , ويتنعمون , ولم تعطنا ذلك , فأعطناه في الآخرة ; فقال : وعزتي لا أجعل ذرية من خلقت بيدي , كمن قلت له كن فكان. " (1)**

**وقد نقل الفخر الرازي اتفاق العلماء ، فقال رحمه الله :**

**" اتفقوا على أن الملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولا ينكحون ، يسبحون الليل والنهار لا يفترون . وأما الجن والشياطين فإنهم يأكلون ويشربون " انتهى (2)**

**وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :" ... وهم لا يأكلون ولا يشربون ، بل هم صُمْدٌ ، ليسوا جُوْفا كالإنسان ، وهم يتكلمون ويسمعون ويبصرون ويصعدون وينزلون - كما ثبت ذلك بالنصوص الصحيحة - وهم مع ذلك لا تماثل صفاتهم وأفعالهم صفات الإنسان وفعله ؛ فالخالق تعالى أعظم مباينة لمخلوقاته من مباينة الملائكة للآدميين ؛ فإن كليهما مخلوق ،‏ والمخلوق أقرب إلى مشابهة المخلوق من المخلوق إلى الخالق سبحانه وتعالى‏ " اهــ " مجموع الفتاوى " (5/354)**

**و من قال أن هذا تشبيه لله سبحانه و تعالى نقول الله عز وجل وصف نفسه بأنه ( سميع بصير )، ووصف الإنسانَ أيضا بأنه سميع بصير في قوله سبحانه : ( إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ) الإنسان/2. وذلك لا يستلزم تماثل صفتي السمع والبصر ما بين الخالق والمخلوق ، وإنما يعني أن ذهن الإنسان يفهم من معنى السمع قدرا يتصوره في حق الخالق والمخلوق ، وإن كان يجهل حقيقة ما يناسب الخالق من هذا السمع ، كما أنه يجهل ما يناسب كل مخلوق من السمع ، حتى يرى هذا المخلوق ، أو يوصف له .**

**00000000000000000000000000000000000000**

**(1)عبد الرزاق (2/305)**

**، ورواه ابن جرير الطبري في تفسيره لهذه الآية عن الحسن بن يحي عن عبد الرزاق به(16987).**

**(2)الأنترنت - الإسلام سؤال و جواب " مفاتيح الغيب " (1/76)**

**قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : " التشبيه الممتنع إنما هو مشابهة الخالق للمخلوق في :**

**1- شيء من خصائص المخلوق .**

**2- أو أن يماثله في شيء من صفات الخالق ، فإن الرب تعالى منزه عن أن يوصف بشيء من خصائص المخلوق .**

**3- أو أن يكون له مماثل في شيء من صفات كماله .**

**4- وكذلك يمتنع أن يشاركه غيره في شيء من أموره بوجه من الوجوه ، بل يمتنع أن يشترك مخلوقان في شيء موجود في الخارج ، بل كل موجود في الخارج فإنه مختص بذاته وصفاته القائمة به ، لا يشاركه غيره فيها ألبتة ، وإذا قيل هذان يشتركان في كذا ، كان حقيقته أن هذا يشابه هذا في ذلك المعنى ، كما إذا قيل هذا الإنسان يشارك هذا في الإنسانية ، أو يشارك هذا الحيوان في الحيوانية ، فمعناه أنهما يتشابهان في ذلك المعنى ، وإلا فنفس الإنسانية التي لزيد لا يشاركه فيها غيره ، وإنما يشتركان في نوع الإنسانية المطلقة ، لا في الإنسانية القائمة به . والإنسانيةُ المشتركةُ المطلقة هي في الأذهان ، لا تكون في الأعيان مشتركة مطلقة ، فما هو موجود في الخارج لا اشتراك فيه ، وما وقع فيه الاشتراك هو الكلي المطلق الذي لا يكون كليا مطلقا إلا في الذهن ، فإذا كان المخلوق لا يشاركه غيره فيما له من ذاته وصفاته وأفعاله ، فالخالق أولى أن لا يشاركه غيره في شيء مما هو له تعالى . لكن المخلوق قد يماثل المخلوق ويكافئه ويساميه ، والله سبحانه وتعالى ليس له كفؤ ولا مثيل ولا سمي "**

**و قال أيضاً " ليس مطلق الموافقة في بعض الأسماء والصفات الموجبة نوعا من المشابهة تكون مقتضية للتماثل والتكافؤ ، بل ذلك لازم لكل موجودين ، فإنهما لا بد أن يتفقا في بعض الأسماء والصفات ويشتبها من هذا الوجه ، فمن نفى ما لا بد منه كان معطلا ، ومن جعل شيئا من صفات الله مماثلا لشيء من صفات المخلوقين كان ممثلا . والحق هو نفي التمثيل ونفي التعطيل ، فلا بد من إثبات صفات الكمال المستلزمة نفى التعطيل ، ولا بد من إثبات اختصاصه بما له على وجه ينفي التمثيل . ولكن طائفة من الناس يجعلون التمثيل والتشبيه واحدا ويقولون يمتنع أن يكون الشيء يشبه غيره من وجه ويخالفه من وجه ، بل عندهم كل مختلفين كالسواد والبياض فإنهما لم يشتبها من وجه ، وكل مشتبهين كالأجسام عندهم يقولون بتماثلها فإنها مماثلة عندهم من كل وجه لا اختلاف بينهما إلا في أمور عارضة لها ، وهؤلاء يقولون كل من أثبت ما يستلزم التجسيم في اصطلاحهم فهو مشبه ممثل ، وهذه طريقة كثير من أهل الكلام من المعتزلة والأشعرية ومن وافقهم كالقاضي أبي يعلى في المعتمد وغيره ، وأما جمهور الناس فيقولون إن الشيء قد يشبه غيره من وجه دون وجه ، وهذا القول هو المنقول عن السلف والأئمة كالإمام أحمد وغيره " انتهى باختصار يسير من " الصفدية " (1/101-102) انتهى رّد الشبهه و الحمد لله (1)**

**0000000000000000000000000000000000000000000000000000000000000**

1. **الأنترنت – موقع مشكاة الإسلامية ، وكتبه** /**علي بن محمد ونوس**

**\*سورة الإخلاص عند المفسرين :**

**1-قال الطبري : القول في تأويل قوله تعالى "قل هو الله أحد "**

**القول في تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه : ( قل هو الله أحد ( 1 ) الله الصمد ( 2 ) لم يلد ولم يولد ( 3 ) ولم يكن له كفوا أحد ( 4 ) ) .**

**ذكر أن المشركين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نسب رب العزة ، فأنزل الله هذه السورة جوابا لهم . وقال بعضهم : بل نزلت من أجل أن اليهود سألوه ، فقالوا له : هذا الله خلق الخلق ، فمن خلق الله ؟ فأنزلت جوابا لهم .**

**ذكر من قال : أنزلت جوابا للمشركين الذين سألوه أن ينسب لهم الرب تبارك وتعالى .**

**حدثنا أحمد بن منيع المروزي ومحمود بن خداش الطالقاني ، قالا ثنا أبو سعيد الصنعاني ، قال : ثنا أبو جعفر الرازي ، عن الربيع بن أنس ، عن أبي العالية ، عن أبي بن كعب ، قال : قال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم : انسب لنا ربك ، فأنزل الله : ( قل هو الله أحد الله الصمد ) .**

**حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا الحسين ، عن يزيد ، عن عكرمة ، قال : إن المشركين قالوا : يا رسول الله أخبرنا عن ربك ، صف لنا ربك ما هو ، ومن أي شيء هو ؟ فأنزل الله : ( قل هو الله أحد ) إلى آخر السورة .**

**حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن أبي جعفر ، عن الربيع ، عن أبي العالية ( قل هو الله أحد الله الصمد ) قال : قال ذلك قتادة الأحزاب : انسب لنا ربك ، فأتاه جبريل بهذه .**

**حدثني محمد بن عوف ، قال : ثنا شريح ، قال : ثنا إسماعيل بن مجالد ، عن مجالد ، عن الشعبي ، عن جابر قال : قال المشركون : انسب لنا ربك ، فأنزل الله ( قل هو الله أحد ) .**

**ذكر من قال : نزل ذلك من أجل مسألة اليهود :**

**حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، قال : ثني ابن إسحاق ، عن محمد ، عن سعيد ، قال : أتى رهط من اليهود النبي صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : يا محمد هذا الله خلق الخلق ، فمن خلقه ؟ فغضب النبي صلى الله عليه وسلم حتى انتقع لونه ، ثم ساورهم غضبا لربه ، فجاءه جبريل عليه السلام فسكنه ، وقال : اخفض عليك جناحك يا محمد ، وجاءه من الله جواب ما سألوه عنه . قال : " يقول الله : ( قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ) " فلما تلا عليهم النبي صلى الله عليه وسلم ، قالوا : صف لنا ربك كيف خلقه ، وكيف عضده ، وكيف ذراعه ، فغضب النبي صلى الله عليه وسلم أشد من غضبه الأول ، وساورهم غضبا ، فأتاه جبريل فقال له مثل مقالته ، وأتاه بجواب ما سألوه عنه : ( وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون )**

**حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة ، قال : جاء ناس من اليهود إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : انسب لنا ربك ، فنزلت : ( قل هو الله أحد ) حتى ختم السورة .**

**فتأويل الكلام إذا كان الأمر على ما وصفنا : قل يا محمد لهؤلاء السائليك عن نسب ربك وصفته ، ومن خلقه : الرب الذي سألتموني عنه ، هو الله الذي له عبادة كل شيء ، لا تنبغي العبادة إلا له ، ولا تصلح لشيء سواه .**

**واختلف أهل العربية في الرافع ( أحد ) فقال بعضهم : الرافع له " الله" ، وهو عماد بمنزلة الهاء في قوله : ( إنه أنا الله العزيز الحكيم ) . وقال آخر منهم : بل هو مرفوع ، وإن كان نكرة بالاستئناف ، كقوله : هذا بعلي شيخ ، وقال : هو الله جواب لكلام قوم قالوا له : ما الذي تعبد ؟ فقال : "هو الله" ، ثم قيل له : فما هو ؟ قال : هو أحد .**

**وقال آخرون ( أحد ) بمعنى : واحد ، وأنكر أن يكون العماد مستأنفا به ، حتى يكون قبله حرف من حروف الشك ، كظن وأخواتها ، وكان وذواتها ، أو إن وما أشبهها ، وهذا القول الثاني هو أشبه بمذاهب العربية .**

**واختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الأمصار ( أحد الله الصمد ) بتنوين " أحد " ، سوى نصر بن عاصم ، وعبد الله بن أبي إسحاق ، فإنه روي عنهما ترك التنوين : " أحد الله "; وكأن من قرأ ذلك كذلك ، قال : نون الأعراب إذا استقبلتها الألف واللام أو ساكن من الحروف حذفت أحيانا ، كما قال الشاعر :**

**كيف نومي على الفراش ولما \*\*\*\*\*\*\* تشمل الشام غارة شعواء**

**تذهل الشيخ عن بنيه وتبدي \*\*\*\*\* عن خدام العقيلة العذراء**

**يريد : عن خدام العقيلة .**

**والصواب في ذلك عندنا : التنوين ، لمعنيين : أحدهما أفصح اللغتين ، وأشهر الكلامين ، وأجودهما عند العرب . والثاني : إجماع الحجة من قراء الأمصار على اختيار التنوين فيه ، ففي ذلك مكتفى عن الاستشهاد على صحته بغيره . وقد بينا معنى قوله " أحد " فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع .**

**وقوله : ( الله الصمد ) يقول تعالى ذكره : المعبود الذي لا تصلح العبادة إلا له الصمد .**

**واختلف أهل التأويل في معنى الصمد ، فقال بعضهم : هو الذي ليس بأجوف ، ولا يأكل ولا يشرب .**

**ذكر من قال ذلك :**

**حدثنا عبد الرحمن بن الأسود ، قال : ثنا محمد بن ربيعة ، عن سلمة بن سابور ، عن عطية ، عن ابن عباس ، قال : ( الصمد ) : الذي ليس بأجوف .**

**حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد ، قال : ( الصمد ) : المصمت الذي لا جوف له .**

**حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد ، مثله سواء .**

**حدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قال : ( الصمد ) : المصمت الذي ليس له جوف .**

**حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ووكيع ، قالا ثنا سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قال ( : الصمد ) : الذي لا جوف له .**

**حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ; وحدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران جميعا ، عن سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .**

**حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا الربيع بن مسلم ، عن الحسن ، قال : ( الصمد ) : الذي لا جوف له .**

**قال : ثنا الربيع بن مسلم ، عن إبراهيم بن ميسرة ، قال : أرسلني مجاهد إلى سعيد بن جبير أسأله عن ( الصمد ) ، فقال : الذي لا جوف له**

**حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا إسماعيل بن أبي خالد ، عن الشعبي ، قال : ( الصمد ) الذي لا يطعم الطعام**

**حدثنا يعقوب ، قال : ثنا هشيم ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن الشعبي أنه قال : ( الصمد ) : الذي لا يأكل الطعام ، ولا يشرب الشراب .**

**حدثنا أبو كريب وابن بشار ، قالا ثنا وكيع ، عن سلمة بن نبيط ، عن الضحاك ، قال : ( الصمد ) : الذي لا جوف له .**

**حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن أبي زائدة ، عن إسماعيل ، عن عامر ، قال : ( الصمد ) : الذي لا يأكل الطعام .**

**حدثنا ابن بشار وزيد بن أخزم ، قالا ثنا ابن داود ، عن المستقيم بن عبد الملك ،عن سعيد بن المسيب قال : ( الصمد ) : الذي لا حشوة له .**

**حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله : ( الصمد ) : الذي لا جوف له .**

**حدثني العباس بن أبي طالب ، قال : ثنا محمد بن عمر بن رومي ، عن عبيد الله بن سعيد قائد الأعمش ، قال : ثني صالح بن حيان ، عن عبد الله بن بريدة ، عن أبيه ، قال : لا أعلمه إلا قد رفعه ، قال : ( الصمد ) الذي لا جوف له .**

**حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا بشر بن المفضل ، عن الربيع بن مسلم ، قال : سمعت الحسن يقول : ( الصمد ) : الذي لا جوف له .**

**حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن عكرمة ، قال : ( الصمد ) : الذي لا جوف له .**

**وقال آخرون : هو الذي لا يخرج منه شيء .**

**ذكر من قال ذلك :**

**حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن علية ، عن أبي رجاء قال : سمعت عكرمة ، قال في قوله : ( الصمد ) : الذي لم يخرج منه شيء ، ولم يلد ، ولم يولد .**

**حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن أبي رجاء محمد بن يوسف ، عن عكرمة قال : ( الصمد ) : الذي لا يخرج منه شيء .**

**وقال آخرون : هو الذي لم يلد ولم يولد .**

**ذكر من قال ذلك :حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن أبي جعفر ، عن الربيع ، عن أبي العالية ، قال : ( الصمد ) : الذي لم يلد ولم يولد ، لأنه ليس شيء يلد إلا سيورث ، ولا شيء يولد إلا سيموت ، فأخبرهم تعالى ذكره أنه لا يورث ولا يموت .**

**حدثنا أحمد بن منيع ومحمود بن خداش قالا ثنا أبو سعيد الصنعاني ، قال : قال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم انسب لنا ربك فأنزل الله : ( قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ) لأنه ليس شيء يولد إلا سيموت ، وليس شيء يموت إلا سيورث ، وإن الله جل ثناؤه لا يموت ولا يورث ( ولم يكن له كفوا أحد ) : ولم يكن له شبيه ولا عدل ، وليس كمثله شيء .**

**حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن أبي معشر ، عن محمد بن كعب : الصمد : الذي لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد . وقال آخرون : قد انتهى سؤدده .**

**ذكر من قال ذلك :حدثني أبو السائب ، قال : ثني أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن شقيق ، قال : الصمد : هو السيد الذي قد انتهى سؤدده .**

**حدثنا أبو كريب وابن بشار وابن عبد الأعلى ، قالوا : ثنا وكيع ، عن الأعمش ، عن أبي وائل ، قال : ( الصمد ) : السيد الذي قد انتهى سؤدده; ولم يقل أبو كريب وابن عبد الأعلى سؤدده .**

**حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن الأعمش ، عن أبي وائل مثله .**

**حدثنا علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، في قوله : ( الصمد ) يقول : السيد الذي قد كمل في سؤدده ، والشريف الذي قد كمل في شرفه ، والعظيم الذي قد عظم في عظمته ، والحليم الذي قد كمل في حلمه ، والغني الذي قد كمل في غناه ، والجبار الذي قد كمل في جبروته ، والعالم الذي قد كمل في علمه ، والحكيم الذي قد كمل في حكمته ، وهو الذي قد كمل في أنواع الشرف والسؤدد ، وهو الله سبحانه هذه صفته ، لا تنبغي إلا له .**

**وقال آخرون : بل هو الباقي الذي لا يفنى .**

**ذكر من قال ذلك :**

**حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، في قوله : ( قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ) قال : كان الحسن وقتادة يقولان : الباقي بعد خلقه ، قال : هذه سورة خالصة ، ليس فيها ذكر شيء من أمر الدنيا والآخرة .**

**حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، قال : ( الصمد ) : الدائم .**

**قال أبو جعفر : الصمد عند العرب : هو السيد الذي يصمد إليه ، الذي لا أحد فوقه ، وكذلك تسمى أشرافها; ومنه قول الشاعر :**

**ألا بكر الناعي بخيري بني أسد بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد**

**وقال الزبرقان : ولا رهينة إلا سيد صمد**

**فإذا كان ذلك كذلك ، فالذي هو أولى بتأويل الكلمة ، المعنى المعروف من كلام من نزل القرآن بلسانه; ولو كان حديث ابن بريدة ، عن أبيه صحيحا ، كان أولى الأقوال بالصحة ، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم بما عنى الله جل ثناؤه ، وبما أنزل عليه .**

**وقوله : ( لم يلد ) يقول : ليس بفان ، لأنه لا شيء يلد إلا هو فان بائد**

**( ولم يولد ) يقول : وليس بمحدث لم يكن فكان ، لأن كل مولود فإنما وجد بعد أن لم يكن ، وحدث بعد أن كان غير موجود ، ولكنه تعالى ذكره قديم لم يزل ، ودائم لم يبد ، ولا يزول ولا يفنى .**

**وقوله : ( ولم يكن له كفوا أحد )**

**اختلف أهل التأويل في معنى ذلك ، فقال بعضهم : معنى ذلك : ولم يكن له شبيه ولا مثل .**

**ذكر من قال ذلك :حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن أبي جعفر ، عن الربيع ، عن أبي العالية قوله : ( ولم يكن له كفوا أحد ) : لم يكن له شبيه ، ولا عدل ، وليس كمثله شيء .**

**حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، عن عمرو بن غيلان الثقفي ، وكان أمير البصرة عن كعب ، قال : إن الله تعالى ذكره أسس السماوات السبع ، والأرضين السبع ، على هذه السورة ( لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ) وإن الله لم يكافئه أحد من خلقه**

**حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ( ولم يكن له كفوا أحد ) قال : ليس كمثله شيء ، فسبحان الله الواحد القهار .**

**حدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، عن ابن جريج ( ولم يكن له كفوا ) : مثل .**

**وقال آخرون : معنى ذلك ، أنه لم يكن له صاحبة .**

**ذكر من قال ذلك :حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن عبد الملك بن أبجر ، عن طلحة ، عن مجاهد ، قوله : ( ولم يكن له كفوا أحد ) قال : صاحبة .**

**حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا يحيى ، عن سفيان ، عن ابن أبجر ، عن طلحة ، عن مجاهد ، مثله .**

**حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن إدريس ، عن عبد الملك ، عن طلحة ، عن مجاهد ، مثله .**

**حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن ابن أبجر ، عن رجل عن مجاهد ( ولم يكن له كفوا أحد ) قال : صاحبة .**

**حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن عبد الملك بن أبجر ، عن طلحة بن مصرف ، عن مجاهد ( ولم يكن له كفوا أحد ) قال : صاحبة .**

**حدثنا أبو السائب ، قال : ثنا ابن إدريس ، عن عبد الملك ، عن طلحة ، عن مجاهد مثله .**

**والكفؤ والكفى والكفاء في كلام العرب واحد ، وهو المثل والشبه; ومنه قول نابغة بني ذبيان :**

**لا تقذفني بركن لا كفاء له ولو تأثفك الأعداء بالرفد**

**يعني : لا كفاء له : لا مثل له .**

**واختلف القراء في قراءة قوله : ( كفوا ) . فقرأ ذلك عامة قراء البصرة : ( كفوا ) بضم الكاف والفاء . وقرأه بعض قراء الكوفة بتسكين الفاء وهمزها " كفئا " .**

**والصواب من القول في ذلك : أن يقال : إنهما قراءتان معروفتان ، ولغتان مشهورتان ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب . (1)**

**2-وقال ابن كثير :** **تفسير سورة الإخلاص وهي مكية . ذكر سبب نزولها وفضيلتها**

**قال الإمام أحمد : حدثنا أبو سعد محمد بن ميسر الصاغاني ، حدثنا أبو جعفر الرازي ، حدثنا الربيع بن أنس ، عن أبي العالية ، عن أبي بن كعب : أن المشركين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم : يا محمد ، انسب لنا ربك . فأنزل الله : " قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد "**

**وكذا رواه الترمذي وابن جرير ، عن أحمد بن منيع - زاد ابن جرير : ومحمود بن خداش - عن أبي سعد محمد بن ميسر به - زاد ابن جرير والترمذي - قال : " الصمد " الذي لم يلد ولم يولد ، لأنه ليس شيء يولد إلا سيموت ، وليس شيء يموت إلا سيورث ، وإن الله جل جلاله لا يموت ولا يورث ، " ولم يكن له كفوا أحد " ولم يكن له شبه ولا عدل ، وليس كمثله شيء .**

**ورواه ابن أبي حاتم ، من حديث أبي سعد محمد بن ميسر به . ثم رواه الترمذي ، عن عبد بن حميد ، عن عبيد الله بن موسى ، عن أبي جعفر ، عن الربيع ، عن أبي العالية ، فذكره مرسلا ولم يذكر " أخبرنا " . ثم قال الترمذي : هذا أصح من حديث أبي سعد .**

**حديث آخر في معناه : قال الحافظ أبو يعلى الموصلي : حدثنا سريج بن يونس ، حدثنا إسماعيل بن مجالد ، عن مجالد ، عن الشعبي ، عن جابر : أن أعرابيا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : انسب لنا ربك . فأنزل الله عز وجل : " قل هو الله أحد " إلى آخرها . إسناده مقارب .**

**وقد رواه ابن جرير ، عن محمد بن عوف ، عن سريج فذكره . وقد أرسله غير واحد من السلف .**

**وروى عبيد بن إسحاق العطار ، عن قيس بن الربيع ، عن عاصم ، عن أبي وائل ، عن ابن مسعود قال : قالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم : انسب لنا ربك ، فنزلت هذه السورة : " قل هو الله أحد "**

**قال الطبراني : رواه الفريابي وغيره ، عن قيس ، عن أبي عاصم ، عن أبي وائل ، مرسلا . ثم روى الطبراني من حديث عبد الرحمن بن عثمان الطائفي ، عن الوازع بن نافع ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة قال : 0000000000000000000000000000000000000000000000000000000000000**

1. **الأنترنت – موقع إسلام ويب – المكتبة الإسلامية – تفسير الطبري**

**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لكل شيء نسبة ، ونسبة الله : " قل هو الله أحد الله الصمد " والصمد ليس بأجوف ] .**

**حديث آخر في فضلها : قال البخاري : حدثنا محمد - هو الذهلي - ، حدثنا أحمد بن صالح ، حدثنا ابن وهب ، أخبرنا عمرو ، عن ابن أبي هلال : أن أبا الرجال محمد بن عبد الرحمن حدثه ، عن أمه عمرة بنت عبد الرحمن - وكانت في حجر عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم - عن عائشة : أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث رجلا على سرية ، وكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم ، فيختم ب " قل هو الله أحد " فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : " سلوه : لأي شيء يصنع ذلك ؟ " . فسألوه ، فقال : لأنها صفة الرحمن ، وأنا أحب أن أقرأ بها . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " أخبروه أن الله تعالى يحبه " .**

**هكذا رواه في كتاب " التوحيد " . ومنهم من يسقط ذكر " محمد الذهلي " . ويجعله من روايته عن أحمد بن صالح . وقد رواه مسلم والنسائي أيضا من حديث عبد الله بن وهب ، عن عمرو بن الحارث ، عن سعيد بن أبي هلال به .**

**حديث آخر : قال البخاري في كتاب الصلاة : " وقال عبيد الله ، عن ثابت عن أنس قال : كان رجل من الأنصار يؤمهم في مسجد قباء ، فكان كلما افتتح سورة يقرأ بها لهم في الصلاة مما يقرأ به افتتح ب " قل هو الله أحد " حتى يفرغ منها ، ثم يقرأ سورة أخرى معها ، وكان يصنع ذلك في كل ركعة . فكلمه أصحابه فقالوا : إنك تفتتح بهذه السورة ثم لا ترى أنها تجزئك حتى تقرأ بالأخرى ، فإما أن تقرأ بها ، وإما أن تدعها وتقرأ بأخرى . فقال : ما أنا بتاركها ، إن أحببتم أن أؤمكم بذلك فعلت ، وإن كرهتم تركتكم . وكانوا يرون أنه من أفضلهم ، وكرهوا أن يؤمهم غيره . فلما أتاهم النبي صلى الله عليه وسلم أخبروه الخبر ، فقال : " يا فلان ، ما يمنعك أن تفعل ما يأمرك به أصحابك ، وما حملك على لزوم هذه السورة في كل ركعة ؟ " . قال : إني أحبها . قال : " حبك إياها أدخلك الجنة " .**

**هكذا رواه البخاري تعليقا مجزوما به . وقد رواه أبو عيسى الترمذي في جامعه ، عن البخاري ، عن إسماعيل بن أبي أويس ، عن عبد العزيز بن محمد الدراوردي ، عن عبيد الله بن عمر ، فذكر بإسناده مثله سواء . ثم قال الترمذي : غريب من حديث عبيد الله ، عن ثابت . قال : وروى مبارك بن فضالة ، عن ثابت عن أنس أن رجلا قال : يا رسول الله ، إني أحب هذه السورة : " قل هو الله أحد " قال : " إن حبك إياها أدخلك الجنة " .**

**وهذا الذي علقه الترمذي قد رواه الإمام أحمد في مسنده متصلا فقال :**

**حدثنا أبو النضر ، حدثنا مبارك بن فضالة ، عن ثابت ، عن أنس قال : جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إني أحب هذه السورة : " قل هو الله أحد " فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " حبك إياها أدخلك الجنة "**

**حديث في كونها تعدل ثلث القرآن : قال البخاري : حدثنا إسماعيل ، حدثني مالك ، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة ، عن أبيه ، عن أبي سعيد . أن رجلا سمع رجلا يقرأ : " قل هو الله أحد " يرددها ، فلما أصبح جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فذكر ذلك له ، وكأن الرجل يتقالها ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " والذي نفسي بيده ، إنها لتعدل ثلث القرآن " . زاد إسماعيل بن جعفر ، عن مالك ، عن عبد الرحمن بن عبد الله ، عن أبيه ، عن أبي سعيد قال : أخبرني أخي قتادة بن النعمان ، عن النبي صلى الله عليه وسلم .**

**وقد رواه البخاري أيضا عن عبد الله بن يوسف والقعنبي . ورواه أبو داود ، عن القعنبي . والنسائي ، عن قتيبة ، كلهم عن مالك به . وحديث قتادة بن النعمان أسنده النسائي من طريقين ، عن إسماعيل بن جعفر ، عن مالك به .**

**حديث آخر : قال البخاري : حدثنا عمر بن حفص ، حدثنا أبي ، حدثنا الأعمش ، حدثنا إبراهيم والضحاك المشرقي ، عن أبي سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : " أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة ؟ " . فشق ذلك عليهم وقالوا : أينا يطيق ذلك يا رسول الله ؟ فقال : " الله الواحد الصمد ثلث القرآن " .**

**تفرد بإخراجه البخاري من حديث إبراهيم بن يزيد النخعي والضحاك بن شرحبيل الهمداني المشرقي ، كلاهما عن أبي سعيد ، قال القربري : سمعت أبا جعفر محمد بن أبي حاتم وراق أبي عبد الله قال : قال أبو عبد الله البخاري : عن إبراهيم مرسل ، وعن الضحاك مسند .**

**حديث آخر : قال الإمام أحمد : حدثنا يحيى بن إسحاق ، حدثنا ابن لهيعة ، عن الحارث بن يزيد ، عن أبي الهيثم ، عن أبي سعيد الخدري قال : بات قتادة بن النعمان يقرأ الليل كله ب " قل هو الله أحد " فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : " والذي نفسي بيده ، لتعدل نصف القرآن ، أو ثلثه " .**

**حديث آخر : قال الإمام أحمد : حدثنا حسن ، حدثنا ابن لهيعة ، حدثنا حيي بن عبد الله ، عن أبي عبد الرحمن الحبلي ، عن عبد الله بن عمرو : أن أبا أيوب الأنصاري كان في مجلس وهو يقول : ألا يستطيع أحدكم أن يقوم بثلث القرآن كل ليلة ؟ فقالوا : وهل يستطيع ذلك أحد ؟ قال : فإن " قل هو الله أحد " ثلث القرآن . قال : فجاء النبي صلى الله عليه وسلم وهو يسمع أبا أيوب ، فقال : " صدق أبو أيوب " .**

**حديث آخر : قال أبو عيسى الترمذي : حدثنا محمد بن بشار ، حدثنا يحيى بن سعيد ، حدثنا يزيد بن كيسان ، أخبرني أبو حازم ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " احشدوا ، فإني سأقرأ عليكم ثلث القرآن " . فحشد من حشد ، ثم خرج نبي الله صلى الله عليه وسلم فقرأ : " قل هو الله أحد " ثم دخل فقال بعضنا لبعض : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " فإني سأقرأ عليكم ثلث القرآن " . إني لأرى هذا خبرا جاء من السماء ، ثم خرج نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال : " إني قلت : سأقرأ عليكم ثلث القرآن ، ألا وإنها تعدل ثلث القرآن " .**

**وهكذا رواه مسلم في صحيحه ، عن محمد بن بشار به ، وقال الترمذي : حسن صحيح غريب ، واسم أبي حازم سلمان .**

**حديث آخر : قال الإمام أحمد : حدثنا عبد الرحمن بن مهدي ، عن زائدة بن قدامة ، عن منصور ، عن هلال بن يساف ، عن الربيع بن خثيم ، عن عمرو بن ميمون ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن امرأة من الأنصار ، عن أبي أيوب ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة ؟ فإنه من قرأ : " قل هو الله أحد الله الصمد " في ليلة ، فقد قرأ ليلتئذ ثلث القرآن " . هذا حديث تساعي الإسناد للإمام أحمد . ورواه الترمذي والنسائي ، كلاهما عن محمد بن بشار بندار - زاد الترمذي وقتيبة - كلاهما عن عبد الرحمن بن مهدي به . فصار لهما عشاريا . وفي رواية الترمذي : " عن امرأة أبى أيوب ، عن أبي أيوب " ، به [ وحسنه ] . ثم قال : وفي الباب عن أبي الدرداء وأبي سعيد وقتادة بن النعمان وأبي هريرة وأنس وابن عمر وأبي مسعود . وهذا حديث حسن ، ولا نعلم أحدا روى هذا الحديث أحسن من رواية " زائدة " . وتابعه على روايته إسرائيل والفضيل بن عياض . وقد روى شعبة وغير واحد من الثقات هذا الحديث عن منصور واضطربوا فيه .**

**حديث آخر : قال أحمد : حدثنا هشيم ، عن حصين ، عن هلال بن يساف ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن أبي بن كعب - أو : رجل من الأنصار - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من قرأ ب " قل هو الله أحد " فكأنما قرأ بثلث القرآن " .**

**ورواه النسائي في " اليوم والليلة " ، من حديث هشيم ، عن حصين ، عن ابن أبي ليلى به . ولم يقع في روايته : هلال بن يساف .**

**حديث آخر : قال الإمام أحمد : حدثنا وكيع ، عن سفيان ، عن أبي قيس ، عن عمرو بن ميمون ، عن أبي مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " " قل هو الله أحد " تعدل ثلث القرآن " .**

**وهكذا رواه ابن ماجه ، عن علي بن محمد الطنافسي ، عن وكيع به . ورواه النسائي في " اليوم والليلة " من طرق أخر ، عن عمرو بن ميمون ، مرفوعا وموقوفا .**

**حديث آخر : قال الإمام أحمد : حدثنا بهز ، حدثنا بكير بن أبي السميط ، حدثنا قتادة ، عن سالم بن أبي الجعد ، عن معدان بن أبي طلحة ، عن أبي الدرداء ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " أيعجز أحدكم أن يقرأ كل يوم ثلث القرآن ؟ " . قالوا : نعم يا رسول الله ، نحن أضعف من ذلك وأعجز . قال : " فإن الله جزأ القرآن ثلاثة أجزاء ، ف " قل هو الله أحد " ثلث القرآن " . ورواه مسلم والنسائي من حديث قتادة به .**

**حديث آخر : قال الإمام أحمد : حدثنا أمية بن خالد ، حدثنا محمد بن عبد الله بن مسلم - ابن أخي ابن شهاب - عن عمه الزهري ، عن حميد بن عبد الرحمن - هو ابن عوف - عن أمه - وهي : أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط - قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " " قل هو الله أحد " تعدل ثلث القرآن " .**

**وكذا رواه النسائي في " اليوم والليلة " ، عن عمرو بن علي ، عن أمية بن خالد به . ثم رواه من طريق مالك ، عن الزهري ، عن حميد بن عبد الرحمن ، قوله . ورواه النسائي أيضا في " اليوم والليلة " من حديث محمد بن إسحاق ، عن الحارث بن الفضيل الأنصاري ، عن الزهري ، عن حميد بن عبد الرحمن : أن نفرا من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حدثوه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " قل هو الله أحد " تعدل ثلث القرآن لمن صلى بها " .حديث آخر في كون قراءتها توجب الجنة : قال الإمام مالك بن أنس ، عن عبيد الله بن عبد الرحمن ، عن عبيد بن حنين قال : سمعت أبا هريرة يقول : أقبلت مع النبي صلى الله عليه وسلم ، فسمع رجلا يقرأ " قل هو الله أحد " فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " وجبت " . قلت : وما وجبت ؟ قال : " الجنة " .**

**ورواه الترمذي والنسائي من حديث مالك . وقال الترمذي : حسن صحيح غريب ، لا نعرفه إلا من حديث مالك .**

**وتقدم حديث : " حبك إياها أدخلك الجنة " .**

**حديث في تكرار قراءتها : قال الحافظ أبو يعلى الموصلي : حدثنا قطن بن نسير ، حدثنا عيسى بن ميمون القرشي ، حدثنا يزيد الرقاشي ، عن أنس قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " أما يستطيع أحدكم أن يقرأ : " قل هو الله أحد " ثلاث مرات في ليلة ، فإنها تعدل ثلث القرآن ؟ " هذا إسناد ضعيف ، وأجود منه حديث آخر ، قال عبد الله بن الإمام أحمد :حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي ، حدثنا الضحاك بن مخلد ، حدثنا ابن أبي ذئب ، عن أسيد بن أبي أسيد ، عن معاذ بن عبد الله بن خبيب ، عن أبيه قال : أصابنا طش وظلمة ، فانتظرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بنا ، فخرج فأخذ بيدي ، فقال : " قل " . فسكت . قال : " قل " . قلت : ما أقول ؟ قال : " " قل هو الله أحد " والمعوذتين حين تمسي وحين تصبح ثلاثا ، تكفك كل يوم مرتين " .**

**ورواه أبو داود والترمذي والنسائي من حديث ابن أبي ذئب به . وقال الترمذي : حسن صحيح غريب من هذا الوجه . وقد رواه النسائي من طريق أخرى ، عن معاذ بن عبد الله بن خبيب ، عن أبيه ، عن عقبة بن عامر ، فذكره [ ولفظه : " يكفك كل شيء " ] .**

**حديث آخر في ذلك : قال الإمام أحمد : حدثنا إسحاق بن عيسى ، حدثنا ليث بن سعد ، حدثني الخليل بن مرة ، عن الأزهر بن عبد الله ، عن تميم الداري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من قال : لا إله إلا الله واحدا أحدا صمدا ، لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ، ولم يكن له كفوا أحد ، عشر مرات ، كتب له أربعون ألف ألف حسنة " .**

**تفرد به أحمد والخليل بن مرة : ضعفه البخاري وغيره بمرة .**

**حديث آخر : قال أحمد أيضا : حدثنا حسن بن موسى ، حدثنا ابن لهيعة ، حدثنا زبان بن فائد ، عن سهل بن معاذ بن أنس الجهني ، عن أبيه ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " من قرأ " قل هو الله أحد " حتى يختمها ، عشر مرات ، بنى الله له قصرا في الجنة " . فقال عمر : إذن نستكثر يا رسول الله . فقال صلى الله عليه وسلم : " الله أكثر وأطيب " . تفرد به أحمد .**

**ورواه أبو محمد الدارمي في مسنده فقال : حدثنا عبد الله بن يزيد ، حدثنا حيوة ، حدثنا أبو عقيل زهرة بن معبد - قال الدارمي : وكان من الأبدال - أنه سمع سعيد بن المسيب يقول : إن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال : " من قرأ " قل هو الله أحد " عشر مرات ، بنى الله له قصرا في الجنة ، ومن قرأها عشرين مرة بنى الله له قصرين في الجنة ، ومن قرأها ثلاثين مرة بنى الله له ثلاثة قصور في الجنة " . فقال عمر بن الخطاب : إذا لتكثر قصورنا ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الله أوسع من ذلك " . وهذا مرسل جيد .**

**حديث آخر : قال الحافظ أبو يعلى : حدثنا نصر بن علي ، حدثني نوح بن قيس ، أخبرني محمد العطار ، أخبرتني أم كثير الأنصارية ، عن أنس بن مالك ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " من قرأ " قل هو الله أحد " خمسين مرة غفرت له ذنوب خمسين سنة " إسناده ضعيف .**

**حديث آخر : قال أبو يعلى : حدثنا أبو الربيع ، حدثنا حاتم بن ميمون ، حدثنا ثابت ، عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من قرأ في يوم : " قل هو الله أحد " مائتي مرة ، كتب الله له ألفا وخمسمائة حسنة إلا أن يكون عليه دين " . إسناده ضعيف حاتم بن ميمون : ضعفه البخاري وغيره . ورواه الترمذي ، عن محمد بن مرزوق البصري ، عن حاتم بن ميمون به . ولفظه : " من قرأ كل يوم ، مائتي مرة : " قل هو الله أحد " محي عنه ذنوب خمسين سنة ، إلا أن يكون عليه دين " .**

**قال الترمذي : وبهذا الإسناد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " من أراد أن ينام على فراشه ، فنام على يمينه ، ثم قرأ : " قل هو الله أحد " مائة مرة ، فإذا كان يوم القيامة يقول له الرب عز وجل : يا عبدي ، ادخل على يمينك الجنة " . ثم قال : غريب من حديث ثابت وقد روي من غير هذا الوجه ، عنه .**

**وقال أبو بكر البزار : حدثنا سهل بن بحر ، حدثنا حبان بن أغلب ، حدثنا أبي ، حدثنا ثابت ، عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من قرأ : " قل هو الله أحد " مائتي مرة ، حط الله عنه ذنوب مائتي سنة " . ثم قال : لا نعلم رواه عن ثابت إلا الحسن بن أبي جعفر والأغلب بن تميم ، وهما متقاربان في سوء الحفظ .**

**حديث آخر في الدعاء بما تضمنته من الأسماء : قال النسائي عند تفسيرها : حدثنا عبد الرحمن بن خالد ، حدثنا زيد بن الحباب ، حدثني مالك بن مغول ، حدثنا عبد الله بن بريدة ، عن أبيه : أنه دخل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد فإذا رجل يصلي ، يدعو يقول : اللهم ، إني أسألك بأني أشهد أن لا إله إلا أنت ، الأحد الصمد ، الذي لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد . قال : " والذي نفسي بيده ، لقد سأله باسمه الأعظم ، الذي إذا سئل به أعطى ، وإذا دعي به أجاب " .**

**وقد أخرجه بقية أصحاب السنن من طرق ، عن مالك بن مغول ، عن عبد الله بن بريدة ، عن أبيه ، به . وقال الترمذي : حسن غريب .**

**حديث آخر في قراءتها عشر مرات بعد المكتوبة : قال الحافظ أبو يعلى [ الموصلي ] : حدثنا عبد الأعلى ، حدثنا بشر بن منصور ، عن عمر بن نبهان ، عن أبي شداد ، عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ثلاث من جاء بهن مع الإيمان دخل من أي أبواب الجنة شاء ، وزوج من الحور العين حيث شاء : من عفا عن قاتله ، وأدى دينا خفيا ، وقرأ في دبر كل صلاة مكتوبة عشر مرات : " قل هو الله أحد " . قال : فقال أبو بكر : أو إحداهن يا رسول الله ؟ قال : " أو إحداهن "**

**حديث في قراءتها عند دخول المنزل : قال الحافظ أبو القاسم الطبراني : حدثنا محمد بن عبد الله بن بكر السراج العسكري ، حدثنا محمد بن الفرج ، حدثنا محمد بن الزبرقان ، عن مروان بن سالم ، عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير ، عن جرير بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من قرأ : " قل هو الله أحد " حين يدخل منزله ، نفت الفقر عن أهل ذلك المنزل والجيران " . إسناده ضعيف .**

**حديث في الإكثار من قراءتها في سائر الأحوال : قال الحافظ أبو يعلى : حدثنا محمد بن إسحاق المسيبي ، حدثنا يزيد بن هارون ، عن العلاء بن محمد الثقفي قال : سمعت أنس بن مالك يقول : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك فطلعت الشمس بضياء وشعاع ونور لم نرها طلعت فيما مضى بمثله ، فأتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا جبريل ، ما لي أرى الشمس طلعت اليوم بضياء ونور وشعاع لم أرها طلعت بمثله فيما مضى ؟ " . قال : إن ذلك معاوية بن معاوية الليثي ، مات بالمدينة اليوم ، فبعث الله إليه سبعين ألف ملك يصلون عليه . قال : " وفيم ذلك ؟ " قال : كان يكثر قراءة : " قل هو الله أحد " في الليل وفي النهار ، وفي ممشاه وقيامه وقعوده ، فهل لك يا رسول الله أن أقبض لك الأرض فتصلي عليه ؟ قال : " نعم " . فصلى عليه .**

**وكذا رواه الحافظ أبو بكر البيهقي في [ كتاب ] دلائل النبوة " من طريق يزيد بن هارون ، عن العلاء أبي محمد - وهو متهم بالوضع - فالله أعلم .**

**طريق أخرى : قال أبو يعلى : حدثنا محمد بن إبراهيم الشامي أبو عبد الله ، حدثنا عثمان بن الهيثم - مؤذن مسجد الجامع بالبصرة عندي - عن محمود أبي عبد الله ، عن عطاء بن أبي ميمونة ، عن أنس قال : نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال : مات معاوية بن معاوية الليثي ، فتحب أن تصلي عليه ؟ قال : " نعم " . فضرب بجناحه الأرض ، فلم تبق شجرة ولا أكمة إلا تضعضعت ، فرفع سريره فنظر إليه ، فكبر عليه وخلفه صفان من الملائكة ، في كل صف سبعون ألف ملك ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " يا جبريل ، بم نال هذه المنزلة من الله تعالى ؟ " . قال بحبه : " قل هو الله أحد " وقراءته إياها ذاهبا وجائيا قائما وقاعدا ، وعلى كل حال .**

**ورواه البيهقي من رواية عثمان بن الهيثم المؤذن ، عن محبوب بن هلال ، عن عطاء بن أبي ميمونة ، عن أنس فذكره . وهذا هو الصواب ، ومحبوب بن هلال قال أبو حاتم الرازي : " ليس بالمشهور " . وقد روي هذا من طرق أخر ، تركناها اختصارا ، وكلها ضعيفة .**

**حديث آخر في فضلها مع المعوذتين : قال الإمام أحمد : حدثنا أبو المغيرة ، حدثنا معاذ بن رفاعة ، حدثني علي بن يزيد ، عن القاسم ، عن أبي أمامة عن عقبة بن عامر قال : لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فابتدأته فأخذت بيده ، فقلت : يا رسول الله ، بم نجاة المؤمن ؟ قال : " يا عقبة ، احرس لسانك وليسعك بيتك ، وابك على خطيئتك " . قال : ثم لقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فابتدأني فأخذ بيدي ، فقال : " يا عقبة بن عامر ، ألا أعلمك خير ثلاث سور أنزلت في التوراة ، والإنجيل والزبور ، والقرآن العظيم ؟ " . قال : قلت : بلى ، جعلني الله فداك . قال : فأقرأني : " قل هو الله أحد " و " قل أعوذ برب الفلق " و " قل أعوذ برب الناس " ثم قال : " يا عقبة ، لا تنسهن ولا تبت ليلة حتى تقرأهن " . قال : فما نسيتهن منذ قال : " لا تنسهن " ، وما بت ليلة قط حتى أقرأهن . قال عقبة ثم لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فابتدأته ، فأخذت بيده ، فقلت : يا رسول الله ، أخبرني بفواضل الأعمال . فقال : " يا عقبة ، صل من قطعك ، وأعط من حرمك ، وأعرض عمن ظلمك "**

**روى الترمذي بعضه في " الزهد " ، من حديث عبيد الله بن زحر ، عن علي بن يزيد وقال : هذا حديث حسن . وقد رواه أحمد من طريق آخر :**

**حدثنا حسين بن محمد ، حدثنا ابن عياش ، عن أسيد بن عبد الرحمن الخثعمي ، عن فروة بن مجاهد اللخمي ، عن عقبة بن عامر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فذكر مثله سواء . تفرد به أحمد .**

**حديث آخر في الاستشفاء بهن : قال البخاري : حدثنا قتيبة ، حدثنا المفضل ، عن عقيل ، عن ابن شهاب ، عن عروة عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ، ثم نفث فيهما فقرأ فيهما : "قل هو الله أحد " و " قل أعوذ برب الفلق " و " قل أعوذ برب الناس " ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده ، يبدأ بهما على رأسه ووجهه ، وما أقبل من جسده ، يفعل ذلك ثلاث مرات . وهكذا رواه أهل السنن ، من حديث عقيل به .**

**قد تقدم ذكر سبب نزولها . وقال عكرمة : لما قالت اليهود : نحن نعبد عزيرا ابن الله . وقالت النصارى : نحن نعبد المسيح ابن الله . وقالت المجوس : نحن نعبد الشمس والقمر . وقالت المشركون : نحن نعبد الأوثان - أنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم : ( قل هو الله أحد )**

**يعني : هو الواحد الأحد ، الذي لا نظير له ولا وزير ، ولا نديد ولا شبيه ولا عديل ، ولا يطلق هذا اللفظ على أحد في الإثبات إلا على الله عز وجل ; لأنه الكامل في جميع صفاته وأفعاله .**

**وقوله : ( الله الصمد ) قال عكرمة ، عن ابن عباس : يعني الذي يصمد الخلائق إليه في حوائجهم ومسائلهم .**

**قال علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : هو السيد الذي قد كمل في سؤدده ، والشريف الذي قد كمل في شرفه ، والعظيم الذي قد كمل في عظمته ، والحليم الذي قد كمل في حلمه ، والعليم الذي قد كمل في علمه ، والحكيم الذي قد كمل في حكمته ، وهو الذي قد كمل في أنواع الشرف والسؤدد ، وهو الله سبحانه ، هذه صفته لا تنبغي إلا له ، ليس له كفء ، وليس كمثله شيء ، سبحان الله الواحد القهار .**

**وقال الأعمش ، عن شقيق عن أبي وائل : ( الصمد ) السيد الذي قد انتهى سؤدده ورواه عاصم ، عن أبي وائل ، عن ابن مسعود مثله .**

**وقال مالك عن زيد بن أسلم : ( الصمد ) السيد . وقال الحسن وقتادة : هو الباقي بعد خلقه . وقال الحسن أيضا : ( الصمد ) الحي القيوم الذي لا زوال له . وقال عكرمة : ( الصمد ) الذي لم يخرج منه شيء ولا يطعم .**

**وقال الربيع بن أنس : هو الذي لم يلد ولم يولد . كأنه جعل ما بعده تفسيرا له ، وهو قوله : ( لم يلد ولم يولد ) وهو تفسير جيد . وقد تقدم الحديث من رواية ابن جرير ، عن أبي بن كعب في ذلك ، وهو صريح فيه .**

**وقال ابن مسعود ، وابن عباس ، وسعيد بن المسيب ، ومجاهد ، وعبد الله بن بريدة ، وعكرمة أيضا ، وسعيد بن جبير ، وعطاء بن أبي رباح ، وعطية العوفي ، والضحاك ، والسدي : ( الصمد ) الذي لا جوف له .**

**قال سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد : ( الصمد ) المصمت الذي لا جوف له .**

**وقال الشعبي : هو الذي لا يأكل الطعام ، ولا يشرب الشراب . وقال عبد الله بن بريدة أيضا : ( الصمد ) نور يتلألأ .**

**روى ذلك كله وحكاه : ابن أبي حاتم والبيهقي والطبراني ، وكذا أبو جعفر بن جرير ساق أكثر ذلك بأسانيده ، وقال :**

**حدثني العباس بن أبي طالب ، حدثنا محمد بن عمرو بن رومي ، عن عبيد الله بن سعيد قائد الأعمش ، حدثني صالح بن حيان ، عن عبد الله بن بريدة ، عن أبيه قال - لا أعلم إلا قد رفعه - قال : ( الصمد ) الذي لا جوف له .**

**وهذا غريب جدا ، والصحيح أنه موقوف على عبد الله بن بريدة .**

**وقد قال الحافظ أبو القاسم الطبراني في كتاب السنة له ، بعد إيراده كثيرا من هذه الأقوال في تفسير " الصمد " : وكل هذه صحيحة ، وهي صفات ربنا عز وجل ، وهو الذي يصمد إليه في الحوائج ، وهو الذي قد انتهى سؤدده ، وهو الصمد الذي لا جوف له ، ولا يأكل ولا يشرب ، وهو الباقي بعد خلقه . وقال البيهقي نحو ذلك [ أيضا ] .**

**وقوله : ( لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ) أي : ليس له ولد ولا والد ولا صاحبة .**

**قال مجاهد : ( ولم يكن له كفوا أحد ) يعني : لا صاحبة له .**

**وهذا كما قال تعالى : ( بديع السماوات والأرض أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء ) [ الأنعام : 101 ] أي : هو مالك كل شيء وخالقه ، فكيف يكون له من خلقه نظير يساميه ، أو قريب يدانيه ، تعالى وتقدس وتنزه . قال الله تعالى : ( وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا إدا تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا أن دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا إن كل من في السماوات والأرض إلا آتي الرحمن عبدا لقد أحصاهم وعدهم عدا وكلهم آتيه يوم القيامة فردا ) [ مريم : 88 - 95 ] وقال تعالى : ( وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ) [ الأنبياء : 26 ، 27 ] وقال تعالى : ( وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ولقد علمت الجنة إنهم لمحضرون سبحان الله عما يصفون ) [ الصافات : 158 ، 159 ] وفي الصحيح - صحيح البخاري - : " لا أحد أصبر على أذى سمعه من الله ، إنهم يجعلون له ولدا ، وهو يرزقهم ويعافيهم " .**

**وقال البخاري : حدثنا أبو اليمان ، حدثنا شعيب ، حدثنا أبو الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " قال الله عز وجل : كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك ، وشتمني ولم يكن له ذلك ، فأما تكذيبه إياي فقوله : لن يعيدني كما بدأني ، وليس أول الخلق بأهون علي من إعادته ، وأما شتمه إياي فقوله : اتخذ الله ولدا ، وأنا الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد " .**

**ورواه أيضا من حديث عبد الرزاق ، عن معمر ، عن همام بن منبه ، عن أبي هريرة ، مرفوعا بمثله . تفرد بهما من هذين الوجهين . آخر تفسير سورة " الإخلاص " (1)**

**3-وقال القرطبي : قوله تعالى: « قل هو الله أحد » أي الواحد الوتر، الذي لا شبيه له، ولا نظير ولا صاحبة، ولا ولد ولا شريك. وأصل « أحد » : وحد؛ قلبت الواو همزة. ومنه قول النابغة:بذي الجليل على مستأنس وحد**

**و « أحد » مرفوع، على معنى: هو أحد. وقيل: المعنى: قل: الأمر والشأن: الله أحد. وقيل: « أحد » بدل من قوله: « الله » . وقرأ جماعة « أحد الله » بلا تنوين، طلبا للخفة، وفرارا من التقاء الساكنين؛ ومنه قول الشاعر:ولا ذاكر الله إلا قليلا**

**« الله الصمد » أي الذي يصمد إليه في الحاجات. كذا روى الضحاك عن ابن عباس، قال: الذي يصمد إليه في الحاجات؛ كما قال عز وجل: « ثم إذا مسكم الضر فإليه تجأرون » [ النحل: 53 ] . قال أهل اللغة: الصمد: السيد الذي يصمد إليه في النوازل والحوائج. قال: ألا بكر الناعي بخير بني أسد بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد**

**وقال قوم: الصمد: الدائم الباقي، الذي لم يزل ولا يزال. وقيل: تفسيره ما بعده « لم يلد ولم يولد » . قال أبي بن كعب: الصمد: الذي لا يلد ولا يولد؛ لأنه ليس شيء إلا سيموت، وليس شيء يموت إلا يورث. وقال علي وابن عباس أيضا وأبو وائل شقيق بن سلمة وسفيان: الصمد: هو السيد الذي قد أنتهى سؤدده في أنواع الشرف والسؤدد؛ ومنه قول الشاعر:علوته بحسام ثم قلت له خذها حذيف فأنت السيد الصمد**

**وقال أبو هريرة: إنه المستغني عن كل أحدا، والمحتاج إليه كل أحد. وقال السدي: إنه: المقصود في الرغائب، والمستعان به في المصائب. وقال الحسين بن الفضل: إنه: الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد. وقال مقاتل: إنه: الكامل الذي لا عيب فيه؛ ومنه قول الزبرقان: سيروا جميعا بنصف الليل واعتمدوا ولا رهينة إلا سيد صمد**

**0000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)الأنترنت – موقع إسلام ويب - تفسير ابن كثير**

**وقال الحسن وعكرمة والضحاك وابن جبير: الصمد: المصمت الذي لا جوف له**

**قلت: قد أتينا على هذه الأقوال مبينة في الصمد، في ( كتاب الأسنى ) وأن الصحيح منها. ما شهد له الاشتقاق؛ وهو القول الأول، ذكره الخطابي. وقد أسقط من هذه السورة من أبعده الله وأخزاه، وجعل النار مقامة ومثواه، وقرأ « الله الواحد الصمد » في الصلاة، والناس يستمعون، فاسقط: « قل هو » ، وزعم أنه ليس من القرآن. وغير لفظ « أحد » ، وأدعى أن هذا الصواب، والذي عليه الناس هو الباطل والمحال، فأبطل معنى الآية؛ لأن أهل التفسير قالوا: نزلت الآية جوابا لأهل الشرك لما قالوا لرسول الله صلى: صف لنا ربك، أمن ذهب هو أم من نحاس أم من صفر؟ فقال الله عز وجل ردا عليهم: « قل هو والله أحد » ففي « هو » دلالة على موضع الرد، ومكان الجواب؛ فإذا سقط بطل معنى الآية، وصح الافتراء على الله عز وجل، والتكذيب لرسول صلى الله عليه وسلم.**

**وروى الترمذي عن أبي بن كعب: أن المشركين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم: انسب لنا ربك؛ فأنزل الله عز وجل: « قل هو الله أحد. الله الصمد » . والصمد: الذي لم يلد ولم يولد؛ لأنه ليس شيء يولد إلا سيموت، وليس شيء يموت إلا سيورث، وأن الله تعالى لا يموت ولا يورث. « ولم يكن له كفوا أحد » قال: لم يكن له شبيه ولا عدل، وليس كمثله شيء. وروي عن أبي العالية: إن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر آلهتهم فقالوا: انسب لنا ربك. قال: فأتاه جبريل بهذه السورة « قل هو الله أحد » ، فذكر نحوه، ولم يذكر فيه عن أبي بن كعب، وهذا صحيح؛ قاله الترمذي.**

**قلت: ففي هذا الحديث إثبات لفظ « قل هو الله أحد » وتفسير الصمد، وقد تقدم. وعن عكرمة نحوه. وقال ابن عباس: « لم يلد » كما ولدت مريم، ولم يولد كما ولد عيس وعزير. وهو رد على النصارى، وعلى من قال: عزير ابن الله.**

**قوله تعالى: « ولم يكن له كفوا أحد » أي لم يكن له مثلا أحد. وفيه تقدم وتأخير؛ تقديره: ولم يكن له كفوا أحد؛ فقدم خبر كان على اسمها، لينساق أو آخر الآي على نظم واحد. وقرئ « كفوا » بضم الفاء وسكونها، وقد تقدم في « البقرة » أن كل اسم على ثلاثة أحرف أوله مضموم، فإنه يجوز في عينه الضم والإسكان؛ إلا قوله تعالى: « وجعلوا له من عباده جزءا » [ الزخرف:15 ] لعلة تقدمت. وقرأ حفص « كفوا » مضموم الفاء غير مهموز. وكلها لغات فصيحة.**

**القول في الأحاديث الواردة في فضل هذه السورة؛ وفيه ثلاث مسائل:**

**الأولى: ثبت في صحيح البخاري عن أبي سعيد الخدري: أن رجلا سمع رجلا يقرأ « قل هو الله أحد » يرددها؛ فلما أصبح جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فذكر ذلك له، وكان الرجل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ( والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن ) . وعنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه: ( أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة ) فشق ذلك عليهم، وقالوا: أينا يطيق ذلك يا رسول الله؟ فقال: ( الله الواحد الصمد ثلث القرآن ) خرجه مسلم من حديث أبي الدرداء بمعناه. وخرج عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ( احشدوا فإني سأقرأ عليكم ثلث القرآن ) ، فحشد من حشد؛ ثم خرج نبي الله صلى الله عليه وسلم فقرأ « قل هو الله أحد » ثم دخل فقال بعضنا لبعض: إني أرى هذا خبرا جاءه من السماء، فذاك الذي أدخله. ثم خرج فقال: ( إني قلت لكم سأقرأ عليكم ثلث القرآن، ألا إنها تعدل ثلث القرآن ) قال بعض العلماء: إنها عدلت ثلث القرآن لأجل هذا الاسم، الذي هو « الصمد » ، فإنه لا يوجد في غيرها من السور. وكذلك « أحد » . وقيل: إن القرآن أنزل أثلاثا، ثلثا منه أحكام، وثلثا منه وعد ووعيد، وثلثا منه أسماء وصفات، وقد جمعت « قل هو الله أحد » أحد الأثلاث، وهو الأسماء والصفات. ودل على هذا التأويل ما في صحيح مسلم، من حديث أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: ( إن الله جل وعز جزأ القرآن ثلاثة أجزاء، فجعل « قل هو الله أحد » جزءا من أجزاء القرآن ) . وهذا نص؛ وبهذا المعنى سميت سورة الإخلاص، والله أعلم.**

**الثانية: روى مسلم عن عائشة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث رجلا على سرية، وكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم، فيختم « بقل هو الله أحد » ؛ فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال: ( سلوه لأي شيء يصنع ذلك ) ؟ فسألوه فقال: لأنها صفة الرحمن، فأنا أحب أن أقرأ بها. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ( أخبروه أن الله عز وجل يحبه ) . وروى الترمزي عن أنس بن مالك قال: كان رجل من الأنصار يؤمهم في مسجد قباء، وكان كلما أفتتح سورة يقرؤها لهم في الصلاة فقرأ بها، أفتتح « بقل هو الله أحد » ؛ حتى يفرغ منها، ثم يقرأ بسورة أخرى معها، وكان يصنع ذلك في كل ركعة، فكلمه أصحابه، فقالوا: إنك تقرأ بهذه السورة، ثم لا ترى منها تجزيك حتى تقرأ بسورة أخرى، فإما أن تقرأ بها، وإما أن تدعوا وتقرأ بسورة أخرى؟ قال: ما أنا بتاركها وإن أحببتم أن أؤمكم بها فعلت، وإن كرهتم تركتكم؛ وكانوا يرونه أفضلهم، وكرهوا أن يؤمهم غيره، فلما أتاهم النبي صلى الله عليه وسلم اخبروه الخبر، فقال: ( يا فلان ما يمنعك مما يأمر به أصحابك؟ وما يحملك أن تقرأ هذه السورة في كل ركعة ) ؟ فقال: يا رسول الله، إني أحبها؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ( إن حبها أدخلك الجنة ) . قال: حديث حسن غريب صحيح. قال ابن العربي: فكان هذا دليلا على أنه يجوز تكرار سورة في كل ركعة. وقد رأيت على باب الأسباط فيما يقرب منه، إماما من جملة الثمانية والعشرين إماما، كان يصلي فيه التراويح في رمضان بالأتراك؛ فيقرأ في كل ركعة « الحمد لله » و « قل هو الله أحد » حتى يتم التراويح؛ تخفيفا عليه، ورغبة في فضلها وليس من السنة ختم القرآن في رمضان. قلت: هذا نص قول مالك، قال مالك: وليس ختم القرآن في المساجد بسنة.**

**الثالثة: روى الترمذي عن أنس بن مالك قال: أقبلت مع النبي صلى الله عليه وسلم فسمع رجلا يقرأ « قل هو الله أحد » ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ( وجبت ) . قلت: وما وجبت؟ قال: ( الجنة ) . قال: هذا حديث حسن صحيح. قال الترمذي: حدثنا محمد بن مرزوق البصري قال حدثنا حاتم بن ميمون أبو سهل عن ثابت البناني عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ( من قرأ كل يوم مائتي مرة قل هو الله أحد، محي عنه ذنوب خمسين سنة، إلا أن يكون عليه دين ) . وبهذا الإسناد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ( من أراد أن ينام على فراشه، فنام على يمينه، ثم قرأ « قل هو الله أحد » مائة مرة، فإذا كان يوم القيامة يقول الرب: يا عبدي، ادخل على يمينك الجنة ) . قال: هذا حديث غريب من حديث، ثابت عن أنس. وفي مسند أبي محمد الدارمي، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ( من قرأ « قل هو الله أحد » خمسين مرة، غفرت له ذنوب خمسين سنة ) قال: وحدثنا عبدالله بن يزيد قال حدثنا حيوة قال: أخبرني أبو عقيل: أنه سمع سعيد بن المسيب يقول: إن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال: ( من قرأ « قل هو الله أحد » عشرة مرات بني له قصر في الجنة. ومن قرأها عشرين مرة بني له بها قصران في الجنه. ومن قرأها ثلاثين مرة بني له بها ثلاثة قصور في الجنة ) . فقال عمر بن الخطاب: والله يا رسول الله إذا لنكثرن قصورنا؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ( الله أوسع من ذلك ) قال أبو محمد: أبو عقيل زهرة بن معبد، وزعموا أنه كان من الأبدال. وذكر أبو نعيم الحافظ من حديث أبي العلاء يزيد بن عبدالله بن الشخير عن أبيه، قال: والرسول الله صلى الله عليه وسلم: ( من قرأ قل هو الله أحد في مرضه الذي يموت فيه، لم يفتن في قبره. وأمن من ضغطة القبر. وحملته الملائكة يوم القيامة بأكفها، حتى تجيزه من الصراط إلى الجنة ) . قال: هذا حديث غريب من حديث يزيد، تفرد به نصر بن حماد البجلي.**

**وذكر أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الحافظ عن عيسى بن أبي فاطمة الرازي قال: سمعت مالك بن أنس يقول: إذا نقس بالناقوس اشتد غضب الرحمن، فتنزل الملائكة، فيأخذون بأقطار الأرض، فلا يزالون يقرؤون « قل هو الله أحد » حتى يسكن غضبه جل وعز. وخرج من حديث محمد بن خالد الجندي عن مالك عن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ( من دخل يوم الجمعة المسجد، فصلى أربع ركعات يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب و « قل هو الله أحد » خمسين مرة فذلك مائتا مرة في أربع ركعات، لم يمت حتى يرى منزله في الجنة أو يرى له ) . وقال أبو عمر مولى جرير بن عبدالله البجلي، عن جرير قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ( من قرأ « قل هو الله أحد » حين يدخل منزله، نفت الفقر عن أهل ذلك المنزل وعن الجيران ) وعن أنسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ( من قرأ « قل هو الله أحد » مرة بورك عليه، ومن قرأها مرتين بورك عليه وعلى أهله، ومن قرأها ثلاث مرات بورك عليه وعلى جميع جيرانه، ومن قرأها اثنتي عشرة بني الله له اثني عشر قصرا في الجنة، وتقول الحفظة انطلقوا بنا ننظر إلى قصر أخينا، فإن قرأها مائة مرة كفر الله عنه ذنوب خمسين سنة، ما خلا الدماء والأموال، فإن قرأها أربعمائة مرة كفر الله عنه ذنوب مائة سنة، فإن قرأها ألف مرة لم يمت حتى يرى مكانه في الجنة أو يرى له ) . وعن سهل بن سعد الساعدي قال: شكا رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الفقر وضيق المعيشة؛ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: ( إذا دخلت البيت فسلم إن كان فيه أحد، وإن لم يكن فيه أحد فسلم علي، واقرأ « قل هو الله أحد » مرة واحدة ) ففعل الرجل فأدر الله عليه الرزق، حتى أفاض عليه جيرانه. وقال أنس: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك، فطلعت الشمس بيضاء لها شعاع ونور، لم أرها فيما مضى طلعت قط كذلك، فأتى جبريل، فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: ( يا جبريل، مالي أرى الشمس طلعت بيضاء بشعاع لم أرها طلعت كذلك فيما مضى قط ) ؟ فقال: ( ذلك لأن معاوية الليثي توفي بالمدينة اليوم، فبعث الله سبعين ألف ملك يصلون عليه ) . قال ( ومم ذلك ) ؟ قال: ( كان يكثر قراءة « قل هو الله أحد » آناء الليل وآناء النهار، وفي ممشاه وقيامه وقعوده، فهل لك يا رسول الله أن أقبض لك الأرض. فتصلي عليه ) ؟ قال [ نعم ] فصلى عليه ثم رجع. ذكره الثعلبي، والله أعلم. (1)**

**00000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1) الأنترنت – موقع تفسير القرطبي**

**4-وقال ابن سعدي : { قُلْ } قولا جازمًا به، معتقدًا له، عارفًا بمعناه، { هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ } أي: قد انحصرت فيه الأحدية، فهو الأحد المنفرد بالكمال، الذي له الأسماء الحسنى، والصفات الكاملة العليا، والأفعال المقدسة، الذي لا نظير له ولا مثيل.**

**{ اللَّهُ الصَّمَدُ } أي: المقصود في جميع الحوائج. فأهل العالم العلوي والسفلي مفتقرون إليه غاية الافتقار، يسألونه حوائجهم، ويرغبون إليه في مهماتهم، لأنه الكامل في أوصافه، العليم الذي قد كمل في علمه، الحليم الذي قد كمل في حلمه، الرحيم الذي [كمل في رحمته الذي] وسعت رحمته كل شيء، وهكذا سائر أوصافه، ومن كماله أنه { لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ } لكمال غناه { وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ } لا في أسمائه ولا في أوصافه، ولا في أفعاله، تبارك وتعالى.**

**فهذه السورة مشتملة على توحيد الأسماء والصفات.**

**وهذا ملخص من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :**

**الصمد هو اولا بمعنى المصمد اي المصمت الذي لا جوف له وهو قول أكثر السلف من الصحابة والتابعين وطائفة من أهل اللغة**

**وقال يحيى بن أبي كثير الملائكة صمد والآدميون جوف وفي حديث آدم أن إبليس قال عنه أنه أجوف ليس بصمد أي لا يتمالك**

**وقال الجوهري: المصمد لغة في المصمت وهو الذي لا جوف له ، قال والصماد عفاص القارورة**

**وقال: الصمْد المكان المرتفع الغليظ قال أبو النجم: يغادر الصمد كظهر الأجزل**

**وقال أبو عبيد: المصمت الذي لا جوف له وقد أصمته أنا وباب مصمت قد أبهم إغلاقه. والمصمت من الخيل البهيم أي لا يخالط لونه لون آخر ومنه قول ابن عباس: إنما حرم من الحرير المصمت..**

**فالمصمد والمصمت متفقان في الاشتقاق الأكبر والاشتقاق الأكبر هو ما يكون فيه الكلمتان قد اشتركت في جنس الحرف ؛ فإن التاء والدال أخوان متقاربان في المخرج وليست الدال منقلبة عن التاء بل الدال أقوى والمصمد أكمل في معناه من المصمت وكلما قوي الحرف كان معناه أقوى فإن لغة الرب في غاية الإحكام والتناسب**

**ولفظ ص م د يدل على الاجتماع والإنضمام المنافي للتفرق والتركيب والخلو والتجويف كما يقال صمد المال وصمده تصمدًا إذا جمعه وضم بعضه إلى بعض. ولهذا يقال للعظام ونحوها من الأجسام منها أجوف ومنها مصمت.**

**وكون الصمد يتضمن معنى الاجتماع وأنه مصمت ونحو ذلك يقتضي تعدد الصفات**

**إذ الاجتماع لا يكون إلاَّ فيما له عدد فلو لم يكن منه وله صفات تقتضي التعدد لامتنع أن يقال له صمد أو مصمت أو يكون التصمد يقتضي معنى الاجتماع**

**فاسم الصمد بأي شيء فُسر يوجب وجود صفات واجتماعها له والدليل على ذلك أن غاية ما يفسرونه به من نفي الصفات أنه هو المصمود إليه كما قال القرطبي الخلق كلهم متوجهون إلى الله ومجتمعون بجملتهم في قضاء حوائجهم وطلبها من الله فهو الصمد على الإطلاق والقائم بسد مفاقر الخلق فيقال كون الخلق يقصدونه ويسألونه هذا أمر حسي إذ القصد والسؤال قائم بهم فهو لا يستحق الاسم بمجرد فعل غيره بحيث لو قدر أنهم لم يسألوه لم يكن صمدًا بل لابد أن يقال هو المستحق لذلك في نفسه كما ذكر ذلك الحليمي وغيره وأيضًا فإن كونهم يقصدونه ويحتاجون إليه يقتضي أمرًا ثبوتيًّا في ذاته لأن الأمور العدمية تمتنع أن تكون مقصودة أو قاضية للحوائج فعلم أن كونه صمدًا بمعنى مقصود مصمود إليه يقتضي ثبوت أمور وجودية بها يستحق أن يكون صمدًا وبها أمكن أن يكون مقصودًا معطيًا ، وليس ذلك لـمجرد موجود وإلاَّ لوجب أن يكون كل موجود هو الصمد ، ولا لمجرد أمر يتصف به المخلوق لأنه لو كان هو الصمد لمعنى يقوم بالمخلوق لكان المخلوق هو الصمد أيضًا ، وقد بينا أن قوله هو الصمد يبين أنه المستحق لهذا الاسم على الكمال والحقيقة ، وأيضًا فلو فرض أنه صمد وغيره صمد فغيره لم يكن صمدًا إلاَّ بأمور وجودية أيضًا فهو أحق بأن لا يكون صمدًا إلاَّ بأمور وجودية لا عدمية إذ هو أحق بالكمال من كل موجود ، فعلم أن الصمدية توجب أمورًا وجودية على غاية الكمال ولهذا فسر الصمد بأنه الكامل في كل شيء ، فاسمه الصمد بهذا الوجه يوجب اثبات نفسا لله متصفة بصفات الكمال وتنزيهه عن الانقسام والتفرق والتمزق وما يتبع ذلك من تركيب ونحو ذلك مما ينافي كمال صمديته سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوًّا كبيرًا .**

**وهذا الوجه هو الموجب لوجود الوجه الثاني ، وهو أنه السيد الذي يصمد اليه في الحوائج**

**وهو قول طائفة من السلف والخلف وجمهور اللغويين**

**ولفظ السيد يدل على الجمع والقوة ولهذا يقال السواد هو اللون الجامع للبصر والبياض اللون المفرق للبصر ويقال للحليم السيد لأن نفسه تجتمع فلا تتفرق ولا تتميز من الغيظ والواردات عليها وكذلك هو الذي يصبر على الأمور والصبر يقتضي الجمع والحبس والضم وضده الجزع الذي يقتضي التفرق وكذلك التعزي والتعزز وعززته فتعزى أو هو لا يتعزى هو ضد الجزوع فإن التعزز والتعزي يقتضي الاجتماع والقوة والجزع يقتضي التفرق والضعف والإنسان له في سؤدده وعزته حالان أحدهما أن يستغني بنفسه عن غيره ويعز نفسه عن غيره فلا يحتاج إلى الغير الذي يحتاج إليه غيره لغناه ولايخاف منه لعزته والثاني أن يكون هو قد احتاج إليه غيره ويكون قد أعز غيره فغلبه وأعزه فمنعه فيكون الناس قد صمدوا له أي قصدوه وأجمعوا له وهذا هو الصمد السيد وذلك إنما يكون من كمال سؤدده وصمديته التي تنافي تفرقه وتمزقه وضعفه**

**فبالخلاصة الصمد هو الكمال في صفاته والمنزه عن الانقسام والتفرق والتمزق وما يتبع ذلك من تركيب ونحو ذلك مما ينافي كمال صمديته ولذلك هو السيد الذي صمدت اليه جميع الخلائق بحوائجها.**

**واذا اضفنا اسمه الأحد مع اسمه الصمد اللذان لم يذكرهما الله إلا في سورة الإخلاص أثبتنا بهما نفسا لله متصفة بصفات الكمال ونفينا بهما عن الله ما هو منزه عنه من التشبيه والتمثيل ومن التركيب والانقسام والتجسيم .**

**قال ابن القيم: هو الذي اجتمعت فيه صفات الكمال ولا جوف له فإنما لم يكن أحد كفوا له لما كان صمدا كاملا في صمديته فلو لم تكن له صفات كمال ونعوت الجلال ولم يكن له علم ولا قدرة ولا حياة ولا إرادة ولا كلام ولا وجه ولا يد ولا سمع ولا بصر ولا فعل يقوم به ولا يفعل شيئا البتة ولا هو داخل العالم ولا خارجه ولا فوق عرشه ولا يرضى ولا يغضب ولا يحب ولا يبغض ولا هو فعال لما يريد ولا يرى ولا يمكن أن يرى ولا يشار إليه ولا يمكن أن يشار إليه لكان العدم المحض كفوا فإن هذه الصفات منطبقة على المعدوم فلو كان ما يقوله المعطلون هو الحق لم يكن صمدا وكان العدم كفوا له.( الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة) (1)**

**5-وقال ابن عاشور : سورة الإخلاص قوله تعالى{ الله الصمد }جملة ثانية محكية بالقول المحكي به جملة الله أحد فهي خبر ثان عن الضمير . والخبر المتعدد يجوز عطفه وفصله ، وإنما فصلت عن التي قبلها ; لأن هذه الجمل مسوقة لتلقين السامعين فكانت جديرة بأن تكون كل جملة مستقلة بذاتها غير ملحقة بالتي قبلها بالعطف ، على طريقة إلقاء المسائل على المتعلم نحو أن يقول : الحوز شرط صحة الحبس ، الحوز لا يتم إلا بالمعاينة ، ونحو قولك : عنترة من فحول الشعراء ، عنترة من أبطال الفرسان .**

**ولهذا الاعتبار وقع إظهار اسم الجلالة في قوله : الله الصمد وكان مقتضى الظاهر أن يقال : هو الصمد .**

**والصمد : السيد الذي لا يستغنى عنه في المهمات ، وهو سيد القوم المطاع فيهم .**

**قال في الكشاف : وهو فعل بمعنى مفعول من : صمد إليه ، إذا قصده ، فالصمد المصمود في الحوائج . قلت : ونظيره السند الذي تسند إليه الأمور المهمة ، والفلق اسم الصباح لأنه يتفلق عنه الليل .**

**والصمد : من صفات الله ، والله هو الصمد الحق الكامل الصمدية على وجه العموم .**

**فالصمد من الأسماء التسعة والتسعين في حديث أبي هريرة عند الترمذي . ومعناه : المفتقر إليه كل ما عداه ، فالمعدوم مفتقر وجوده إليه والموجود مفتقر في شئونه إليه .**

**وقد كثرت عبارات المفسرين من السلف في معنى الصمد ، وكلها مندرجة تحت هذا المعنى الجامع ، وقد أنهاها فخر الدين إلى ثمانية عشر قولا ، ويشمل هذا الاسم صفات الله المعنوية الإضافية وهي كونه تعالى حيا ، عالما ، مريدا ، قادرا ، متكلما ، سميعا ، بصيرا ; لأنه لو انتفى عنه أحد هذه الصفات لم يكن مصمودا إليه ، وصيغة الله الصمد صيغة قصر**

**0000000000000000000000000000000000000000000**

1. **الأنترنت – موقع تفسير ابن سعدي**

**بسبب تعريف المسند، فتفيد قصر صفة الصمدية على الله تعالى ، وهو قصر قلب لإبطال ما تعوده أهل الشرك في الجاهلية من دعائهم أصنامهم في حوائجهم والفزع إليها في نوائبهم حتى نسوا الله . قال أبو سفيان ليلة فتح مكة وهو بين يدي النبيء - صلى الله عليه وسلم - وقال له النبيء - صلى الله عليه وسلم : أما آن لك أن تشهد أن لا إله إلا الله ؟ لقد علمت أن لو كان معه إله آخر لقد أغنى عني شيئا .(1)**

**6-وقال الشنقيطي : تفسير سورة الإخلاص**

**قوله تعالى : قل هو الله أحد . الأحد : قال القرطبي : أي : الواحد الوتر ، الذي لا شبيه له ولا نظير ، ولا صاحبة ، ولا ولد ، ولا شريك**

**ومعلوم أن كل هذه المعاني صحيحة في حقه تعالى .**

**وأصل أحد : وحد ، قلبت الواو همزة .**

**ومنه قول النابعة :**

**كأن رحلي وقد زال النهار بنا بذي الجليل على مستأنس وحد**

**وقال الفخر الرازي في أحد وجهان :**

**أحدهما : أنه بمعنى واحد .**

**قال الخليل : يجوز أن يقال : أحد اثنان ثلاثة ، ثم ذكر أصلها وحد ، وقلبت الواو همزة للتخفيف .**

**والثاني : أن الواحد والأحد ليسا اسمين مترادفين .**

**قال الأزهري : لا يوصف شيء بالأحدية غير الله تعالى ، لا يقال : رجل أحد ولا درهم أحد ، كما يقال : رجل واحد أي فرد به ، بل أحد صفة من صفات الله تعالى استأثر بها فلا يشركه فيها شيء .**

**ثم قال : ذكروا في الفرق بين الواحد والأحد وجوها :**

**أحدها : أن الواحد يدخل في الأحد ، والأحد لا يدخل فيه .**

**وثانيها : أنك لو قلت : فلان لا يقاومه واحد ، جاز أن يقال : لكنه يقاومه اثنان بخلاف الأحد .**

**000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)الأنترنت – موقع المكتبة الإسلامية ،تفسير القرآن التحرير والتنوير محمد الطاهر ابن عاشور**

**فإنك لو قلت : فلان لا يقاومه أحد ، لا يجوز أن يقال : لكنه يقاومه اثنان .**

**وثالثها : أن الواحد يستعمل في الإثبات ، والأحد يستعمل في النفي .**

**تقول في الإثبات رأيت رجلا واحدا .**

**وتقول في النفي : ما رأيت أحدا ، فيفيد العموم .**

**أما ما نقله عن الخليل ، وقد حكاه صاحب القاموس فقال : ورجل واحد وأحد ، أي : خلافا لما قاله الأزهري .**

**وأما قوله : إن أحدا تستعمل في النفي فقد جاء استعمالها في الإثبات أيضا .**

**كقوله : أو جاء أحد منكم من الغائط**

**فتكون أغلبية في استعمالها ودلالتها في العموم واضحة .**

**وقال في معجم مقاييس اللغة في باب الهمزة والحاء وما بعدها : أحد ، إنها فرع والأصل الواو وحد .**

**وقد ذكر في الواو وفي مادة وحد . قال : الواو والحاء والدال أصل واحد يدل على الانفراد من ذلك الوحدة بفتح الواو وهو واحد قبيلته ، إذا لم يكن فيهم مثله قال :**

**يا واحد العرب الذي ما في الأنام له نظير**

**وقيل : إن هذا البيت لبشار يمدح عقبة بن مسلم ، أو لابن المولى يزيد بن حاتم ، نقلا عن الأغاني .**

**فيكون بهذا ثبت أن الأصل بالواو والهمزة فرع عنه .**

**وتقدم أن دلالتها على العموم أوضح أي أحد .**

**وقد دلت الآية الكريمة ، على أن الله سبحانه وتعالى أحد ، أي في ذاته وصفاته لا شبيه ولا شريك ، ولا نظير ولا ند له ، سبحانه وتعالى .**

**وقد فسره ضمنا قوله : ولم يكن له كفوا أحد .**

**وقوله : ليس كمثله شيء ، أما المعنى العام فإن القرآن كله ، والرسالة المحمدية كلها ، بل وجميع الرسالات : إنما جاءت لتقرير هذا المعنى ، بأن الله سبحانه واحد أحد . بل كل ما في الوجود شاهد على ذلك .**

**كما قيل : وفي كل شيء له آية تدل على أنه الواحد**

**أما نصوص القرآن على ذلك فهي أكثر من أن تحصى ; لأنها بمعنى لا إله إلا الله .**

**وتقدم للشيخ رحمة الله تعالى علينا وعليه ، إشارة إلى ذلك في أول الصافات وفي غيرها ، وفي البقرة وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم .**

**وفي التوبة : وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا لا إله إلا هو ، فجاء مقرونا بلا إله إلا الله .**

**وفي ص قوله : قل إنما أنا منذر وما من إله إلا الله الواحد القهار .**

**وكما قدمنا أن الرسالة كلها جاءت لتقرير هذا المعنى ، كما في قوله : هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا أنما هو إله واحد ، سبحانه جل جلاله وتقدست أسماؤه ، وتنزهت صفاته ، فهو واحد أحد في ذاته وفي أسمائه وفي صفاته وفي أفعاله .**

**وقد جاء القرآن بتقرير هذا المعنى عقلا كما قرره نقلا ، وذلك في قوله تعالى : قل لو كان معه آلهة كما يقولون إذا لابتغوا إلى ذي العرش سبيلا سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا .**

**وقوله : لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا .**

**فدل على عدم فسادهما بعدم تعددهما ، وجمع العقل والنقل في قوله : ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون .**

**قوله تعالى : الله الصمد .**

**قال بعض المفسرين : يفسره ما بعده لم يلد ولم يولد .**

**وقال ابن كثير ، وهذا معنى حسن .**

**وقال بعض العلماء : هو المتناهي في السؤدد ، وفي الكمال من كل شيء .**

**وقيل : من يصمد الخلائق إليه في حاجاتهم ، ولا يحتاج هو إلى أحد .**

**وتقدم للشيخ رحمة الله تعالى علينا وعليه ، معنى الصمد في سورة الأنعام عند قوله تعالى : وهو يطعم ولا يطعم فذكر شواهد هذه الأقوال كلها .**

**وبإمعان النظر في مبدأ يفسره ما بعده ، يتضح أن السورة كلها تفسير لأولها قل هو الله أحد لأن الأحدية هي تفرده سبحانه بصفات الجلال والكمال كلها ، ولأن المولود ليس بأحد ، لأنه جزء من والده .**

**والوالد ليس بأحد ; لأن جزءا منه في ولده .**

**وكذلك من يكون له كفء ، فليس بأحد لوجود الكفء ، وهكذا السورة كلها لتقرير قل هو الله أحد .**

**قوله تعالى : لم يلد ولم يولد .**

**تقدم للشيخ رحمة الله تعالى علينا وعليه ، بيان شواهده عند قوله تعالى : الذي له ملك السماوات والأرض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك الآية من سورة الإسراء .**

**تنبيه**

**ففي اتخاذ الولد لا يستلزم نفي الولادة ; لأن اتخاذ الولد قد يكون بدون ولادة كالتبني أو غيره ، كما في قصة يوسف في قوله تعالى عن عزيز مصر : أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا .**

**ففي هذه السورة نفي أخص ، فلزم التنبيه عليه في هذه السورة الكريمة وهي سورة الإخلاص . والتي تعدل ثلث القرآن لاختصاصها بحق الله تعالى في ذاته وصفاته من الوحدانية والصمدية ، ونفي الولادة والولد ، ونفي الكفء ، وكلها صفات انفراد لله سبحانه .**

**وقد جاء فيها النص الصريح بعدم الولادة ، وأنه سبحانه وتعالى لم يلد ولم يولد ، فهي أخص من تلك ، وهذا من المسلمات عند المسلمين جميعا بدون شك ولا نزاع ولم يؤثر فيها أي خلاف .**

**ولكن غير المسلمين لم يسلموا بذلك ، فاليهود قالوا : عزير ابن الله ، والنصارى قالوا : المسيح ابن الله ، والمشركون قالوا : الملائكة بنات الله**

**فاتفقوا على ادعاء الولد لله ، ولم يدع أحد أنه سبحانه مولود .**

**وقد جاءت النصوص الصريحة في نفي الولد عن الله سبحانه وتعالى ، إلا أن مجرد النص الذي لم يؤمن به الخصم لا يكفي لإقناعه ، وفي هذه السورة وهي المختصة بصفات الله ، لم يأت التنويه فيها عن المانع من اتخاذ الله للولد ، ومن كونه سبحانه لم يولد .**

**ولما كان بيان المانع أو الموجب من منهج هذا الكتاب ، إذا كان يوجد للحكم موجب أو مانع ولم تتقدم الإشارة إلى ذلك ، فيما تقدم من كلام الشيخ رحمة الله تعالى علينا وعليه مع أنه رحمه الله ، قد تكلم على آيات الأسماء والصفات جملة وتفصيلا ، بما يكفي ويشفي .**

**ولكن جاء في القرآن الكريم ذكر ادعاء الولد لله ، سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرا .**

**وجاء الرد من الله تعالى مع بيان المانع مفصلا مع الإشعار بالدليل العقلي ، ولذا لزم التنويه عليه ، وذلك في قوله تعالى : وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما في السماوات والأرض كل له قانتون بديع السماوات والأرض وإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون**

**فهذا نص صريح فيما قالوه : اتخذ الله ولدا .**

**ونص صريح في تنزيه الله سبحانه وتسبيحه عما قالوا .**

**ثم جاء حرف الإضراب عن قولهم : بل له ما في السماوات والأرض كل له قانتون ، ففيه بيان المانع عقلا من اتخاذ الولد بما يلزم الخصم ، وذلك أن غاية اتخاذ الولد أن يكون بارا بوالده ، وأن ينتفع الوالد بولده . كما في قوله تعالى : المال والبنون زينة الحياة الدنيا ، أو يكون الولد وارثا لأبيه كما في قوله تعالى عن نبي الله تعالى زكريا عليه السلام : فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب الآية .**

**والله سبحانه وتعالى حي باق يرث ولا يورث كما قال تعالى : كل من عليها فان ويبقى وجه ربك الآية .**

**وقوله : ولله ميراث السماوات والأرض .**

**فإذا كان لله سبحانه وتعالى كل ما في السماوات والأرض في قنوت وامتثال طوعا أو كرها ، كما قال تعالى : وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا إن كل من في السماوات والأرض إلا آتي الرحمن عبدا .**

**فهو سبحانه وتعالى ليس في حاجة إلى الولد لغناه عنه .**

**ثم بين سبحانه قدرته على الإيجاد والإبداع في قوله تعالى : بديع السماوات والأرض وإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون**

**وهذا واضح في نفي الولد عنه سبحانه وتعالى .**

**وقد تمدح سبحانه في قوله : وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا .**

**أما أنه لم يولد . فلم يدع أحد عليه ذلك ; لأنه ممتنع عقلا ، بدليل الممانعة المعروف وهو كالآتي :**

**لو توقف وجوده سبحانه على أن يولد لكان في وجوده محتاجا إلى من يوجده ، ثم يكون من يلده في حاجة إلى والد ، وهكذا يأتي الدور والتسلسل وهذا باطل .**

**وكذلك فإن الحاجة إلى الولد بنفيها معنى الصمدية المتقدم ذكره ، ولو كان له والد لكان الوالد أسبق وأحق ، تعالى الله عن ذلك .**

**وقد يقال : من جانب الممانعة العقلية لو افترض على حد قوله : قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين .**

**فنقول على هذا الافتراض : لو كان له ولد فما مبدأ وجود هذا الولد وما مصيره ؟ فإن كان حادثا فمتى حدوثه ؟ وإن كان قديما تعدد القدم ، وهذا ممنوع .**

**ثم إن كان باقيا تعدد البقاء ، وإن كان منتهيا فمتى انتهاؤه ؟**

**وإذا كان مآله إلى الانتهاء فما الحاجة إلى إيجاده مع عدم الحاجة إليه ، فانتفى اتخاذ الولد عقلا ونقلا ، كما انتفت الولادة كذلك عقلا ونقلا .**

**وقد أورد بعض المفسرين سؤالا في هذه الآية ، وهو لماذا قدم نفي الولد على نفي الولادة ؟ مع أن الأصل في المشاهد أن يولد ثم يلد ؟**

**وأجاب بأنه من تقديم الأهم لأنه رد على النصارى في قولهم : عيسى ابن الله ، وعلى اليهود في قولهم : عزير ابن الله ، وعلى قول المشركين : الملائكة بنات الله ،ولأنه لم يدع أحد أنه سبحانه مولود لأحد ، فكانت دعواهم الولد لله فرية عظمى . ا هـ**

**كما قال تعالى : كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا .**

**وقوله : وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا إدا تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا أن دعوا للرحمن ولدا .**

**فلشناعة هذه الفرية قدم ذكرها ، ثم الرد على عدم إمكانها بقوله : وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا إن كل من في السماوات والأرض إلا آتي الرحمن عبدا .**

**وقد قدمنا دليل المنع عقلا ونقلا .**

**وهنا سؤال أيضا ، وهو إذا كان ادعاء الولد قد وقع ، وجاء الرد عليه : فإن ادعاء الولادة لم يقع ، فلماذا ذكر نفيه مع عدم ادعائه ؟**

**والجواب والله تعالى أعلم : أن من جوز الولادة له وأن يكون له ولد ، فقد يجوز الولادة عليه ، وأن يكون مولودا فجاء نفيها تتمة للنفي والتنزيه ، كما في حديث البحر ، كان السؤال عن الوضوء من مائه فقط ، فجاء الجواب عن مائه وميتته ; لأن ما احتمل السؤال في مائه يحتمل الاشتباه في ميتته . والله تعالى أعلم .**

**قوله تعالى : ولم يكن له كفوا أحد . قالوا : كفؤا وكفوا وكفاء ، بمعنى واحد ، وهو المثل .**

**وقد تعددت أقوال المفسرين في معنى الآية ، وكلها تدور على معنى نفي المماثلة .**

**فعن كعب وعطاء : لم يكن له مثل ولا عديل .**

**وروى ابن جرير عن ابن عباس : أنه بمعنى ليس كمثله شيء .**

**وعن مجاهد : أي لا صاحبة له .**

**وقد جاء نفي الكفء والمثل والند والعدل ، فالكفء في هذه السورة والمثل في قوله : ليس كمثله شيء ، وقوله : فلا تضربوا لله الأمثال .**

**والند في قوله : فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون .**

**والعدل في قوله : ثم الذين كفروا بربهم يعدلون .**

**وتقدم للشيخ رحمة الله تعالى علينا وعليه عند آية الأنعام بيان لذلك ، أي يساوونه بغيره من العدل بكسر أوله ، وهو أحد شقي حمل البعير على أحد التفسيرين ، والآخر من العدول عنه إلى غيره .**

**وفي هذه السورة مبحثان يوردهما المفسرون . أحدهما : أسباب نزولها ، والآخر : ما جاء في فضلها ، ولم يكن من موضوع هذا الكتاب تتبع ذلك ، إلا ما كان له دوافع تتعلق بالمعنى .**

**أما ما جاء في فضلها ، فقد قال أبو حيان في تفسيره : لقد أكثر المفسرون إيراد الآثار في ذلك ، وليس هذا محلها ، وهو كما قال ، فقد أوردها ابن كثير والفخر الرازي والقرطبي وابن حجر في الإصابة في ترجمة معاذ بن جبل وغيرهم ، وليس هذا محل إيرادها ، اللهم إلا ما جاء في الصحيح : أن تلاوتها تعدل ثلث القرآن لتعلق موضوعها بالتوحيد .**

**أما المبحث الآخر وهو سبب نزولها ، فقيل فيه . إن المشركين طلبوا منه صلى الله عليه وسلم أن ينسب لهم ربه ، فنزلت**

**وقوله فيها : لم يلد ولم يولد ، رد على إثبات النسب له سبحانه وتعالى .**

**وقد جاء مثل هذا المعنى حينما سأل فرعون موسى عن ربه ، فقال له : وما رب العالمين**

**فجاء جوابه : قال رب السماوات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين قال لمن حوله ألا تستمعون قال ربكم ورب آبائكم الأولين قال إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون**

**وكنت سمعت من الشيخ رحمة الله تعالى علينا وعليه ، أن موجب قول فرعون عن موسى " لمجنون " ; لأنه سأله بما في قوله : قال فرعون وما رب العالمين ، وما يسأل بها عن شرح الماهية فكان مقتضى السؤال بها أن يبين ماهية الرب سبحانه وتعالى ، من أي شيء هو ، كما يقال في جواب : ما الإنسان ؟ إنه حيوان ناطق .**

**ولكن موسى عليه السلام أعرض عن سؤال فرعون لجهله عن حقيقة الله تعالى أو لتجاهله ، كما في قوله تعالى : وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ، وأجابه عما يخصه ويلزمه الاعتراف به من أنه سبحانه رب السماوات والأرض وما بينهما ، لا ربوبية فرعون الكاذبة .**

**ومثل ذلك في القرآن ، لما سألوا عن الأهلة ، ما بالها تبدو صغيرة ، ثم تكبر ؟ فهو سؤال عن حقيقة تغيرها ، فترك القرآن جوابهم على سؤالهم وأجابهم بما يلزمهم وينفعهم .**

**وكذلك جواب الخليل عليه السلام للنمروذ حينما حاجه في ربه :{ إذ قال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت} فذكره سبحانه بصفاته ، وفي هذه السورة لما سألوا عن حقيقة الله ونسبه جاء الجواب بصفاته ; لأن ما يسألون عنه إنما يكون في المخلوقات لا في الخالق سبحانه ، وفي الممكن لا في الواجب الوجود لذاته ، سبحان من لا يدرك كنهه غيره ، وصدق الله العظيم في قوله : ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما. (1)**

**7-وقال الشوكاني :**

**قوله: {قُلْ هُوَ الله أَحَدٌ} الضمير يجوز أن يكون عائداً إلى ما يفهم من السياق لما قدمنا من بيان سبب النزول، وأن المشركين قالوا: يا محمد انسب لنا ربك. فيكون مبتدأ، والله مبتدأ ثان. و{أحد} خبر المبتدأ الثاني، والجملة خبر المبتدأ الأوّل. ويجوز أن يكون {الله} بدلاً من {هو}، والخبر {أحد}. ويجوز أن يكون الله خبراً أوّلاً، و{أحد} خبراً ثانياً، ويجوز أن يكون {أحد} خبراً لمبتدأ محذوف، أي: هو أحد. ويجوز أن يكون {هو} ضمير شأن؛ لأنه موضع تعظيم، والجملة بعده مفسرة له وخبر عنه، والأوّل أولى. قال الزجاج: هو كناية عن ذكر الله، والمعنى: إن سألتم تبيين نسبته {قُلْ هُوَ الله أَحَدٌ}. قيل: وهمزة {أحد} بدل من الواو، وأصله واحد.**

**وقال أبو البقاء: همزة {أحد} أصل بنفسها غير مقلوبة، وذكر أن أحد يفيد العموم دون واحد. ومما يفيد الفرق بينهما ما قاله الأزهري: أنه لا يوصف بالأحدية غير الله تعالى، لا يقال رجل أحد، ولا درهم أحد؛ كما يقال رجل واحد، ودرهم واحد، قيل: والواحد يدخل في الأحد، والأحد لا يدخل فيه فإذا قلت لا يقاومه واحد جاز أن يقال لكنه يقاومه اثنان بخلاف قولك لا يقاومه أحد. وفرّق ثعلب بين واحد وبين أحد بأن الواحد يدخل في العدد وأحد لا يدخل فيه. وردّ عليه أبو حيان بأنه يقال أحد وعشرون، ونحوه، فقد دخله العدد، وهذا كما ترى، ومن جملة القائلين بالقلب الخليل. قرأ الجمهور: {قل هو الله أحد} بإثبات {قل}. وقرأ عبد الله بن مسعود وأبيّ: {الله أحد} بدون {قل}. وقرأ الأعمش: {قل هو الله الواحد} وقرأ الجمهور: بتنوين {أحد}، وهو: الأصل. وقرأ زيد بن عليّ، وأبان بن عثمان، وابن أبي إسحاق، والحسن، وأبو السماك، وأبو عمرو في رواية عنه بحذف التنوين للخفة، كما في قول الشاعر:**

**عمرو الذي هشم الثريد لقومه \*\*\* ورجال مكة مسنتون عجاف**

**وقيل: إن ترك التنوين لملاقاته لام التعريف، فيكون الترك لأجل الفرار من التقاء الساكنين. ويجاب عنه بأن الفرار من التقاء الساكنين قد حصل مع التنوين بتحريك الأوّل منهما بالكسر {الله الصمد} الإسم الشريف مبتدأ، و{الصمد} خبره. والصمد : هو الذي يصمد إليه في الحاجات ، أي : يقصد لكونه قادراً على قضائها 000000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)تفسير القرآن أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن محمد الأمين بن محمد بن المختار الجنكي الشنقيطي**

**فهو فعل بمعنى مفعول كالقبض بمعنى المقبوض؛ لأنه مصمود إليه، أي: مقصود إليه، قال الزجاج: الصمد السند الذي انتهى إليه السؤدد. فلا سيد فوقه، قال الشاعر:**

**ألا بكر الناعي بخير بني أسد \*\*\* بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد**

**وقيل: معنى الصمد: الدائم الباقي الذي لم يزل ولا يزول. وقيل: معنى الصمد ما ذكر بعده من أنه الذي لم يلد ولم يولد.**

**وقيل: هو المستغني عن كل أحد، والمحتاج إليه كل أحد. وقيل: هو المقصود في الرغائب، والمستعان به في المصائب، وهذان القولان يرجعان إلى معنى القول الأوّل. وقيل: هو الذي يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد. وقيل: هو الكامل الذي لا عيب فيه.**

**وقال الحسن، وعكرمة، والضحاك، وسعيد بن جبير، وسعيد بن المسيب، ومجاهد، وعبد الله بن بريدة، وعطاء، وعطية العوفي، والسديّ، الصمد هو المصمت الذي لا جوف، ومنه قول الشاعر:**

**شهاب حروب لا تزال جياده \*\*\* عوابس يعلكن الشكيم المصمدا**

**وهذا لا ينافي القول الأوّل لجواز أن يكون هذا أصل معنى الصمد، ثم استعمل في السيد المصمود إليه في الحوائج، ولهذا أطبق على القول الأوّل أهل اللغة وجمهور أهل التفسير، ومنه قول الشاعر:**

**علوته بحسام ثم قلت له \*\*\* خذها حذيف فأنت السيد الصمد**

**وقال الزبرقان بن بدر: سيروا جميعاً بنصف الليل واعتمدوا \*\*\* ولا رهينة إلاّ سيد صمد**

**وتكرير الاسم الجليل؛ للإشعار بأن من لم يتصف بذلك، فهو بمعزل عن استحقاق الألوهية، وحذف العاطف من هذه الجملة؛ لأنها كالنتيجة للجملة الأولى. وقيل: إن الصمد صفة للاسم الشريف، والخبر هو ما بعده. والأوّل أولى؛ لأن السياق يقتضي استقلال كل جملة. {لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ} أي: لم يصدر عنه ولد، ولم يصدر هو عن شيء، لأنه لا يجانسه شيء، ولاستحالة نسبة العدم إليه سابقاً ولاحقاً. قال قتادة: إن مشركي العرب قالوا: الملائكة بنات الله. وقالت اليهود: عزير ابن الله. وقالت النصارى: المسيح ابن الله، فأكذبهم الله فقال: {لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ}. قال الرازي: قدّم ذكر نفي الولد مع أن الولد مقدّم للاهتمام، لأجل ما كان يقوله الكفار من المشركين: إن الملائكة بنات الله، واليهود: عزير ابن الله، والنصارى: المسيح ابن الله، ولم يدّع أحد أن له والداً، فلهذا السبب بدأ بالأهمّ، فقال: {لَمْ يَلِدْ} ثم أشار إلى الحجة فقال: {وَلَمْ يُولَدْ}، كأنه قيل: الدليل على امتناع الولد اتفاقنا على أنه ما كان ولداً لغيره، وإنما عبّر سبحانه بما يفيد انتفاء كونه لم يلد ولم يولد في الماضي، ولم يذكر ما يفيد انتفاء كونه كذلك في المستقبل؛ لأنه ورد جواباً عن قولهم: ولد الله، كما حكى الله عنهم بقوله: {أَلاَ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ \* وَلَدَ الله} [الصافات: 151، 152] فلما كان المقصود من هذه الآية تكذيب قولهم، وهم: إنما قالوا ذلك بلفظ يفيد النفي فيما مضى، وردت الآية لدفع قولهم هذا.**

**{وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ} هذه الجملة مقرّرة لمضمون ما قبلها؛ لأنه سبحانه إذا كان متصفاً بالصفات المتقدمة كان متصفاً بكونه لم يكافئه أحد، ولا يماثله ولا يشاركه في شيء، وأخر اسم كان لرعاية الفواصل، وقوله: {له} متعلق بقوله: {كفواً} قدم عليه لرعاية الاهتمام؛ لأن المقصود نفي المكافأة عن ذاته.**

**وقيل: إنه في محل نصب على الحال، والأوّل أولى.**

**وقد ردّ المبرد على سيبويه بهذه الآية؛ لأن سيبويه قال: إنه إذا تقدّم الظرف كان هو الخبر، وههنا لم يجعل خبراً مع تقدّمه، وقد ردّ على المبرد بوجهين: أحدهما أن سيبويه لم يجعل ذلك حتماً بل جوّزه. والثاني أنا لا نسلم كون الظرف هنا ليس بخبر، بل يجوز أن يكون خبراً ويكون كفواً منتصباً على الحال وحكى في الكشاف عن سيبويه على أن الكلام العربيّ الفصيح أن يؤخر الظرف الذي هو لغو غير مستقرّ، واقتصر في هذه الحكاية على نقل أوّل كلام سيبويه، ولم ينظر إلى أخره، فإنه قال في آخر كلامه: والتقديم والتأخير والإلغاء، والاستقرار عربيّ جيد كثير. انتهى. قرأ الجمهور: {كفواً} بضم الكاف والفاء، وتسهيل الهمزة، وقرأ الأعرج، وسيبويه، ونافع في رواية عنه بإسكان الفاء، وروي ذلك عن حمزة مع إبداله الهمزة واواً وصلاً ووقفاً، وقرأ نافع في رواية عنه: {كفأ} بكسر الكاف، وفتح الفاء من غير مدّ. وقرأ سليمان بن عليّ بن عبد الله بن العباس كذلك مع المد، وأنشد قول النابغة:**

**لا تقذفني بركن لا كفاء له \*\*\***

**والكفء في لغة العرب النظير. يقول. هذا كفؤك أي: نظيرك. والاسم الكفاءة بالفتح.**

**وقد أخرج ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والمحاملي في أماليه، والطبراني، وأبو الشيخ في العظمة عن بريد لا أعلمه إلاّ رفعه. قال: {الصمد} الذي لا جوف له، ولا يصح رفع هذا.**

**وأخرج ابن المنذر، وابن أبي حاتم عن ابن مسعود قال: {الصمد} الذي لا جوف له، وفي لفظ: ليس له أحشاء.**

**وأخرج ابن أبي عاصم، وابن جرير، وابن المنذر، والبيهقي في الأسماء والصفات عن ابن عباس مثله.**

**وأخرج ابن المنذر عنه قال: {الصمد} الذي لا يطعم، وهو المصمت. وقال: أو ما سمعت النائحة، وهي تقول:**

**لقد بكر الناعي بخير بني أسد \*\*\* بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد**

**وكان لا يطعم عند القتال، وقد روي عنه أن الذي يصمد إليه في الحوائج، وأنه أنشد البيت، واستدلّ به على هذا المعنى، وهو أظهر في المدح، وأدخل في الشرف، وليس لوصفه بأنه لا يطعم عند القتال كثير معنى.**

**وأخرج ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبو الشيخ في العظمة، والبيهقي في الأسماء والصفات من طريق عليّ بن أبي طلحة عن ابن عباس قال: {الصمد} السيد الذي قد كمل في سؤدده، والشريف الذي قد كمل في شرفه، والعظيم الذي قد كمل في عظمته، والحليم الذي قد كمل في حلمه، والغنيّ الذي قد كمل في غناه، والجبار الذي قد كمل في جبروته، والعالم الذي قد كمل في علمه، والحكيم الذي قد كمل في حكمته، وهو الذي قد كمل في أنواع الشرف والسؤدد، وهو الله سبحانه هذه صفة لا تنبغي إلاّ له ليس له كفو وليس كمثله شيء.**

**وأخرج ابن أبي حاتم، وابن جرير، وابن المنذر، والبيهقي عن ابن مسعود قال: {الصمد} هو السيد الذي قد انتهى سؤدده، فلا شيء أسود منه.**

**وأخرج ابن أبي حاتم، وأبو الشيخ في العظمة عن ابن عباس قال: {الصمد} الذي تصمد إليه**

**وأخرج ابن جرير من طرق عنه في قوله: {وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ} قال: ليس له كفو ولا مثل.(1)**

**8-وقال فادي عبداللطيف : نظرات في سورة الإخلاص**

**المعنى الإجمالي لسورة الإخلاص :**

**سورة الإخلاص هي بمثابة إعلان للوحدانية في بداية بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم برسالة الإسلام، وهي جاءت في عصر علَتْ فيه رايات الشرك في جزيرة العرب وبلاد فارس والروم، وسائر الأمم، والمعنى من إعلان الوحدانية هو دعوة الناس إلى نبذ ما يعبدون ويقدسون من دون الله من الأوثان والآباء، من أصنام الحجر والبشر؛ فالله أحدٌ في كل صفاته؛ في قدرته وأزليته، وعلمه وحكمته، لا يمكن أن يقبل الشركة، حتى ولو كان الشريك ملَكًا مقربًا، أو نبيًّا مرسلًا، أو وليًّا صالحًا.**

**أما معنى الصمَدية فهو دعوة الناس إلى الالتجاء إلى الله وحده، وعدم الالتجاء إلى غيره من المخلوقات والعباد؛ لكونهم لا يملكون نفعًا ولا ضرًّا، ولا يملكون موتًا ولا حياة ولا نشورًا، بل هم أنفسهم محتاجون لمن يصرف عنهم السوء، ويقضي لهم حوائجهم، وكيف ينصرف الناس في تقديسهم وعبادتهم عن الخالق المستغني إلى من يتساوى معهم في صفات النقص والعجز والاحتياج من الجمادات والبشر؛ قال تعالى: ﴿ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ ﴾ [المائدة: 75].**

**وحق لسورة الإخلاص أن تعدل ثلث القرآن، رغم قصر السورة وآياتها الموجزة، فقد حَوَتْ هذه الآيات المعدودة جوهر العقيدة الإسلامية بأساسها العقلي القاطع الدامغ، وكما أشار علماء التفسير فإن آيات القرآن تدور حول ثلاثة محاور، هي: العقائد، والأحكام، والقصص، قال الإمام البيضاوي في تفسيره: "جاء في الحديث أنها تعدِلُ ثلث القرآن؛ فإن مقاصده محصورةٌ في بيان العقائد، والأحكام، والقَصص".**

**00000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)الأنترنت – موقع نداء الإيمان ، تفسير الشوكاني (فتح القدير )**

**وإذا تمعنا في سورة الإخلاص نجد أنها تضمنت إثباتين ونفيين:**

**1- إثبات الوحدانية، ونفي الشريك؛ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص: 1].**

**2- إثبات الاستغناء، ونفي الاحتياج؛ ﴿ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴾ [الإخلاص: 2].**

**3- نفي المحدودية؛ ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴾ [الإخلاص: 3].**

**4- نفي المثيل؛ ﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص: 4].**

**- فائدة:**

**إن توحيد الله في الاعتقاد توحيدًا شاملًا، وترجمة هذا التوحيد عمليًّا في سلوك الأفراد وعلاقات المجتمع وشؤون الدولة - إنما يكون بإفراد الله سبحانه في العبودية بتلقي التشريع؛ أي: التحليل والتحريم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، حصرًا فيما بلغنا إياه من قرآن كريم وسنة شريفة؛ قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴾ [الزخرف: 84].**

**والسورة على الأرجح مكية، وهي - كغيرها من السور المكية - تتمحور حول العقائد والتوحيد، وجدال المشركين وغيرهم، بنقض عقائدهم، وتثبيت العقيدة الإسلامية بطريق الحجج العقلية، والبراهين القائمة على الحس؛ ولذا، فعلى كل من يريد أن يحمل الدعوة الإسلامية اليوم، من أهل الفكر والعلم والدعوة، وخاصة الجماعات والأحزاب، أن يترسموا منهج القرآن، ويتأسَّوْا برسول الله صلى الله عليه وسلم في طريقة حمله للدعوة الإسلامية في مكة، وفي المدينة؛ حيث تعرَّض لعقائد المجتمع، ونقَضها وبيَّن زيفها، ولم يظهر تجاهها أي مجاملة أو مساومة أو مهادنة، كما يفعل الكثيرون اليوم؛ حيث يتنكب البعض عن مواجهة العلمانية مثلًا ببيان زيفها ومناقضتها للإسلام، بينما يقوم البعض الآخر بتزيينها، بل والمشاركة فيها، وفي ملحقاتها من ديمقراطية ورأسمالية.**

**وهذه السورة وأمثالها من السور المكية التي تدور معاني آياتها حول العقائد الصحيحة: هي الركن الأول الذي انطلق منه رسول الله صلى الله عليه وسلم في بناء شخصيات الصحابة الكرام، رضوان الله تعالى عليهم، فنقَّاهم من عقائد الشرك والوثنية، وركز فيهم التوحيد والإخلاص؛ فكرًا وسلوكًا، عقيدة وعبادة.**

**وهي أيضًا الأساس الذي أقام عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم تكتل الصحابة الكرام، بعد أن صهرهم بمفاهيم الإسلام، وأزال عنهم روابط الجاهلية؛ ليتمكنوا من حمل الدعوة الإسلامية، والجهاد في سبيلها، مهما تطلب ذلك من تضحيات.**

**وهي كذلك الأساس الذي أسس عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم المجتمع الإسلامي بين الأوس والخزرج، والمهاجرين والأنصار؛ فجعل العقيدة الإسلامية وحدها عماد العلاقات في المجتمع، ومصدر التشريع في الأمة والدولة.**

**وهذه السورة وأمثالها، بما جاءت به من العقائد والأفكار الإسلامية، هي ذاتها الأصل الذي أقام عليه الرسولُ الدولة الإسلامية الأولى في المدينة المنورة؛ حيث جعل العقيدة الإسلامية أساسًا للدولة، وجعل القرآن والسنَّة المصدر الوحيد للدستور والقوانين وسائر الأحكام والتشريعات.(1)**

**9-وقال سعيد محمود أحمد :مسائل سورة الإخلاص**

**الدرر ثمان والنكات حسان ولطائف البيان في سورة تعدل ثلث القرآن :**

**المسألة الأولى : سبل الخلاص في سورة الإخلاص.**

**وقوله تعالى :"قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1) اللَّهُ الصَّمَدُ (2) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (3) وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ (4)".**

**إن سئلنا من إلهكم.؟ قلنا : هو الله .**

**وإن سئلنا صفوه لنا .؟ قلنا : الله أحد .**

**وإن سئلنا انسبوه لنا.؟ قلنا : الله الصمد لم يلد ولم يولد.**

**وإن سئلنا هل له سمي أو شبيه أو عدل أو مثيل.؟ قلنا : لم يكن له كفوا أحد.**

**وأنواع التوحيد الثلاثة مجتمعة فيها :توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية والأسماء والصفات فهي الوعاء الجامع لها.**

**فمن لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد كان أحد بحق، ومن كان كذلك كان الصمد بحق، ومن كان كذلك كان هو الله الحق.**

**وهذه السورة بينهما وبين فاتحة الكتاب تجانس وترابط وتكامل، في فاتحة الكتاب :**

**"صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ"**

**وفي سورة الإخلاص: الرد على المغضوب عليهم الذين كفروا باسمه الصمد فقالوا مسه اللغوب بعد خلق السموات والأرض فتنزه بالصمد عن ذلك.**

**والرد على الضالين الذين كفروا باسمه الأحد فقالوا له ولد فتنزه بأحد لم يلد ولم يولد عن ذلك.**

**وأما الذين أنعم الله عليهم فلم يكن له عندهم كفوا احد.**

**00000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)الأنترنت – موقع الألوكة**

**وهي بحق سورة التوحيد الخالص.**

**المسألة الثانية : النفي والإثبات في الأسماء والصفات.**

**قوله تعالى :"ليس كمثله شيء وهو السميع البصير " نظير قوله تعالى :"الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد".**

**كيف ذلك : الأولى نفي بعده إثبات والثانية إثبات بعده نفي. ليس كمثله شيء :نفي وهو السميع البصير :إثبات الله احد الله الصمد: إثبات لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد: نفي ويتحقق كمال الإثبات في الله احد الله الصمد السميع البصير ويتحقق كمال النفي في ليس كمثله شيء لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد.**

**المسألة الثالثة : ثلاث أسماء وثلاث صفات وأثبتت سورة الإخلاص ثلاثة الأسماء:**

**الله، أحد، والصمد. ونفت ثلاث صفات كذلك: لم يلد، ولم يولد، ولم يكن له كفوا احد.**

**كمال الإثبات وكمال النفي.**

**المسألة الرابعة : الوتر والإخلاص.**

**قوله تعالى:" لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ" هي ترجمة اسم الله الوتر حيث دلالة الكلمة على ملحظ القطع والبتر والفصل كما هو الفرد الفذ وبيانه:**

**جاء في تاج العروس:**

**وقال محمد بن سلام : سألتُ يونسَ عن قَوْلُهُ تَعالى : " ثم أَرْسَلْنا رُسُلَنا تَتْرَى " قال : متَقَطِّعةً مُتفوِتَةً . وجاءَت الخيلُ تَتْرَى إذا جاءَت مُتقَطِّعةً وكذلك الأنْبياءُ بيم كلِّ نبيَّيْن دهرٌ طويلٌ .أ.هـ**

**جاء في لسان العرب:**

**وقال أَبو هريرة لا بأْس بقضاء رمضان تَتْرى أَي متقطعاً .**

**وفي حديث الدعاء أَلِّفْ جَمْعَهُم وواتِرْ بين مِيَرِهم أَي لا تقطع المِيْرَةَ واجْعَلْها تَصِلُ إِليهم مَرَّةً بعد مرة.أ.هـ**

**وجاء في مختار الصحاح:**

**كذلك وَاتَرَ الكُتُب فَتَوَاتَرَتْ أي جاء بعضها في إثر بعض وِترا وِترا من غير أن تنقطع.أ.هـ**

**قلت:**

**وفي حديث النبي من فاتته صلاة العصر فكأَنما وتر أَهله وماله أي قطعهم وبترهم.**

**والرجل الموتور الثأر: المقطوع المبتور الذي لا يأخذ بثأره أحد من أقاربه.**

**فقوله تعالى : :لم يلد ولم يولد" قطعت عنه النسبة فلم يتنسب لأحد سبحانه.**

**وقوله تعالى :"ولم يكن له كفوا أحد" قطعت عنه الشبه.**

**فكأنما انقطع بنسبه وشبهه عن أي أحد فلم يكن له بذلك كفوا أحد.**

**فتحققت باسم الله الوتر الفردانية الحقة له فهو فرد بمعنى أحد لكن منقطع عن النسب ومنقطع عن الشبه الموصوف بهما أي أحد غيره.**

**فثلاثة أحرف و ت ر كانت على إثرها اسم الله الوتر هو تمام الأسماء والصفات التسعة والتسعين ليكون هو دون غيره تمام المئة منها.**

**اللهم علمنا أسماءك وصفاتك بما أنت أهله من الجمال والكمال والجلال.**

**المسألة الخامسة:**

**ثلاثية النفي في سورة الإخلاص:**

**مواضع النفي ثلاثة :**

**الأول : لم يلد،**

**والثاني : لم يولد،**

**والثالث : لم يكن له كفوا أحد.**

**وقوله تعالى لم يلد نفي أن يكون له وريث فهو خير الوارثين كما جاء مفصلا : "وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ".**

**وقوله تعالى لم يولد نفي أن يكون له أول فهو الأول بلا ابتداء فلا شيء قبله سبحانه كما اخبر عن نفسه :"هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ".**

**وقوله تعالى ولم يكن له كفوا أحد بعد نفي الوريث ونفي أن يكون له أول ليتم كمال نفي الكفو له فالكفو هو القرين النظير المكافئ من كل وجه، فلا أحد كفو له سبحانه.**

**فتحقق بكمال النفي كمال الإثبات.**

**اللهم انا نشهد أن الله لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد.**

**المسألة السادسة:**

**قراءة في اسم أحد من سورة الإخلاص.**

**استعمل القرآن الكريم كلمة أحد على وتيرة واحدة حيث استخدم لها سياق التنكير والإفراد مطلقا، ولم تخالف سورة الإخلاص هذا الاضطراد في الاستعمال فأتت كلمة أحد مفردة في سياق النكرة أيضا في الموضعين منها:**

**الموضع الأول : الله أحد،**

**الموضع الثاني : كفوا أحد.**

**الأول في سياق مثبت والثاني منفي.**

**ولم يقبل التعريف بأل في الموضعين كما هو الحال مع الاسمين الآخرين الله والصمد.**

**تأمل :**

**أحد من المشركين**

**أحد من رسله**

**كأحد من النساء**

**أبا أحد من رجالكم**

**إحدى الحسنين**

**إنها لإحدى الكبر**

**أحد من العالمين**

**وما يعلمان من أحد**

**من البشر أحد.**

**وبالاستقراء والتتبع لمواضع الاستعمال تلحظ دلالة الكلمة على الإفراد وتلحظ دلالة العددية ولا تخطئ دلالة الكلمة على معنى العموم فيها فأحد تعني واحد من غير، ولهذا أتت أحد نكرة في سياق النفي في الموضع الثاني "ولم يكن له كفوا احد" لإفادة التخصيص الذي تضفيه ال التعريف بالدخول على الاسماء وبذلك استغني عن دخول ال في الموضع الاول منها فلم يقل الله الأحد .**

**فالله أحد لم يلد**

**والله أحد لم يولد**

**والله أحد لم يكن له كفوا أحد.**

**وهناك فرق جوهري بين واحد وأحد وهو أن الواحد يندرج تحت أحد والواحد أخص من أحد فبينهما عموم وخصوص من وجه فيصح القول بواحد من أحدكم ولا يصح أن يقال أحد من واحدكم.**

**فيكون سياق التنكير هنا أحد ابلغ من سياق التعريف الأحد.**

**المسألة السابعة:**

**الصمد ومحور الإخلاص وجوهره.**

**وقوله تعالى :"اللَّهُ الصَّمَدُ".**

**لما أخبر عن الله بأنه أحد بقوله تعالى :"قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ" نفى عنه مظنة توهم الضعف والخور والافتقار للغير بأنه الله الصمد، فهو الحي القيوم بذاته، القائم على شئون عبيده وملكه، الذي لا تاخذه سنة ولا نوم ، ولا تغيره الحوادث، ولا تنال منه الدهور ، فلا يمسه اللغوب، ولا يلحقه الخور، ولا يقع منه الفتور، قوي شديد المحال، عزيز لا يغالب، المستغني بكمال ذاته عن غيره، وأن ما سواه مفتقر اليه ،الكامل في سؤدده وإحسانه، وهو الملجأ والملاذ لكل أحد، فهو يطعم ولا يطعم، ويجير ولا يجار عليه، الدائم الباقي بعد فناء خلقه، فهو الوارث لهم، رفيع الدرجات، ليس لاحد عليه امر فهو الكبير المتعال.**

**واستجمع اسمه الله الصمد صفات الحسن والكمال كلها فيه، وكان مرتكز الاسماء والصفات ومحور السورة عليه، فهم اسم متفرد ولم يذكر الا في موضع سورة الاخلاص وبه ثقل ميزانها.**

**ولجلال هذا الاسم وكماله لا يبعد أن يكون هو الاسم الأعظم أو منه يركب.**

**ألا ترى أنه اكتفى به فلم يذكر بعده اسما أو صفة غيره.**

**المسألة الثامنة:**

**البناء الصوتي والبناء الدلالي لاسم الله : الصمد.**

**الصمد من صمد يصمد صمودا والمصمد لغة في المصمت.**

**الصاد ، والميم، والدال هي بنية الاسم وجذر مادته اللغوية.**

**صفات الصاد:**

**الاستعلاء والإطباق والصفير من صفات القوة.**

**الهمس والرخاوة من صفات الضعف.**

**الإصمات من صفات الحيادية.**

**صفات الميم:**

**الجهر من صفات القوة والتوسط بين الرخاوة والشدة.**

**والاستفال والانفتاح والغنة من صفات الضعف.**

**والذلاقة من الصفات الحيادية.**

**صفات الدال:**

**الجهر والشدة والقلقلة من صفات القوة.**

**الاستفال والانفتاح من صفات الضعف.**

**الإصمات من الصمات الحيادية.**

**وتكون مجموع صفات القوة: الاستعلاء والإطباق والصفير والجهر والشدة والقلقلة.**

**ومجموع صفات الضعف: الهمس والرخاوة والاستفال والانفتاح والغنة.**

**والصفات الحيادية : الإصمات والذلاقة.**

**وأخيرا صفة التوسط بين الشدة والرخاوة للميم الوسطية كذلك.**

**فكيف أثرت هذه الصفات على دلالة الاسم هنا.؟**

**الاستعلاء : علو وفخامة ، والاطباق : قرب وإلصاق، والصفير : صوت وصيت، والجهر : ظهور وإعلان ، والشدة : قوة وثبات ، والقلقلة : جزالة وصدى ، والهمس : قرب وخفاء ، والرخاوة : سخاء ولين ، والاستفال : رقة ولطافة ، والاصمات : منعة وإحكام ،والذلاقة : سهوله وسرعة ، والانفتاح : رحابة وفسحة ، والغنة : ترنم وجمال ، والتوسط : قصد واعتدال.**

**وتنتـج هذه دلالات : السيِّد الذي ينتهي إِليه السُّودَد ، الدائم الباقي بعد فناء خَلقه ، الذي يُصمَد إِليه الأَمر فلا يُقْضَى دونه ، الذي ليس فوقه أَحد . الذي صَمَد إِليه كل شيء .الرَّفَيعُ من كل شيء . الذي لا جوف له ولا يطعم.**

**والصلب الذي ليس فيه خور. المقصودُ لقضاء الحاجات. وغيرها مما يدور على معاني القوة والثبات والمتانة والقصد والالتجاء والرفعة والشرف. والله أعلم.(1)**

**10-وقال : صالح بن صبحي القيم : تأملات في سورة الإخلاص**

**سورة الإخلاص سورة مكيَّة عظيمة، تحدَّثتْ عن صفات الكمال لله تعالى، وأثبتتْ له الأحدية المطلقة، المنزَّهة عن المماثلة في ذاته وصفاته وأفعاله، وردَّت على المفترين عليه جل وعلا، الذين ينسبون إليه الولدَ والذرِّية من اليهود والنصارى ومشركي العرب، سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوًّا كبيرًا.**

**سبب نزولها:**

**جاء في "سنن الترمذي" عن أُبَيِّ بن كعب: "أن المشركين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم: انسب لنا ربَّكَ، فأنزل الله ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ \* اللَّهُ الصَّمَدُ ﴾ [الإخلاص: 1، 2]"؛ (حسنه الألباني: 3364).**

**كما جاء عن ابن عباس: "أن اليهود أتَوُا النبيَّ صلى الله عليه وسلم فقالوا: صِفْ لنا ربك الذي تعبد، فأنزل الله عز وجل: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص: 1]، فقال: ((هذه صفةُ ربي عز وجل))؛ رواه البيهقي في "الأسماء والصفات"، وقال عنه الحافظ ابن حجر في "الفتح": إسناده حسن ("فتح الباري" 356/ 13).**

**يُبنى لقارئها بيت في الجنة:**

**عَنْ سَهْلِ بنِ مُعَاذِ بن أَنَسٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَن رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((مَنْ قَرَأَ: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص: 1] عَشْرَ مَرَّاتٍ، بنى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ))، فَقَالَ عُمَرُ بن الْخَطَّابِ: إِذنْ نَسْتَكْثِرَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (اللَّهُ أَكْثَرُ وَأَطْيَبُ)؛ رواه الإمام أحمد، وصححه الألباني في صحيح الجامع، حديث رقم‏:‏ 6472.**

**0000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)الأنترنت – موقع ملتقى اهل التفسير - مسائل سورة الإخلاص. سعيد محمود أحمد**

**حراسة صاحبها وحفظه من الشرور بإذن الله:**

**عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ قَالَ بَيْنَا أَنَا أَقُودُ بِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم رَاحِلَتَهُ فِي غَزْوَةٍ، إِذْ قَالَ: ((يَا عُقْبَةُ قُلْ))، فَاسْتَمَعْتُ، ثُمَّ قَالَ: ((يَا عُقْبَةُ قُلْ)) فَاسْتَمَعْتُ، فَقَالَهَا الثَّالِثَةَ، فَقُلْتُ: "مَا أَقُولُ؟"، فَقَالَ: ((قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ))، فَقَرَأَ السُّورَةَ حَتَّى خَتَمَهَا، ثُمَّ قَرَأَ ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ [الفلق: 1] وَقَرَأْتُ مَعَهُ حَتَّى خَتَمَهَا، ثُمَّ قَرَأَ ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ [الناس: 1] فَقَرَأْتُ مَعَهُ حَتَّى خَتَمَهَا، ثُمَّ قَالَ ((مَا تَعَوَّذَ بِمِثْلِهِنَّ أَحَدٌ))؛ رواه النسائي، وصححه الألباني في "صحيح الجامع" حديث رقم‏:‏ 7950.‏**

**حبها سبب لدخول الجنة:**

**عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَجُلاً كَانَ يَلْزَمُ قِرَاءَةَ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص: 1] فِي الصَّلاةِ فِي كُلِّ سُورَةٍ وَهُوَ يَؤُمُّ أَصْحَابَهُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: ((مَا يُلْزِمُكَ هَذِهِ السُّورَةَ؟))، قَالَ: "إِنِّي أُحِبُّهَا"، قَالَ: ((حُبُّهَا أَدْخَلَكَ الْجَنَّةَ))؛ رواه الترمذي (2901)، وحسنه الألباني. إلى غير ذلك من النصوص الدالة على فضلها العظيم، وعلو مكانتها بين آيات الله في كتابه العزيز.﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ \*اللَّهُ الصَّمَدُ \* َمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ \*وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص: 1 - 4].**

**﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ : خطابٌ من الله عز وجل موجه إلى نبيه عليه الصلاة والسلام يأمره فيه بوصفِه سبحانه بأكمل الصفات، وأبلغ العبارات؛ فالأحد: الذي لا مثيل له، ولا ندَّ، ولا شريك، فهو أحدٌ في صفاته، وأحد في ذاته، وأحد في وجوده، تفرَّد بالربوبية: ﴿ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ ﴾ [الرعد: 16]، وتفرَّد بالألوهية: ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ [آل عمران: 2]، وتفرَّد في الصفات: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ ﴾ [الشورى: 11]، وهي تأتي أحيانًا بمعنى الواحد ولا فرق بينهما، يدل عليه قراءة ابن مسعود: قل هو الله الواحد. ("تفسير البغوي" - ج 8/ ص 588).**

**﴿ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴾ : قال ابن عباس، ومجاهد، والحسن، وسعيد بن جبير: ﴿ الصَّمَدُ ﴾ [الإخلاص: 2]: الذي لا جوفَ له.**

**قال الشعبي: الذي لا يأكل ولا يشرب.**

**وقال قتادة: ﴿ الصَّمَدُ ﴾ [الإخلاص: 2]: الباقي بعد فناء خَلقه، وقال عكرمة: ﴿ الصَّمَدُ ﴾ [الإخلاص: 2]: الذي ليس فوقه أحد، وهو قول علي، وقال الربيع: الذي لا تعتريه الآفات، قال مقاتل بن حيان: الذي لا عيب فيه. ("تفسير البغوي" - ج 8/ ص 588).**

**قال أبو وائل شقيقُ بن سلمة: هو السيد الذي قد انتهى سُؤدده، وهو رواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، قال: هو السيد الذي قد كمل في جميع أنواع السؤدد (أخرجه عبدالرزاق في التفسير: 2/ 407، والطبري: 30/ 346).**

**هو المقصود إليه في الرغائب، المستغاث به عند المصائب، تقول العرب: صَمَدْتُ فلانًا أصمُده صَمْدًا - بسكون الميم - إذا قصدتَه، والمقصود: صمَد، بفتح الميم، وهو المعول عليه في التفسير، فمن كان متفردًا بالكمال والألوهية فيجب أن يتصف بالصمدية، فهي نتيجة للألوهية وملتحقة بها؛ لأنه إنما يعبد لكونه محتاجًا إليه دون العكس، فالصمدية نتيجة للألوهية، فهي مستأنفة أو مؤكدة.**

**﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ \* وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ :**

**جاءت لتنفيَ الولادة والمولودية عن الله سبحانه وتعالى، ومكملة لسابقاتها المثْبِتة للتفرُّد؛ لأن الولادة تقتضي انفصال مادة منه سبحانه، وذلك يقتضي التركيب المنافي للصمدية والأحدية، أو لأن الولد من جنس أبيه ولا يجانسه سبحانه وتعالى أحدٌ؛ لأنه سبحانه واجب وغيره ممكن، لأن الولد - على ما قيل - يطلبه العاقل إما لإعانته، أو ليخلفه بعده، وهو سبحانه دائم باقٍ، غير محتاج إلى شيء من ذلك، والاقتصار على الماضي دون أن يقال: لن يلد؛ لورودِه ردًّا على مَن قال من المشركين: إن الملائكة بنات الله، أو اليهود الذين قالوا: ﴿ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ ﴾ [التوبة: 30]، أو النصارى الذين قالوا: ﴿ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ﴾ [التوبة: 30]، تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا، ويجوز أن يكون المراد استمرار النفي، وعبَّر بالماضي لمشاكلة قوله تعالى: ﴿ لَمْ يَلِدْ ﴾ [الإخلاص: 3]، وهو لا بد أن يكون بصيغة الماضي، ونفى المولودية عنه سبحانه؛ لاقتضائها المادة، فيلزم التركيب المنافي للغنى المطلق، والأحدية الحقيقية، أو لاقتضائها سبق العدم ولو بالذات، أو لاقتضائها المجانسة المستحيلة. ولأن الولد لا يكون إلا لمَن له زوجة، والله تعالى ليس له زوجة، وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ ﴾ [الأنعام: 101]؟!**

**وجاء في "صحيح البخاري" عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عَنِ النبي صلى الله عليه وسلم قَالَ: ((قَالَ اللَّهُ: كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ فَزَعَمَ أَنِّي لاَ أَقْدِرُ أَنْ أُعِيدَهُ كَمَا كَانَ، وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ لِي وَلَدٌ، فَسُبْحَانِي أَنْ أَتَّخِذَ صَاحِبَةً أَوْ وَلَدًا))، وإنما سماه شتمًا؛ لما فيه من التنقيص؛ لأن الولد إنما يكون عن والدة تحمله ثم تضعه، ويستلزم ذلك سبق النكاح، والناكح يستدعي باعثًا له على ذلك، والله منزَّه عن كل ذلك، قال الطيبي: ومما في التكذيب والشتم من الفظاعة والهول أن المكذِّب منكِر للحشر، يجعل الله كاذبًا، والقرآن المجيد - الذي هو مشحون بإثباته - مفترى، ويجعل حكمة الله في خلقه السماءَ والأرض عبثًا، والشاتم يحاول إزالة المخلوقات بأسرها، ويزاول تخريب السموات من أصلها". ("فيض القدير" - ج 4/ ص 473).**

**وقد خصَّ الله ابنَ آدمَ في هذا الخطاب دون سائر خَلقه؛ لجرأته على الله، وافترائه تلك الفِرْيةَ العظيمة، بل إن تلك المخلوقات الأخرى لَتنتفضُ وترتعش وترتجف من سماع تلك القولة النابية، والمساس بقداسة الذات العلية، كما ينتفض كلُّ عضو وكل جارحة عندما يغضب الإنسان للمساس بكرامته، أو كرامة من يحبه ويوقره، هذه الانتفاضة الكونية للكلمة النابية تشترك فيها السموات والأرض والجبال، كما قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا \* لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا \* تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا \* أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ﴾ [مريم: 88 - 91]، وقوله تعالى: ﴿ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴾ [مريم: 89] بيان لفظاعة هذا الافتراء وشناعته، والإد والإدة: الداهية والأمر الفظيع، والمادة تدل على الشدة والثقل، والمعنى: لقد جئتم شيئًا منكرًا عظيمًا شديدًا في فظاعته وجرمه، وبين أثر هذا الافتراء، وفظاعة شأنه في البهتان والهول والشدة في قوله تعالى: ﴿ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا \* أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ﴾ [مريم: 90، 91].**

**إن السموات والأرض والجبال وهي من أعظم مكونات هذا الكون لَتكادُ تنشق وتتصدع وتنهار سريعًا؛ استعظامًا لتلك الفرية ﴿ أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدً ﴾ [مريم: 91]، وتهويلاً لها.**

**هذا هو أثر تلك الفرية الشنعاء، وذلك هولها، بحيث لو تصوَّرتْ بصورة محسوسة لم تطق تلك الأجرام الهائلة، وتفتتت من شدتها، ولِمَ نتخيل هذا؟ أوليستْ تلك الانفجارات البركانية، والزلازل المدمرة، والرياح المخربة، والأعاصير القاتلة - تعبيرًا عن رفض تلك المخلوقات لظلم الإنسان، وتألُّهه وتجبُّره، ومبارزة ربه بالمعاصي والذنوب؟**

**فيا عجبًا لأناس افتتنوا واغتروا بحضارة زائفة، ومقالة خرقاء، استجابوا فيها لنداء الشيطان ومكره، وصدوا بها عن طاعة الرحمن ومغفرته، لقد تأثر هؤلاء بما يرونه في الأمد القصير المحدود، من فلاح بعض الذين يغفلون عن تلك القيم الإيمانية ونجاحهم؛ إنما يخدعهم الانتفاخ الذي يصيب الدابة وقد رعت النبت السام؛ فيحسبونه شحمًا وسمنة، وعافية وصحة، والهلاكُ يترصدها بعد الانتفاخ والحبوط!**

**أخذوا يطالبون بإقامة شعائر المشركين في بلاد الإسلام بدعوى حقوق الإنسان، ويطالبون ببناء كنائسهم ومعابدهم بدعوى حرية الأديان، إننا نسوق إليهم هذه الآياتِ، وتلك العِبَرَ؛ لتهزَّ ضمائرهم هزًّا عنيفًا؛ لعلهم يفيقون من غفلتهم، ويثوبون إلى رشدهم، ويتراجعون عن قولهم، ويصححون عقيدتهم، من قبل أن يأتي يوم ﴿ لاَ مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ ﴾ [الشورى: 47].**

**ألم يأتهم نبأ نبي هذه الأمة عليه الصلاة والسلام؟! لقد أمر عليه السلام أصحابَه ومَن تَبِعَهم بإخراج كل مَن ينحل غير الإسلام دينًا من قلعة الإسلام وموطنه جزيرةِ العرب، فقال عليه الصلاة والسلام: ((أخرجوا يهود أهل الحجاز وأهل نجران من جزيرة العرب، واعلموا أن شرار الناس الذين اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد))؛ ("السلسلة الصحيحة": 3/ 124)، وقال صلى الله عليه وسلم: ((لا يَبْقَيَنَّ دِينانِ بأرض العرب))؛ (‏صحيح:‏ انظر حديث رقم‏:‏ 4617 في "صحيح الجامع").‏**

**وقال عليه الصلاة والسلام: ((لأُخرِجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب، حتى لا أَدَع إلا مسلمًا))؛ (أخرجه مسلم (5/ 160)، وأبو داود (2/ 43)، والترمذي (2/ 398)، والألباني في "السلسلة الصحيحة" 2/ 629).**

**ولكن المنية أدركته عليه الصلاة والسلام قبل إنفاذ قوله، فقام بإنفاذه مِن بعده الخليفةُ الراشد الثاني الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه.**

**إن هذه النصوص تبيِّن حرصه عليه الصلاة والسلام على إبعاد المسلمين عن أهل الكتاب في التجاور والمخالطة، وفي التعاون والتبادل؛ ليبقى المسلم متميزًا بذاته ومنهجه وشعائره، وعلى هذا لا ينبغي مخالطتهم حتى بتبادل الأواني والزيارات، والاحتكاك، ولذا قال: ((لا يجتمع دينان في جزيرة العرب))؛ فإن كل أمة خالطتْ أمة أخرى لا بُد وأن تَدخل تلك الأمةُ بعاداتها وتقاليدها ولغاتها في الأمة الأخرى؛ فيحصل التجريح في اللغات، ويقع اللحن في اللهجات، والتقليد في العادات، ويؤخذ من هذه إلى تلك، ومِن تلك إلى هذه؛ فيقع الاشتراك في المناهج في الحياة، وإذا طال الزمن بهذا الاشتراك انماعت إحدى الأمَّتين في الأخرى.**

**والذي يتتبع أخبارَ العالم الإسلامي مع العالم الغربي منذ عهد الاستعمار، وما فعله في العالم الإسلامي، فإنه يجد حينما تدخل أمة مستعمرة بقوتها، فإنها تحارب أولاً اللغة والدين والتقاليد والعادات، وأول ما تدعو إليه: انصهار الأمة المستعمَرة صاحبة البلد الأساسي في بوتقة المستعمِرة الغاصبة؛ فتصبغ عليها زيَّها، وتفرض عليها لغتها، وجميع أنواع حياتها، ولقد وجدنا في الآونة الأخيرة أقطارًا ودولاً لغتها الأصلية العربية، ثم إذا بها تنسلخ عنها، بل وتكتب لغتها المحلية بالحروف اللاتينية، ربطًا لها بلغة الدولة المستعمِرة؛ ليُلغَى من أذهانهم العربية بالكلية، وإذا انسلخت الأمة المسلمة من اللغة العربية فما الذي يربطها بكتاب الله الذي قال الله فيه: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [يوسف: 2]؟ ("شرح بلوغ المرام" للشيخ عطية محمد سالم - ج 1/ ص 59) بتصرف.**

**ثم إننا نفتح أبصار هؤلاء الذين يطالبون ببناء معابد للمشركين وكنائس في عقر دار الإسلام ومنشئه، ونوعي قلوبهم بما يحصل للمسلمين الذين يُقيمون في بلاد الكفر، ويحاولون مزاولة دينهم في بلاد تدعي الحرية وتبني لها الصروح، فالمسلمون اليوم يواجهون في أوروبا مقاومةً لخطط بناء مساجد تتناسب مع وضع الإسلام وكونه ثاني ديانة في القارة، وفي شتى أنحاء أوروبا يصلي المسلمون منذ فترة طويلة في مواقف السيارات المغطاة، والمصانع القديمة، والآن يواجهون تشككًا وقلقًا لرغبتهم في بناء مساجد ملائمة، ويرفض بعض المنتقدين بناء مساجد، وينظرون إليها على أنها إشارات على "الأسلمة"، ويقول آخرون إن المآذن ستشوِّه صورة الأفق في مدنهم! ومع وضع الاتهام الموجَّه لبعض المساجد (كمراكز للإرهابيين) في الأذهان، ينظر آخرون إلى المساجد على أنها تهديد أمني محتمل.**

**وليس ذلك فحسب، فالهجر والقتل والتهديد لكل من يفكر في بناء مسجد، أو حتى مجرد الجهر برفع صوت الأذان خارج حدود المسجد، أو حتى مَن يؤيد ذلك من غير المسلمين؛ بل ومن أعلام ديانتهم، فبحسب صحيفة "دايلي تليجراف" البريطانية تلقَّى أسقف كنيسة أكسفورد البريطانية "جون برتشارد" تهديداتٍ بالقتل، ورسائلَ تحث على الكراهية؛ بسبب تأييده لمطلب مسلمي المدينة برفع الأذان، وقال ذلك الأسقف - الذي تجاوز عمره الستين - لتلك الصحيفة: "لقد تلقيت رسائلَ إلكترونية غير عادية، تكشف عن الوجه المظلم للمجتمع البريطاني"، ومنذ ذلك الحين أصبح برتشارد هدفًا لمطالبات بالاستقالة، ورسائل كراهية، وتهديدات بالقتل.**

**وفي دولة أخرى أعلنت مبدأ الدفاع عن الحرية رمزًا لها، وشيدت له تمثالاً يحمل وراءه كلَّ خبث ومكر، وأسمته بذلك الرمز، وترفع صوتها وتدس سمها، وتستعبد شعوبًا بتلك الدعوة، أثار حفيظةَ سكان تلك الدولة، وأخرج حقدَهم الدفين صوتُ المؤذن: "الله أكبر الله أكبر"، في واحدة من أبرز شعائر الإسلام، لكن هذا الأذان الذي لا يستغرق سوى دقيقتين، ويتكرر خمس مرات يوميًّا - أثار اعتراضات عدد من السكان بمدينة كنزنجتون الأمريكية.**

**فقد أثار الأذانُ الجدلَ في المدينة، فهو يمثِّل حريةً دينية من وجهة نظر الكثيرين، لكن البعض يرون أنه ينتهك حقهم في الاستمتاع بالهدوء؛ حيث اشتكى بعض السكان من صوت الأذان، فاضطر إمام ذلك المسجد إلى اتخاذ إجراءات؛ استجابة للشكاوى السابقة، وقام بالفعل بإجراء بعض التعديلات، حيث قال: "إنه قد تم إزالة أحد مكبري الصوت، كما تم تعديل توجيه مكبر الصوت الآخر"، وقال: "إن المسجد توقَّف عن رفع الأذان من خلال مكبر الصوت في صلاة الفجر؛ احترامًا للجيران".**

**فها هم المسلمون يعانون أشد المعاناة من إنشاء مساجد في دول المهجر التي يعيشون فيها، وهم يمثلون ثاني أكبر ديانة في تلك البلاد، وعددهم كبير وفي ازدياد، ويشغلون مناصبَ ونسبة كبيرة من الأيدي العاملة، ومع ذلك كله ليس لهم الحق في إظهار شعائر دينهم، وبناء المساجد لذلك! وكل ذلك بسبب القوانين التي تضعها تلك الدول، والتي تعادي وتندد بديانة الإسلام بدعوى الحرية، وعدم إزعاج سكان تلك البلاد!**

**ونحن أيضًا في بلاد الإسلام نقف موقفَ الند، ونطالب باحترام حريتنا كمسلمين، واحترام شعائر ديننا الحنيف، ونتمسك أيضًا بأداء حق الله على عباده، كما جاء في الحديث الذي يرويه معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((يا معاذ بن جبل، هل تدري ما حق الله على عباده، وما حق العباد على الله؟ فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا، وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئًا))؛ (رواه أحمد، والترمذي، وابن ماجه، والبيهقي، وصححه الألباني في "صحيح الجامع" رقم‏:‏ 7968)‏، ونرفض بشدة أن يُشرَك بالله تعالى في أرضه، أو بأن تدق نواقيس تلك الكنائس التي تجاهر بالكفر عيانًا في بلادنا، طاعنةً بتوحيد الله عز وجل أمام أعيننا، وبمسمع من آذاننا.**

**هذا تأمل في سورة عظيمة، فضلُها كبير، نزل بها الروح الأمين، فأودعها صدر البشير النذير، ليبلغها للمؤمنين والمؤمنات؛ ليتدبروها ويستخلصوا منها أعظم العبر وأبلغ العظات، وصدق الله القائل: ﴿ أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ [محمد: 24].وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.(1)**

**00000000000000000000000000000000000000000**

**(1)الأنترنت – موقع الألوكة – بقلم صالح بن صبحي القيم**

**ومن متعلقات بحثنا : الإخلاص**

**إن أعظم الأصول المهمة في دين الإسلام هو تحقيق الإخلاص لله تعالى في كل العبادات، والابتعاد والحذر عن كل ما يضاد الإخلاص وينافيه، كالرياء والسمعة والعجب ونحو ذلك. ورحم الله احد العلماء إذ يقول: "وددت أنه لو كان من الفقهاء من ليس له شغل إلا أن يعلم الناس مقاصدهم في أعمالهم، ويقعد للتدريس في أعمال النيات ليس إلّا، فانه ما أُتىَ على كثير من الناس إلا من تضيع ذلك". أ.هـ**

**\*أهمية أعمال القلوب:**

**إنّ تعريف الإيمان عند أهل السنة هو:(إقرار باللسان، واعتقاد بالجنان، وعمل بالأركان، يزيد بالطاعة، وينقص بالعصيان).**

**ويُعَدُّ الإخلاص أهم أعمال القلوب المندرجة في تعريف الإيمان، وأعظمها قدراً وشأناً، بل إن أعمال القلوب عموماً آكد وأهم من أعمال الجوارح، ويكفي أنّ العمل القلبي هو الفرق بين الإيمان والكفر، فالساجد لله والساجد للصنم كلاهما قام بالعمل نفسه، لكن القصد يختلف، وبناء عليه آمن هذا وكفر هذا.**

**يقول شيخ الإسلام رحمه الله في بيان أهمية أعمال القلوب: "وهي من أصول الإيمان وقواعد الدين، مثل محبته لله ورسوله، والتوكل على الله، وإخلاص الدين لله، والشكر له والصبر على حكمه، والخوف منه، والرجاء له، وما يتبع ذلك". أ.هـ**

**فأقول: "هذه الأعمال جميعها واجبة على جميع الخلق باتفاق أئمة الدين، والناس فيها على ثلاث درجات: ظالم لنفسه، ومقتصد، وسابق بالخيرات. # فالظالم لنفسه: العاصي بترك مأمور أو فعل محظور.# والمقتصد: المؤدي للواجبات، والتارك للمحرمات.# والسابق بالخيرات : المتقرّب بما يقدر عليه من فعل واجب ومستحب، والتارك للمحرم والمكروه.**

**وإن كان كل من المقتصد والسابق قد يكون له ذنوب تُمحى عنه؛ إما بتوبة والله يحب التوابين ويحب المتطهرين، وإما بحسنات ماحيه، وإما بمصائب مكفرة، وإما بغير ذلك". أ.هـ (1).**

**ويقول ابن القيم رحمه الله: "أعمال القلوب هي الأصل، وأعمال الجوارح تبع ومكملة، وإنّ النيّة بمنزلة الروح، والعمل بمنزلة الجسد للأعضاء، الذي إذا فارق الروح ماتت، فمعرفة أحكام القلوب أهم من معرفة أحكام الجوارح". أ.هـ (2) وقال شيخ الإسلام: "والأعمال الظاهرة لا تكون صالحة مقبولة إلا بتوسّط عمل القلب، فإن القلب ملكٌ، والأعضاء جنوده، فإذا خبث خبثت جنوده، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: إنّ في الجسد مضغة... الحديث". أ.هـ (3)**

**000000000000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1) مجموع الفتاوى 10/5-6.(2) بدائع الفوائد 3/244.(3) مجموع الفتاوى 11/81.**

**\*تعريف الإخلاص :**

**قال العز بن عبد السلام : "الإخلاص أن يفعل المكلف الطاعة خالصة لله وحده، لا يريد بها تعظيماً من الناس ولا توقيراً، ولا جلب نفع ديني، ولا دفع ضرر دنيوي". أ.هـ(1).**

**قال سهل بن عبد الله: "الإخلاص أن يكون سكون العبد وحركاته لله تعالى خاصة". أ.هـ**

**وقيل: "هو تفريغ القلب لله" أي: صرف الانشغال عمّا سواه، وهذا كمال الإخلاص لله تعالى (2).**

**وقيل: "الإخلاص تصفية الفعل عن ملاحظة المخلوقين".**

**ويقول الهروي: "الإخلاص تصفية العمل من كل شوب".**

**ويقول بعضهم: "المخلص هو: الذي لا يبالي لو خرج كل قدر له في قلوب الناس من أجل صلاح قلبه مع الله عز وجل، ولا يحب أن يطلع الناس على مثاقيل الذر من عمله".**

**سئل التستري: "أي شيء أشد على النفس؟! قال: "الإخلاص؛ لأنه ليس لها فيه نصيب".**

**ويقول سفيان الثوري: "ما عالجت شيئاً أشد عليّ من نيتي؛ إنها تتقلبُ عليّ". (3)**

**ومدار الإخلاص في كتاب اللغة على الصفاء والتميز عن الأشواب التي تخالط الشيء يقال: هذا الشيء خالص لك: أي لا يشاركك فيه غيرك والخالص من الألوان عندهم ما صفا ونصع. ويقولون خالصه في العشرة: صافاه (4).**

**\*منزلة الإخلاص:**

**الإخلاص هو حقيقة الدين، وهو مضمون دعوة الرسل قال تعالى: (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء).**

**وقوله: (الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ).**

**0000000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1) مقاصد المكلفين ص 358.**

**(2) انظر الإخلاص ص 20.**

**(3) نقلاً من كتاب الإخلاص د. عبد العزيز عبد اللطيف.**

**(4) باختصار من مقاصد المكلفين ص 359.**

**قال الفضيل بن عياض في هذه الآية: "أخلصه وأصوبه". قيل: "يا أبا علي ما أخلصه وأصوبه؟" قال: أن العمل إذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم تقبل وإذا صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل، حتى يكون خالصاً صواباً؛ والخالص أن يكون لله، والصواب أن يكون على السنة". أ.هـ**

**قال تعالى: (إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ) يقول شيخ الإسلام: "الناس لهم في هذه الآية ثلاثة أقوال: طرفان ووسط.**

**فالخوارج والمعتزلة يقولون: لا يتقبل الله إلا من اتقى الكبائر، وعندهم صاحب الكبيرة لا يقبل منه حسنة بحال.**

**والمرجئة يقولون: من اتقى الشرك.**

**والسلف والأئمة يقولون: لا يتقبل إلا ممن اتقاه في ذلك العمل، ففعله كما أمر به خالصاً لوجه الله تعالى".(1)**

**\*الإخلاص سبب لعظم الجزاء مع قله العمل ؛ وقد دلّ على ذلك النصوص النبوية ومنها :**

**1. عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله يستخلص رجلاً من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة، فينشر عليه تسعة وتسعين سجلاً، كل سجل مثل هذا، ثم يقول: أتنكر من هذا شيئاً؟! أظلمك كتبتي الحافظون؟! فيقول: لا يا رب. فيقول: أفلك عذر؟! فيقول: لا يا رب. فيقول: بلى، إن لك عندنا حسنة، وإنه لا ظلم عليك اليوم. فيخرج بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. فيقول: يا رب، ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟! فقال: إنك لا تظلم. قال: فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة، فطاشت السجلات وثقلت البطاقة، ولا يثقل مع اسم الله شيء".(2)**

**2. وحديث المرأة التي سقت الكلب، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: " بينما كلب يطيف بركية كاد يقتله العطش إذ رأته بغي من بغايا بني إسرائيل فنزعت موقها فسقته فغفر لها به".(3)**

**3. وحديث الرجل الذي أماط الأذى عن الطريق، فعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "بينما رجل يمشي بطريق وجد غصن شوك على الطريق فأخّره فشكر الله له فغفر له".(4)**

**00000000000000000000000000000000000000000**

**(1) مناهج السنة 6/ 217.**

**(2) أخرجه الترمذي وأحمد في المسند.الحاكم، وقال: "هذا حديث صحيح لم يخرج في الصحيحين وهو صحيح على شرط مسلم". وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح والحاكم في المسند يقول: هذا حديث صحيح لإسناد ولم يخرجه.**

**(3) أخرجه البخاري ومسلم.(4) أخرجه البخاري ومسلم.**

**يقول شيخ الإسلام معلقاً على حديث البطاقة: "فهذه حال من قالها بإخلاص وصدق كما قالها هذا الشخص، وإلّا فأهل الكبائر الذين دخلوا النار كلهم كانوا يقولون لا اله إلا الله، ولم يترجح قولهم على سيئاتهم كما ترجح قول صاحب البطاقة". أ.هـ (1)**

**ويقول أيضاً حول حديث المرأة التي سقت الكلب والرجل الذي أماط الأذى عن الطريق: "فهذه سقت الكلب بإيمان خالص كان في قلبها فغُفِرَ لها، و إلا ليس كل بغي سقت كلباً يُغفر لها، وكذلك هذا الذي نحّى غصن الشوك عن الطريق فعله إذ ذاك بإيمان خالص وإخلاص قائم بقلبه فغفر له بذلك.**

**فإن الإيمان يتفاضل بتفاضل ما في القلوب من الإيمان والإخلاص"(2). والإخلاص رتبة الثلاثة الذين خلفوا.**

**وفي السنن عن عمار عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال: "إن العبد لينصرف من صلاته ولم يكتب له منها إلا نصفها، إلا ثلثها، إلا ربعها، حتى قال: إلا عشرها".**

**وقال ابن عباس: "ليس لك من صلاتك إلا ما عقلت منها".**

**و في الحديث: "رب صائم حظه من صيامه العطش ورب قائم حظه من قيامه السهر".**

**وقيل لبعض السلف: "الحاج كثير" فقال: "الداج كثير، والحاج قليل". أ. هـ(3) فالمَحْوُ والتكفير يقع بما يتقبل من الأعمال، وأكثر الناس يقصرون في الحسنات حتى في نفس صلاتهم، فالسعيد منهم من تكتب له نصفها، وهم يفعلون السيئات كثيراً، فلهذا يكفر بما يتقبل من الصلوات الخمس شيء، وبما يتقبل من الجمعة شيء، وبما يتقبل من صيام رمضان شيء آخر، وكذلك سائر الأعمال(4).**

**وحديث أبي هريرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد فأتى به فعرفه نعمته فعرفها، قال: فما عملت فيها؟! قال: قاتلت فيك حتى استشهدت. قال: كذبت؛ ولكنك قاتلت ليُقال: جرئ، فقد قيل. ثم أمر به فسُحب على وجهه حتى أُلقي في النار.**

**ورجل تعلّم العلم وعلمه، وقرأ القرآن، فأتى به فعرفه نعمته فعرفها فقال: فما عملت؟! قال: تعلمت العلم وعلمته، وقرأت القرآن. قال: كذبت، ولكن تعلمت ليقال: عالم، وقرأت القرآن ليقال قاري، فقد قيل. ثم أمر به فسُحب على وجهه حتى أُلقي في النار.**

**00000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1) منهاج السنة 6/219.(2) منهاج السنة 6/221.**

**(3) منهاج السنة 6/218.(4) منهاج السنة 6/248.**

**ورجل وسّع الله عليه وأعطاه من صنوف المال، فأتى به فعرفه نعمته فعرفها. قال: فما عملت بها؟! قال: ما تركت من سيبل يحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك. قال: كذبت، ولكنك فعلت ليقال: جوا، فقد قيل. ثم أمر به على وجهه حتى أُلقي في النار". [رواه مسلم].**

**\*درجات الإخلاص:**

**الدرجة الأولى:**

**إخراج رؤية العمل عن العمل، والخلاص عن طلب العوض عن العمل، والنزول عن الرضى بالعمل.**

**فالأولى: يشاهد منة الله تعالى وتوفيقه له على هذا العمل: (وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَداً وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ).**

**الثانية: ليعلم إنه عبد محض، والعبد لا يستحق على خدمته لسيده عوض.**

**الثالثة: مطالعته عيوبه وآفاته وتقصيره فيه.**

**الدرجة الثانية:**

**الخجل من العمل مع بذل المجهود حيث لا يرى العمل صالحا لله مع بذل المجهود (وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ). فالمؤمن جمع إحساناً في مخافة، وسوء ظن بنفسه.**

**الدرجة الثالثة:**

**إخلاص العمل بالخلاص من العمل، إلا بنور العلم، فيحكمه في العمل حتى لا يقع في البدعة.(1)**

**\*ثمار الإخلاص:**

**لا بد من أمرين هامين عظيمين أن تتوفرا في كل عمل وإلا لم يقبل:**

**1- أن يكون صاحبه قد قصد به وجه الله تعالى.**

**2- أن يكون موافقا لما شرعه الله تعالى في كتابه أو بينه رسوله في سنته.**

**0000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1) انظر تهذيب مدارج السالكين/ ابن القيم.**

**فإذا اختل واحد من هذين الشرطين لم يكن العمل صالحاً ولا مقبولاً، ويدل على هذا قوله تعالى: (فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً).**

**قال الحافظ ابن كثير في تفسيره: " وهذان ركنا العمل المتقبل؛ لا بد أن يكون خالصًا لله، صواباً على شريعة رسول الله".**

**\* من ثمار الإخلاص:**

**1- تفريج الكربات ( قصة الثلاثة – قصة عكرمة – قصة أصحاب الكهف).**

**2- الانتصار: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُواْ وَاذْكُرُواْ اللّهَ كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلَحُونَ \* وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ \* وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَارِهِم بَطَراً وَرِئَاء النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَاللّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ).** **سورة الأنفال: 45- 47**

**3- العصمة من الشيطان: (وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاء إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ).** **سورة يوسف: 24. (قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ \* إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ). سورة الحجر: 39.**

**4- نيل شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم: عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: "قلت يا رسول الله؛ من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟! فقال: لقد ظننت يا أبا هريرة، أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك، لما رأيت من حرصك على الحديث. أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصاً من قِبَل نفسه".**

**5- مغفرة الذنوب ونيل الرضوان: كما في حديث البطاقة، والمرأة البغي التي سقت الكلب، والرجل الذي أزاح الشجرة من الطريق.**

**\*السلف والإخلاص:**

**قصة يوسف عليه السلام (وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاء إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ).** **سورة يوسف: 24 وقصة موسى عليه السلام: (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصاً وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيّاً). سورة مريم: 51**

**قال أبو سليمان الداراني: "طوبى لمن صحت له خطوة واحدة، لا يريد بها إلا الله تعالى".**

**وقال بعض السلف: "من سلم له في عمره لحظة واحدة خالصة لله تعالى نجا".**

**ولما مات على بن الحسن وجدوه يعول مائة بيت في المدينة.**

**وقيل لحمدون بن أحمد: "ما بال كلام السلف أنفع من كلامنا، قال: لأنهم تكلموا لعز الإسلام، ونجاة النفوس، ورضا الرحمن، ونحن نتكلم لعز النفوس، وطلب الدنيا، ورضا الخلق".**

**وقال رجل التميم الداري رضي الله عنه: "ما صلاتك بالليل ؟ فغضب غضباً شديداً ثم قال: والله لركعة أصليها في جوف الليل في سرّ أحب إلى من أن أصلي الليل كله، ثم أقصّه على الناس".**

**وقال أيوب السختياني: "ما صدق عبد قط فأحب الشهرة".**

**وقال بعض السلف: "إني لأستحب أن يكون لي في كل شيء نية، حتى في أكلي وشربي ونومي ودخولي الخلاء".**

**وقال الحسن: كان الرجل يكون عنده زوار فيقوم من الليل يصلي ولا يعلم به زواره وكانوا يجتهدون في الدعاء ولا يسمع لهم صوتا.**

**"وكان الرجل ينام مع امرأته على وسادة فيبكي طول ليلته وهي لا تشعر".**

**قال الفضيل بن عياض: "ترك العمل من أجل الناس رياء، والعمل من أجل الناس شرك، والإخلاص أن يعافيك الله منهما".**

**قال الشافعي رحمه الله: "وددت أن الناس تعلموا هذا العلم يعني كتبه على أن إلا ينسب إلى منه شيء".**

**عن سفيان قال: "أخبرتني مرية الربيع بن خثيم قالت: "كان عمل الربيع كله سراً، إن كان ليجيء الرجل وقد نشر المصحف فيغطيه بثوبه".**

**وقال جبير بن نفير: "سمعت أبا الدرداء وهو في آخر صلاته وقد فرغ من التشهد يتعوذ بالله من النفاق، فكرر التعوذ منه، فقلت: مالك يا أبا الدرداء أنت والنفاق؟! فقال: دعنا عنك، دعنا عنك، فوالله، أنّ الرجل ليقلب عن دينه في الساعة الوحدة فيخلع منه".**

**وقال بشر الحافي: "لأن اطلب الدنيا بمزمار أحب إلى من أن اطلبها بالدين".**

**وعن يحي بن أبي كثير قال: "تعملوا النية، فإنها ابلغ من العمل".**

**ولهذا فإنّ إخفاء العبادة وتحقيق الإخلاص يحتاج إلى صبر.**

**وقد ذكر ابن القيم رحمه الله أن الصبر على الطاعة ينقسم إلى ثلاثة أقسام:**

**1- صبر قبل الطاعة.**

**2- صبر في الطاعة.**

**3- صبر بعد الطاعة "المن، العجب، السمعة".**

**قال ابن عقيل: "كان أبو إسحاق الفيروز بادي لا يخرج شيئاً إلى فقير إلا أحضر النية، ولا يتكلم في مسألة إلا قدم الاستعانة بالله وإخلاص القصد في نصرة الحق دون التزيين والتحسين للخلق. ولا صنف مسألة إلا بعد أن صلى ركعتين فلا حرج أن شاع سمه واشتهرت تصانيفه شرقاً وغرباً، وهذه بركات الإخلاص". (1)**

**وللعلامة محمد الأمين الشنقيطي قصة تتعلق بصلاح القصد والنيّة، إذ أن له تآليف عديدة،/ ومنها منظومة في أنساب العرب، وقد ألّفها قبل البلوغ يقول في أولها: في ذكر أنساب بني عدنان سميته بخالص الجمان**

**لكنه - رحمه الله - بعد أن بلغ سن الرشد قام بدفن هذه المنظومة، معللاً أنه كان قد نظمها على نية التفوّق على الأقران، وقد لامه بعض مشايخه على ذلك، وقالوا له: "كان من الممكن تحويل النية وتحسينها".**

**وقد نقل عنه العلامة بكر أبو زيد أنه قال: "إنما ألفته للتفوق به على الأقران، فدفنته لأن تلك كانت نيتي، ولو استقبلت من أمري ما استدبرت لصححت النية ولم أدفنه".(2) يقول العلامة محمد بن إبراهيم يثني على الشنقيطي: "ملئ علماً من رأسه حتى أخمص قدميه".**

**وقال عنه بكر أبو زيد:"لو كان في هذا الزمان أحد يستحق أن يسمى شيخ لكان هو" (3).**

**ولأن إخلاص النيّات أمر عظيم فقد قال أيوب السختياني: "تخليص النيات على العمال أشد عليهم من جميع الأعمال".**

**ومما أثر عن الفاروق رضي الله عنه انه كتب إلى أبي موسى الأشعري: "من خلصت نيته كفاه الله ما بينه وبين الناس".**

**شعر:**

**إذا السر والإعلان في المؤمن استوي\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\* فقد عز الدارين واستوجب الثنـاء**

**فان خـالف الإعلان ســرا فما له على \*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\* سعيد فضل سوى الكد والعنا**

**يقول الإمام الشافعي رحمه الله تعالى: "وددت أن الناس تعلموا هذا العلم يعني كتبه على أن إلا ينسب إلىً منه شيء".**

**وقال: " وددت إذا ناظرت أحداً أن يظهر الحق على يديه".**

**00000000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1) بدائع الفوائد 3/ 149.(2) طبقات النسابين ـ بكر أبو زيد ـ مؤسسة الرسالة ـ 298 ـ برقم: 656.**

**(3) انظر الكتاب النفيس إتحاف النبلاء لسير العلماء/ الزهراني.**

**وقال: "ما كلمت أحداً إلا وددت أن يسدّد ويعان ويكون عليه رعاية من الله وحفظه".**

**إنّ هذه الكلمات من هذا الإمام تدل على الإخلاص الذين كان يتحلى به، وتلك علامة من علامات المخلصين: أنهم لا يعملون لأنفسهم، بل مرادهم رضا ربهم، ويودون أن يكفيهم غيهم تعليم الحق وإظهاره، وعندما ما يحاورون لا يكون غاية همهم أن يغلبوا الخصم، بل مرادهم ظهور الحق، ويتمنوا أن يظهر الله الحق على يد الذي يناظرونه.**

**والمخلص لا يبالي لو خرج له كل قدر في قلوب الناس من أجل صلاح قلبه مع الله عز وجل، ولا يحب أن يطلع الناس على مثاقيل الذر من عمله (1)**

**\*أمور يجب التنبيه عنها في مسألة الإخلاص:**

**= قصد النعيم الأخروي: بالغ بعض العباد في تجريد القصد إلى الله والتقرب إليه حتى عدوا طلب الثواب الأخروي الذي وعد الله به عباده الصالحين قادحاً في الإخلاص، وهم وإن لم يقولوا ببطلان الأعمال التي قصد أصحابها الثواب الأخروي إلا أنهم كرهوا للناس العمل على هذا النحو، ووصفوا العامل رجاء حظ أخروي بالرعونة، وسموه بأجير السوء.**

**يقول أحد مشاهير الصوفية: "المخلص إلا يريد على عمله عوضاً في الدراين ولا حظاً من الملكين".**

**ورابعة العدوية – إن صح عنها – تقول: "ما عبدته خوفاً من ناره ولا حباً في جنته، فأكون كأجير السوء، بل عبدته حباً له وشوقا إليه".**

**وعدّ الهروي الرجاء أضعف منازل المريدين.**

**وهذا بعيد عما جاءت به نصوص الكتاب والسنة، فقد وصف الله سادات المؤمنين بأنهم كانوا يعبدون الله خائفين راجين: (إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ). وقال تعالى يصف عباد الرحمن: (وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَاماً).**

**وخليل الرحمن إبراهيم يقول في دعائه: (وَاجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ \* وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ \* وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ \* يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ{88} إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ).**

**وقد وصف الله نعيم الجنة في سورة المطففين، ثم حث على التنافس والتسابق في طلبة فقال: (وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ).**

**00000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1) باختصار من مقاصد المكلفين للأشقر ص 473- 474.**

**فكيف يمكن إطلاق هذا القول وقد ثبت أن دين الله تعالى كله دعوة إلى العباد كي يطلبوا الجنة ويهربوا من النار، وأن سادة المؤمنين من الرسل والأنبياء والصديقين والشهداء كلهم يطلبون الجنة ويخافون النار.**

**أبعد هذا يستقيم قول من زعم أن الذي يعبد الله طلباً للجنة وخوفاً من النار كأجير السوء، أو أن ذلك أضعف مراتب المريدين".(1)**

**\*ما يتوهم انه رياء وشرك وليس كذلك :**

**1- حمد الناس للرجل على عمل الخير، فعن أبي ذر رضي الله عنه قال: "قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: "أرأيت الرجل يعمل العمل من الخير ويحمده الناس عليه؟! قال: تلك عاجل بشرى المؤمنين".**

**2- التحدث عن المعاصي لو أن الله يكره ظهور المعاصي ويحب ستره في الحديث: "من ارتكب شيئاً من هذا القاذورات فليستتر بستر الله عز وجل".**

**3- ترك الطاعات خوفا من الرياء لأن ذلك من مكائد الشيطان قال إبراهيم النخعي: "إذا أتاك الشيطان وأنت في صلاة فقال: إنك مراءٍ، فزدها طولاً".**

**4- نشاط العبد بالعبادة عند رؤية العابدين: قال المقدسي: "يبيت الرجل مع المتهجدين فيصلون أكثر الليل وعادته قيام ساعة فيوافقهم، أو يصومون ولولاهم ما انبعث هذا النشاط، فربما ظن ظان أنّ هذا رياء وليس كذلك على الإطلاق، بل فيه تفضيل، وهو أن كل مؤمن يرغب في عبادة الله تعالى ولكن تعوقه العوائق وتستهويه الغفلة فربما كانت مشاهدة الغير سبباً لزوال الغفلة". ثم قال: "ويختبر أمره بأن يمثل القوم في مكان لا يراهم ولا يرونه، فان رأي نفسه تسخو بالتعبد فهو لله، وان لم يسخ كان سخاؤها عندهم رياء وقس على هذا"(2)**

**و لا ينبغي أن يؤيس نفسه من الإخلاص بأن يقول: إنما يقدر على الإخلاص الأقوياء وأنا من المخلصين، فيترك المجاهدة في تحصيل الإخلاص لأن المخلط إلى ذلك أحوج(3).**

**5- عدم التحدث بالذنوب وكتمانها: "كل أمتي معافى إلا المجاهرين، وإن المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملاً ثم يصبح وقد ستره الله عليه فيقول: يا فلان عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربه، ويصبح يكشف سترة الله". [متفق عليه].**

**000000000000000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1) باختصار وتصرّف من مقاصد المكلفين ص 403، و ما بعدها.(2) مختصر منهاج القاصدين ص 234.**

**(3) في مختصر منهاج القاصدين ص 229**

**6- اكتساب العبد لشهرة من غير طلبها وترك العمل خوفا أن يكون شركا، قال الفضيل بن عياض: "ترك العمل لأجل الناس رياء والعمل من اجل الناس شرك والإخلاص أن يعافيك الله منه".(1)** **.**

**قال النووي معلقا على كلام الفضيل: "ومعنى كلامه رحمه الله أن من عزم على عبادة وتركها مخافة أن يراه الناس فهو مراء لأنه ترك العمل لأجل الناس إما لو تركها ليصليها في الخلوة فهذا مستحب إلا أن تكون فريضة أو زكاة واجبة أو يكون عالما يقتدى به فالجهر بالعبادة في ذلك أفضل".(2)**

**7- أن يكون قصده إخفاء الطاعة والإخلاص لله ولكن لما اطلع عليه الخلق علم أن الله أظهر الجميل من أحواله فيسر بحسن صنع الله وستره المعصية فيكون فرحه بذلك لا بحمد الناس ومدحهم وتعظيمهم في زاد مسلم عن أبي ذر قال: "قيل يا رسول الله يعمل العمل من الخير ويحمده الناس عليه؟! فقال: تلك عاجل بشرى المؤمن". (3) يقول ابن تيمية رحمه الله: "ومن كان له ورد مشروع من صلاة الضحى أو قيام ليل أو غير ذلك فانه يصليه حيث كان ولا ينبغي له أن يدع ورده المشروع لأجل كونه بين الناس إذا علم الله من قلبه انه يفعله سراً لله مع اجتهاده في سلامته من الرياء ومفسدات الإخلاص. إلى أن قال: "**

**\*ومن نهى عن أمر مشروع بمجرد زعمه إن ذلك رياء فنهيه مردود عليه من وجوه:**

**1- إن الأعمال المشروعة لا ينهى عنها خوفا من الرياء بل يؤمر بها وبالإخلاص فيها.**

**2- إن الإنكار إنما يقع على ما أنكرته الشريعة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إني لم أومر أن أنقب قلوب الناس ولا اشق بطونهم".**

**3- إن تسويغ مثل هذا يفضي إلى أن أهل الشرك والفساد ينكرون على أهل الخير والدين إذ رأوا من يظهر أمراً مشروعاً قالوا: "هذا مراءٍ". فيترك أهل الصدق إظهار الأمور المشروعة حذراً من لمزهم فيتعطّل الخير.**

**4- إنّ مثل هذا من شعائر المنافقين وهو الطعن على من يظهر الأعمال المشروعة (الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ)".(4)**

**00000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1) باختصار تصرف من كتاب الإخلاص 25- 27. (2) شرح الأربعين ص 11.**

**(3) مختصر منهاج القاصدين باختصار**

**.(4) في الفتاوى 23/ 174- 175 باختصار.**

**\*ذكر الشيخ ابن عثيمين رحمه الله أنّ الرياء ينقسم باعتبار إبطال العبادة إلى قسمين:**

**الأول: أن يكون في أصل العبادة، فهذا عمله باطل مردود.**

**الثاني: أن يكون طارئا على العبادة فهذا القسم ينقسم إلى أمرين:**

**الأول: أن يدافعه فهذا لا يضره.**

**الثاني: أن يسترسل معه فلا يخلو من حالين:**

**• الأول: أن يكون أخر العبادة مبنيّاً على أوله كالصلاة فالعبادة باطلة.**

**• الثاني: أن يكون آخر العبادة منفصلا عنها كالصدقة فما كان خالص قُبل وما أشرك فيه رد.(1)**

**\*أمور خفية:**

**الرياء جلي وخفي.**

**فالجلي: هو الذي يبعث على العمل ويحمل عليه.**

**والخفي: مثل الرياء الذي لا يبعث على العمل لمجرده، لكن يخفف العمل الذي أريد به وجه الله تعالى، كالذي يعتاد التهجد كل ليلة ويثقل عليه، فإذا نزل عنده ضيف نشط له وسهل عليه.**

**وأخفي من ذلك ما لا يؤثر في العمل ولا في التسهيل، وأجلي علاماته أنه يُسر باطلاع الناس على طاعته، فرب عبد مخلص يخلص العمل ولا يقصد الرياء بل يكرهه، لكن إذا اطلع الناس عليه سره ذلك وارتاح له، وروّح ذلك عن قلبه شدة العبادة، فهذا السرور يدل على رياء خفي.**

**ومتى لم يكن وجود العبادة كعدمه في كل ما يتعلق بالخلق لم يكن خالياً عن شوب خفي من الرياء.(2)**

**الرياء هي الطاعة التي يظهرها الفاعل كي يراها الناس.(3)**

**0000000000000000000000000000000000000000000**

**(1) انظر القول المفيد شرح كتاب التوحيد.**

**(2) رأي بن عثيمين.**

**(3) قواعد الأحكام 1/147**

**\*من دقائق الرياء وخفاياه:**

**قد يخسر الإنسان عمله بسبب انعدام الإخلاص، وذلك أمّا بالرياء والشهرة والشرف والسمعة والعجب.**

**الرياء: هو إظهار العبادة لقصد رؤية الناس، فيحمدوا صاحبها، فهو يقصد التعظيم والمدح والرغبة أو الرهبة فيمن يرائيه.**

**أما السمعة: فهي العمل لأجل سماع الناس (فالرياء يتعلق بحاسة البصر، والسمعة تتعلق بحاسة السمع).**

**وأما العجب:فهو قرين الرياء، وقد فرّق بينهما شيخ الإسلام ابن تيمية فقال: "الرياء من باب الإشراك بالخلق، والعجب من باب الإشراك بالنفس".(1)**

**\*هنا ثلاث أمور دقيقة للرياء على النحو التالي:**

**= أولها: ما ذكره أبو حامد الغزالي في أحبائه حيث قال أثناء ذكره للرياء الخفي: "وأخفى من ذلك أن يختفي (العاقل بالطاعة) بحيث لا يريد الاطلاع ولا يسر بظهور طاعته، ولكنه مع ذلك إذا رأى الناس أحب أن يبدأوه بالسلام وأن يقابلوه بالبشاشة والتوقير، وأن يثنوا عليه، وأن ينشطوا في قضاء حوائجه كأنه يتقاضى الاحترام مع الطاعة التي أخفاها، ولو لم يفعل ذلك ما استبعد تقصير الناس في حقه".(2)**

**=ثانيها: أن يجعل الإخلاص وسيلة لا غاية وقصداً لأحد المطالب الدنيوية "كالحكمة - كالكرامة - كالحوائج الدنيوية".**

**= ثالثها: ما أشار إليه ابن رجب بقوله: "وها هنا نكته دقيقة وهي أن يذم الإنسان نفسه بين الناس يريد بذلك أن يرى الناس أنه يتواضع عن نفسه ويرتفع بذلك عنهم ويمدحونها به، وهذا من دقائق أبواب الرياء وقد نبه السلف الصالح"، قال مطرف بن عبد الله ابن الشخير: "كفى بالنفس إطراء أن تذمّها على الملأ كأنك تريد بذمها زينتها، وذلك عند الله سفه". [شرح حديث ما ذئبان جائعان].(3)**

**\*الصبر على الطاعة ثلاثة أنواع: صبر قبل الطاعة - وصبر أثناء الطاعة – صبر بعد الطاعة.**

**= رابعها: ربما كره الرياء ولكنه عندما يتذكر أعماله ويثني عليه لم يقابل ذلك بالكراهية، بل يشعر بالسرور، ويشعر أنّ ذلك روح عنه شيئاً من عناء العبادة فهذا نوع دقيق من أنواع الشرك الخفي.(4)**

**000000000000000000000000000000000000000000000000**

**.(1) الفتاوى 10/ 277.(2) الإحياء 3/ 305 – 306 (3) نقلا من كتاب الإخلاص والشرك، د. عبد العزيز عبد اللطيف. ص 46. (4) الإخلاص/ العوايشه ص 71، ونقله من مختصر منهاج القاصدين.**

**\*كيف يتحقق الإخلاص؟! أو أمور تعين على تحقيق الإخلاص :**

**أ‌. أن يعلم المكلف يقيناً بأنّه عبد محض، والعبد لا يستحق على خدمته لسيده عوضاً ولا أجراً، إذ هو يخدمه بمقتضى عبوديته، فما يناله من سيده من الأجر والثواب تفضل منه وإحسان إليه، ولا معاوضة.**

**ب‌. مشاهدته مِنَّة الله عليه وفضله وتوفيقه، وأنه بالله لا بنفسه، وأنه إنما أوجب عمله مشيئة الله لا مشيئته هو، وكل خير فهو مجرد فضل الله ومنته.**

**ت‌. مطالعته عيوبه وآفاته وتقصيره منه وما فيه من حظ النفس ونصيب الشيطان، فقلّ عمل من الأعمال إلا وللشيطان فيه نصيب وإن قل، وللنفس فيه حظ، سئل صلى الله عليه وسلم عن التفات الرجل في صلاته؟! فقال: "هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد". فإذا كان هذا التفات طرفه فكيف التفات قلبه إلى ما سوى الله؟!(1)**

**ث‌. تذكير النفس بما أمر الله به من إصلاح القلب وإخلاصه، وحرمان المرائي من التوفيق.**

**ج‌. الخوف من مقت الله تعالى، إذا اطلع على قلبه وهو منطوٍ على الرياء.**

**ح‌. الإكثار من العبادات غير المشاهدة وإخفاؤها، كقيام الليل، وصدقة السر والبكاء خالياً من خشية الله.**

**خ‌. تحقيق تعظيم الله، وذلك بتحقيق التوحيد والتعبّد لله بأسمائه الحسنى وصفاته "العلي العظيم – العليم – الرزاق – الخالق".**

**د‌. أن يشعر أنه عبد محض لله تعالى. ذ‌. معرفة أسماء الله وصفاته وتعظيم الله. ر‌. تذكر الموت وأهواله.**

**ز‌. الإكثار من الأعمال المخفية. س‌. أن يرد الرياء بالاقتداء. ش‌. أن يعلم عاقبة الرياء.**

**ص‌. الإلحاح على الله بالدعاء، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر من الدعاء والإلحاح على الله.**

**ض‌. تدبر القرآن. ط‌. التخلص من حظوظ النفس، فانه لا يجتمع الإخلاص في القلب وحب المدح والثناء والطمع فيما عند الناس إلّا كما يجتمع الماء والنار، فإذا أردت الإخلاص فاقبل على الطمع فاذبحه بسكين اليأس، وقم على المدح والثناء فازهد فيهما زهد عشاق الدنيا في الآخرة، حينئذ فقط يسهل عليك الإخلاص، والطمع يسهل ذبحه باليقين أنه ليس من شيء تطمع فيه إلا وبيد الله خزائنه، لا يملكها غيره. ظ‌. المجاهدة: (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ).**

**فالمطلوب منك بذل الجهد في دفع خواطر الرياء وعدم الركون إليها، وكلّما أولى لا بد من قياسها حتى تصل إلى المرحلة التي قال الله تعالى فيها (إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ). وهي المرحلة التي تكون النفس فيها مطمئنة بطاعة الله، ساكنة إليها لا تخالجها الشكوك الأثيمة.**

**ع‌. إخفاء الطاعات وعدم التحدّث بها. غ‌. عدم الاكتراث بالناس. ف‌. الخوف من الشرك بنوعيه.**

**ق‌. الدعاء بكفارة الرياء. ففي الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أيها الناس اتقوا هذا الشرك فانه أخفى من دبيب النمل. قالوا: وكيف نتقيه؟! قال: قولوا: اللهم إنا نعوذ بك أن نشرك بك شيئاً نعلمه ونستغفرك لما لا نعلمه".**

**ك‌. تعاهد النفس بالوعظ ومجالس الذكر ومصاحبة أهل الإخلاص.**

**ل‌. تذكّر عظم نعمة الله سبحانه على المرء وشكرها، ونسبتها إلى مسببها، والاعتراف بها ظاهراً وباطناً.**

**م‌. اعتياد الطاعات بحيث تصير جزءاً لا يتجزأ من حياة المرء. (2)**

**\*ومن متعلقات بحثنا :**

**آيات القرآن التي تتكلم عن: شبهه النصاري في اتخاذ الولد لله - حاش لله-**

**قال تعالى :**

**وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (115) وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ (116) بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (117) (البقرة)**

**وقال تعالى : {تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ (253) (البقرة)**

**وقال تعالى :**

**إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (55) فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (56) وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (57) ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ (58) إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (59) 0000000000000000000000000000000000000000000**

**(1) مدارج السالكين.**

**(2) انظر : الأنترنت – موقع صيد الفوائد - بحث مهم بقلم الدكتورة / قذلة بنت محمد القحطاني( بتصرف قليل )**

**الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (60) فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ (61) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (62) فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ (63) قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (64) (آل عمران)**

**وقال تعالى :**

**إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (77) وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (78) مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ (79) وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (80) وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ (81) فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (82) أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ (83) (آل عمران)**

**وقال تعالى :**

**فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا (155) وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا (156) وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (157) بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (158) (النساء)**

**وقال تعالى :**

**يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا (171) لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا (172) فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنْكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (173) يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا (174) (النساء)**

**وقال تعالى :**

**وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (14) يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ (15) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (16) لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (17) وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ (18) (المائدة)**

**وقال تعالى :**

**لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (72) لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (73) أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (74) مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (75) قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (76) قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ (77) (المائدة)**

**وقال تعالى :**

**إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ (110) (المائدة)**

**وقال تعالى :**

**وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (116) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (117) إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (118) قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (119) لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (120) (المائدة)**

**وقال تعالى :**

**بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (101) (الأنعام)**

**وقال تعالى :**

**وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (30) اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (31) يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (32) (التوبة)**

**وقال تعالى :**

**وَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (65) (يونس)**

**وقال تعالى :**

**قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (68) قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ (69) مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ (70) (يونس)**

**وقال تعالى :**

**وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا (111) (الإسراء)**

**وقال تعالى :**

**وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا (4) مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا (5) فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا (6) (الكهف)**

**وقال تعالى :**

**أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا (83) (مريم)**

**وقال تعالى :**

**وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا (88) لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا (89) تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا (90) أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا (91) وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا (92) إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا (93) لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا (94) وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا (95) (مريم)**

**وقال تعالى :**

**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ (25) وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ (26) لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ (27) يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ (28) (الأنبياء)**

**وقال تعالى :**

**مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ (91) عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (92) (المؤمنون)**

**وقال تعالى :**

**الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا (2) (الفرقان)**

**وقال تعالى :**

**لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاصْطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (4) (الزمر)**

**وقال تعالى :**

**قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ (81) سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ (82) فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ (83) وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ (84) وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (85) وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (86) (الزخرف)**

**وقال تعالى :{ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ (27) (الحديد)**

**وقال تعالى :**

**{قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا (1) يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا (2) وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا (3) وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا (4) (الجن) (1)**

**\*ومن متعلقات بحثنا :**

**تنزيه الله سبحانه وتعالى عن أن يتخذ صاحبة أو ولدًا أو أخًا أو أختًا أو قريبًا :**

**محال على الله ـ سبحانه وتعالى ـ أن يتخذ صاحبة أو ولدًا، وأبعد من ذلك أن يكون له والد؛ لأن ذلك معناه أنه كان بعد أن لم يكن، أو أنه كان قبله شيء، وإذا انتفى الوالد، فلا مجال للحديث عن الأخ والأخت والقريب, وقد روى الترمذي عن أبي بن كعب: أن المشركين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم: انسب لنا ربك، فأنزل الله: قل هو الله أحد الله الصمد ـ والصمد: الذي لم يلد ولم يولد؛ لأنه ليس شيء يولد إلا سيموت، ولا شيء يموت إلا سيورث، وإن الله عز وجل لا يموت ولا يورث: ولم يكن له كفوًا أحد ـ قال: لم يكن له شبيه ولا عدل وليس كمثله شيء.**

**ولا ريب في أن ذلك كله نقص يتنزه عنه مقام الألوهية والربوبية، ولا يمكن لمن وقف على باب هذا الرحاب أن يعتقد شيئًا من ذلك، فإن معرفة هذا المقام تحول بين العبد وبين هذا الشطط في الفكر والاعتقاد؛ ولذلك قال مؤمنو الجن: وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا \* وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا {الجن: 3ـ4}.**

**قال السعدي في تفسيره: وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا ـ أي: تعالت عظمته وتقدست أسماؤه: مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلا وَلَدًا ـ فعلموا من جد الله وعظمته ما دلهم على بطلان من يزعم أن له صاحبة، أو ولدًا؛ لأن له العظمة والكمال في كل صفة كمال، واتخاذ الصاحبة والولد ينافي ذلك؛ لأنه يضاد كمال الغنى: وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ـ أي: قولاً جائرًا عن الصواب، متعديًا للحد، وما حمله على ذلك إلا سفهه وضعف عقله. اهـ. والشَّطَطُ هو: الإفراط في البعد .**

**وقال ابن كثير في تفسيره: بيَّن تعالى أنه لا ولد له، كما يزعمه جهلة المشركين في الملائكة، والمعاندون من اليهود والنصارى في العزير وعيسى، فقال: لو أراد الله أن يتخذ ولدًا لاصطفى مما يخلق ما يشاء ـ أي: لكان الأمر على خلاف ما يزعمون، وهذا شرط لا يلزم وقوعه ولا جوازه، بل هو محال، وإنما قصد تجهيلهم فيما ادعوه وزعموه، كما قال: لو أردنا أن نتخذ لهوًا لاتخذناه من لدنا إن كنا فاعلين {الأنبياء:17} قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين {الزخرف:81} كل هذا من باب الشرط، ويجوز تعليق الشرط على المستحيل لقصد المتكلم، وقوله: سبحانه هو الله الواحد القهار ـ أي: تعالى وتنزه وتقدس عن أن يكون له ولد، فإنه الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي كل شيء عبد لديه، فقير إليه وهو الغني عما سواه، الذي قد قهر الأشياء فدانت له وذلت وخضعت. اهـ.**

**00000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1) الأنترنت – موقع موضوعات القرآن الكريم**

**وقد حمد الله تعالى نفسه وأثنى عليها ومجَّدها بانتفاء مثل هذه النقائص عنه، فقال عز من قائل:{ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا }الإسراء: 111**

**وقال سبحانه:{ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا \* الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا {الفرقان:1ـ2}.**

**وقد تناول القرآن هذه القضية بالحسم والبيان في مواضع كثر، فمن ذلك قوله تعالى: {وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ \* بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ {البقرة:116ـ 117}.**

**وقوله: وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ \* بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ \* ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ {الأنعام:100ـ 102}.**

**وقوله: قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ \* قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ \* مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ {يونس:68ـ70}.**

**وقوله: وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا \* مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا {الكهف:4ـ5}.**

**وقوله: مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ {مريم:35}.**

**وقوله: وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا \* لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا \* تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا \* أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا \* وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا \* إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا {مريم:88ـ 92}.**

**وقوله: فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ \* أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ \* أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ \* وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ \* أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ \* مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ \* أَفَلَا تَذَكَّرُونَ \* أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ \* فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ \* وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ \* سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ {الصافات: 149ـ 159}.**

**وختام ذلك سورة كاملة وهي سورة الإخلاص: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ \* اللَّهُ الصَّمَدُ \* لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ \* وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ.**

**ومما جاء في السنة عن ذلك، قول النبي صلى الله عليه وسلم: لا أحد أصبر على أذى يسمعه من الله عز وجل، إنه يشرك به ويجعل له الولد، ثم هو يعافيهم ويرزقهم. متفق عليه.**

**وقوله صلى الله عليه وسلم في ما يرويه عن ربه، قال: يشتمني ابن آدم، وما ينبغي له أن يشتمني، ويكذبني، وما ينبغي له، أما شتمه فقوله: إن لي ولدًا، وأما تكذيبه فقوله: ليس يعيدني كما بدأني. رواه البخاري.**

**ومدارسة هذه الآيات القرآنية والنصوص النبوية كفيل بتقرير الحق في هذه القضية، ونحن نكتفي بكلام الإمام ابن القيم في بدائع الفوائد حيث يقول: رد عليهم سبحانه دعواهم له اتخاذ الولد, ونزّه نفسه عنه، ثم ذكر أربع حجج على استحالة اتخاذه الولد:**

**ــ أحدها: كون ما في السموات والأرض ملكًا له، وهذا ينافي أن يكون فيهما ولد له؛ لأن الولد بعض الوالد وشريكه، فلا يكون مخلوقًا له مملوكًا له؛ لأن المخلوق مملوك مربوب عبد من العبيد، والابن نظير الأب، فكيف يكون عبده تعالى ومخلوقه ومملوكه بعضه ونظيره؟! فهذا من أبطل الباطل، وأكد مضمون هذه الحجة بقوله: كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ ـ فهذا تقرير لعبوديتهم له, وأنهم مملوكون مربوبون ليس فيهم شريك ولا نظير ولا ولد، فإثبات الولد لله تعالى من أعظم الإشراك به, فإن المشرك به جعل له شريكًا من مخلوقاته مع اعترافه بأنه مملوك, كما كان المشركون يقولون في تلبيتهم: لبيك اللهم لبيك, لبيك لا شريك لك إلا شريك هو لك تملكه وما ملك ـ فكانوا يجعلون من أشركوا به مملوكًا له عبدًا مخلوقًا، والنصارى جعلوا له شريكًا هو نظير وجزء من أجزائه، كما جعل بعض المشركين الملائكة بناته، فقال تعالى: وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا ـ فإذا كان له ما في السموات والأرض عبيد قانتون مربوبون مملوكون استحال أن يكون له منهم شريك، وكل من أقر بأن لله تعالى ما في السموات وما في الأرض لزمه أن يقوله بالتوحيد ولا بد؛ ولهذا يحتج سبحانه على المشركين بإقرارهم بذلك كقوله: قُلْ لِمَنِ الأرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلا تَذَكَّرُونَ...**

**- الحجة الثانية: قوله تعالى: بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ ـ هذه من أبلغ الحجج على استحالة نسبة الولد إليه؛ ولهذا قال في سورة الأنعام: بديع السموات والأرض أنى يكون له ولد ـ أي من أين يكون لبديع السموات والأرض ولد، ووجه تقرير هذه الحجة أن من اخترع هذه السموات والأرض مع عظمهما وآياتهما وفطرهما وابتدعهما فهو قادر على اختراع ما هو دونهما، ولا نسبة له إليهما البتة، فكيف يخرجون هذا الشخص بالعين عن قدرته وإبداعه ويجعلونه نظيرًا وشريكًا وجزءًا مع أنه تعالى بديع العالم العلوي والسفلي وفاطره ومخترعه وبارئه، فكيف يعجزه أن يوجد هذا الشخص من غير أب حتى يقولوا: إنه ولده، فإذا كان قد ابتدع العالم علويه وسفليه، فما يعجزه ويمنعه عن إبداع هذا العبد وتكوينه وخلقه بالقدرة التي خلق بها العالم العلوي والسفلي، فمن نسب الولد لله فما عرف الرب تعالى, ولا آمن به ولا عبده، فظهر أن هذه الحجة من أبلغ الحجج على استحالة نسبة الولد إليه، وإن شئت أن تقرر الاستدلال بوجه آخر وهو أن يقال: إذا كانت نسبة السموات والأرض وما فيهما إليه، إنما هي بالاختراع والخلق والإبداع، أنشأ ذلك وأبدعه من العدم إلى الوجود، فكيف يصح نسبة شيء من ذلك إليه بالبنوة؟! وقدرته على اختراع العالم وما فيه لم تزل ولم يحتج فيها إلى معاون ولا صاحب ولا شريك، وإن شئت أن تقررها بوجه آخر فتقول: النسبة إليه بالبنوة تستلزم حاجته وفقره إلى محل الولادة، وذلك ينافي غناه وانفراده بإبداع السموات والأرض، وقد أشار تعالى إلى هذا المعنى بقوله: وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ ـ فكمال قدرته وكمال غناه وكمال ربوبيته يجعل نسبة الولد إليه ونسبته إليه تقدح في كمال ربوبيته وكمال غناه وكمال قدرته، ولذلك كانت نسبة الولد إليه مسبة له تبارك وتعالى، كما ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: يقول الله تعالى: شتمني عبدي ابن آدم، وما ينبغي له ذلك، وكذبني ابن آدم، وما ينبغي له ذلك أما شتمه إياي فقوله: اتخذ الله ولدًا, وأنا الأحد الصمد الذي لم ألد ولم أولد ولم يكن لي كفوًا أحد، وأما تكذيبه إياي: فقوله لن يعيدني كما بدأني، وليس أول الخلق بأهون عليّ من إعادته ـ وقال عمر بن خطاب ـ رضي الله عنه ـ في النصارى: أذلوهم ولا تظلموهم فلقد سبوا الله مسبة ما سبه إياها أحد من البشرـ وقال تعالى: وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلا لآبَائِهِمْ ـ الآية، وأخبر تعالى: تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الأرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدّاً ـ وما ذاك إلا لتضمنه شتم الرب تبارك وتعالى والتنقص به ونسبة ما يمنع كمال ربوبيته وقدرته وغناه إليه.**

**ــ الحجة الثالثة: قوله تعالى: وَإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ـ وتقرير هذه الحجة أن من كانت قدرته تعالى كافية في إيجاد ما يريد إيجاده بمجرد أمره وقوله: كن ـ فأي حاجة به إلى ولد، وهو لا يتكثر به من قلة, ولا يتعزر به, ولا يستعين به، ولا يعجز عن خلق ما يريد خلقه، وإنما يحتاج إلى الولد من لا يخلق, ولا إذا أراد شيئًا قال له كن فيكون, وهذا المخلوق العاجز المحتاج الذي لا يقدر على تكوين ما أراد، وقد ذكر تعالى حججًا أخرى على استحالة نسبة الولد إليه فنذكرها في هذا الموضع.**

**ــ الحجة الرابعة: كمال علمه وعموم خلقه لكل شيء, واستحالة نسبة الصاحبة إليه، فقال تعالى في سورة الأنعام: بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ ـ الآية، فأما منافاة عموم خلقه لنسبه الولد إليه فظاهر، فإنه لو كان له ولد لم يكن مخلوقا، بل جزءا وهذا ينافي كونه خالق كل شيء... وأما منافاة عدم المصاحبة للولد فظاهر أيضًا؛ لأن الولد إنما يتولد من أصلين فاعل ومحل قابل يتصلان اتصالًا خاصًا فينفصل من أحدهما جزء في الآخر يكون منه الولد، فمن ليس له صاحبة كيف يكون له ولد، ولذلك لما فهم عوام النصارى أن الابن يستلزم الصاحبة لم يستنكفوا من دعوى كون مريم إلاهة، وأنها والدة الإله عيسى.**

**ــ الحجة الخامسة: وأما منافاة عموم علمه تعالى للولد فيحتاج إلى فهم خاص، وتقريره أن يقال: لو كان له ولد لعلمه لأنه بكل شيء عليم، وهو تعالى لا يعلم له ولدًا، فيستحيل أن يكون له ولد لا يعلمه، وهذا استدلال بنفي علمه للشيء على نفيه في نفسه؛ إذ لو كان** **لعلمه، فحيث لم يعلمه فهو غير كائن... اهـ. (1)**

**000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)الأنترنت – موقع اسلام ويب - مركز الفتوى**

**ومن متعلقات بحثنا : الوحدانية والتوحيد :**

**أقسام التوحيد : أ- التفريق بين الوحدانية والتوحيد من حيث اللغة:**

**يقال في اللغة: وَحِد بكسر الحاء، ووَحُد بضم الحاء، أي: صار منفردًا، إذ أصل الوحدة الانفراد، أو كما يقول الراغب -رحمه الله: هي الشيء الذي لا جزء له ألبتة. انظر (المفردات) للراغب الأصفهاني مادة وَحَد ص 514.**

**ويُقال: وَحَّده توحيدًا، أي: جعله واحدًا أو عَدَّه واحدًا. والواحد: مشترك لفظي يطلق على الله تعالى، مع ملاحظة الفارق بين الوَحدة في الحالين، فالوَحدة في جانب الخلق جميعًا عارضة تقبل التحول، بل قد تكون ادّعائية، كقولهم: فلان واحد دهره، أو نسيج وحده.**

**أما الوَحدة في جانب الخالق جل شأنه فهي أصلية غير عارضة ولا مُدَّعاة، وهي حقيقة يقينية لا تقبل التحول والانتقال، وقد أحسن الراغب -رحمه الله- حين قال بعد أن بيّن استعمالات لفظ الواحد قال: "والوَحدة في كلها عارضة، وإذا وُصف الله بالواحد فمعناه هو الذي لا يصح عليه التجزّي ولا التكثّر". انظر المرجع السابق ص 515.**

**ولفظ أحد مشترك لفظي كذلك، لكنه إذا وقع وصفًا فلا يكون إلا لله تعالى؛ لأنه أكمل من الواحد كما قال أبو حاتم. انظر (الإتقان في علوم القرآن) للسيوطي: النوع الأربعون: في معرفة الأدوات التي يحتاج إليها المفسر جزء 1 ص 146.**

**وأَحَد: أرقى دلالة على معنى الوَحدة، أما الفرق بين الوحدانية والتوحيد فهو أن الوحدانية صفة ذاتية لله، والتوحيد إيمان المكلف واعتقاده أن الله متصف بذلك.**

**ولذلك يقول صاحب (القاموس المحيط): "التوحيد: الإيمان بالله وحده، والله الأوحد والمتوحد: ذو الوحدانية". انظر (القاموس المحيط) باب الدال فصل الواو.**

**الوحدانية: مصدر بمعنى الوَحدة، زيدت عليه ألف ونون للمبالغة في النسبة إلى الرب والروح والجسم؛ على وجه المبالغة. وجاء لفظ الوحدانية على هذا البناء للدلالة على اتصافه تعالى بالوحدة المطلقة، البالغة غاية الكمال، والثابتة له سبحانه قبل أن يكون الخلق جميعًا، كما قال تعالى: {هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ} (الحديد: 3) وكما قال -صلى الله عليه وسلم-: ((كان الله ولم يكن شيء غيره)) رواه البخاري عن عمران بن حصين في كتاب بدء الخلق من كتاب (الجامع الصحيح) جزء 4 ص 73.**

**أما التوحيد شرعًا: فهو الإيمان الجازم بتفرد الله تعالى في ذاته وصفاته وأفعاله، ونفي الشركاء عنه سبحانه اعتقادًا وعملًا، على الوجه الذي جاء به الوحي الإلهي، على ألسنة الرسل -عليهم السلام.**

**ويتلخص من هذا أن الوحدانية هي صفة الله، وهي حقيقة قائمة بذاته جل شأنه، سواء اعترف الناس بذلك أم لم يعترفوا، فالوحدانية قائمة بذاته جل شأنه.**

**ب- موقف القرآن من الوحدانية والتوحيد :**

**لقد وقف القرآن موقفًا شاملًا في هذا الباب، وعُني بأمر الوحدانية والتوحيد غاية العناية، وأبرزها في الآيات المكية والمدنية جميعًا، وموقف القرآن في هذا الجانب واسع مستفيض يحتاج إلى مجلدات تفرد له.**

**جـ- سرّ اهتمام القرآن البالغ بالوحدانية والتوحيد:**

**اهتم القرآن اهتمامًا بالغًا بالوحدانية؛ لأن الوحدانية صفة جامعة من صفات الله، واهتم القرآن بالتوحيد أيضًا لأن التوحيد عقيدة ملزمة، لا يُقبل عمل العبد إلا إذا قام بها على وجهها الشرعي، ولأن التوحيد هو العقيدة التي كثر فيها انحراف البشر، عن حقائق الفطرة التي خُلقوا عليها، وعن حقائق الوحي الإلهي الذي جاء على ألسنة الرسل -عليهم السلام.**

**د- جوامع ألفاظ الوحدانية والتوحيد:**

**لقد تحدث القرآن الكريم عن هذه القضية الكبرى، بألفاظ شتى، تدور حول تقريرها وتأكيدها بطريق الإثبات. مثل: لفظ الواحد والأحد والرب والإله، أو بطريق نفي أضدادها. مثل: الشرك والشركاء والشفعاء والأنداد، والدعاء والعبادة لغير الله، وغير ذلك كثير. وعلى سبيل المثال فقد ورد لفظ: واحد، وما تفرع منه في القرآن الكريم في ثمانية وستين موضعًا. انظر (المعجم المفهرس لألفاظ القرآن) مادة وَحَد ص 745.**

**منها ثمان وعشرون مرة وصفًا لله تعالى، وتقريرًا لوحدانيته. مثل قوله تعالى: {وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ} (البقرة: 163). ومثل قوله تعالى: {وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ} (الزمر: 45).**

**وقد ورد لفظ أَحَد في القرآن الكريم خمسًا وثمانين مرة. انظر (المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم) مادة أَحَد ص 15.**

**ومن العجيب أن لفظة أحد جاءت مرة واحدة وصفًا لله تعالى، وهو قوله تعالى: {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} (الإخلاص: 1) وكأن هذا نوع من التأكيد لوحدانية الله تعالى، من حيث اللفظ والمعنى والعدد جميعًا.**

**وقد ورد لفظ أحد بصيغ أخرى غير الوصف، تتعلق بالله تعالى بوجهٍ ما. مثل: رد الأحدية إليه عن طريق الاستثناء. قال تعالى: {وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ} (الأحزاب: 39). ومثل نفي الشركاء مطلقًا قال تعالى: {عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا \* إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ} (الجن: 26، 27).**

**وقوله تعالى: {وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا} (الكهف: 26) وقوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ} (فاطر: 41).**

**هـ- الوحدانية أصل الأصول جميعًا:**

**القرآن العظيم يتحدث عن الوحدانية باعتبارها الصفة الإلهية الجامعة لكل صفات الكمال، فهو سبحانه واحد في ذاته، وهو سبحانه واحد في صفاته، فلا يشاركه أحد في علمه، ولا في قدرته أو إرادته أو حكمته، أو أي صفة من صفاته جل شأنه، وهو واحد في أفعاله سبحانه، فلا يشاركه أحد في خلقه ولا رزقه، كما قال تعالى في كلمة جامعة: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} (الشورى: 11).**

**هو أيضًا واحد في أسمائه لا يشاركه فيها أحد، والواحد من هذه الأسماء الحسنى، جاء ذلك في حديث أبي هريرة، الذي رواه الترمذي وابن حبان والحاكم والبيهقي، وقد عُني الوحي الإلهي أبلغ العناية ببيان تقرير كل ما يتعلق بأسماء الله الحسنى وصفاته العليا، وجعل ذلك رأس الإيمان ولبَّ الاعتقاد خاصة: صفة الوحدانية؛ باعتبارها الصفة الجامعة لكل كمال يليق بالله تعالى.**

**والله تعالى متفرد بالوحدانية المطلقة، وكل شيء في الكون كله سواه مبثوث على نمط الزوجية المكررة ذات الأشياء والنظائر. والقرآن الكريم يتحدث عن التوحيد باعتباره رأس الإيمان، والأصل الذي ينبغي أن يتقرَّر في النفس والقلب قبل كل**

**شيء، ثم في العمل والسلوك؛ لأنه مقياس كل شيء بعده، فلا يقبل عمل بدونه، ولا تقبل شفاعة، ولا تعطى مغفرة لمن أخلَّ به. قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ} (النساء: 48). (1)**

**\*ومن متعلقات بحثنا : من بلاغة القرآن في إثبات الوحدانية ونفي الشرك**

**من ذلك : قوله تعالى : (مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ)**

**فــ : "ولد" : نكرة في سياق نفي بــ : "ما" مؤكد بــ : "من" الدالة على التنصيص على عموم النفي ، فتفيد أقوى درجات عموم النفي ، فما اتخذ الله ، عز وجل ، من ولد ، أي ولد ، فهو الغني عن الولد ، وإنما يحتاج الولد من يخشى مستقبل الأيام ، فيرغب في ذرية تعينه إذا ما تقدم عمره وكلت قواه .**

**ونفي اللازم : "الولد" يستلزم نفي "الملزوم" : الصاحبة ، فأغنى النص على نفي أحدهما عن النص على نفي الآخر لتلازمهما ، وهذا ضرب من ضروب الإيجاز البليغ ، إذ يكتفى بذكر أحد المتلازمين ، فيدرك السامع الآخر بداهة .**

**0000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)الأنترنت – التفسير الموضوعي - المؤلف: مناهج جامعة المدينة العالمية ، الناشر: جامعة المدينة العالمية- موقع المكتبة الشاملة**

**إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ : جواب لشرط محذوف تقديره : لو كان فيهما آلهة إلا الله إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ ، ففيه أيضا : إيجاز بالحذف**

**إذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ : سبر وتقسيم ، كما يقول المناطقة ، فالمستدل يحصر الاحتمالات الممكنة ، ويختبرها ليصل إلى نتيجة صحيحة ، كما سبق في المداخلة الثانية ، فلو كان فيهما آلهة إلا الله ، للزم من ذلك :**

**استقلال كل إله بعابديه : وهذا غير حاصل ، فالكون كله خاضع لإرادة قاهرة واحدة ، وما ادعى أحد نفاذ إرادته في الكون من ساحر أو كاهن ......... إلخ إلا فضحه الله ، عز وجل ، على رؤوس الأشهاد .**

**أو : علو القوي على الضعيف فيسلبه ملكه ، كما هو مشاهد بين ملوك الدنيا ، وهذا ، أيضا ، يكذبه الحس ، فإن انتظام طريقة الكون على سنة واحدة ، دليل على وحدانية مدبره ، جل وعلا ، فلا شريك له في مِلْكه أو مُلْكه ، فهو مالك أعيان خلقه ، ومدبر أمرهم .**

**وإما أن يكون ملوك الدنيا كلهم مربوبين مقهورين لرب واحد لا شريك له ، وهذا هو الاحتمال الصحيح بعد سبر احتمالات هذه القضية العقلية**

**وأهل العلم يقولون : التمانع في الربوبية يدل على التمانع في الألوهية ، فكما أنه هو الرب المتفرد بالخلق والملك والتدبير والرزق والإحياء والإماتة .......... إلخ ، فهو الإله المستحق لصنوف العبادة وحده جل وعلا .**

**يقول ابن أبي العز رحمه الله :**

**"فَتَأَمَّلْ هَذَا الْبُرْهَانَ الْبَاهِرَ ، بِهَذَا اللَّفْظِ الْوَجِيزِ الظَّاهِرِ . فَإِنَّ الْإِلَهَ الْحَقَّ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ خَالِقًا فَاعِلًا ، يُوصِلُ إِلَى عَابِدِهِ النَّفْعَ وَيَدْفَعُ عَنْهُ الضُّرَّ ، فَلَوْ كَانَ مَعَهُ سُبْحَانَهُ إِلَهٌ آخَرُ يُشْرِكُهُ فِي مُلْكِهِ ، لَكَانَ لَهُ خَلْقٌ وَفِعْلٌ ، وَحِينَئِذٍ فَلَا يَرْضَى تِلْكَ الشَّرِكَةَ ، بَلْ إِنْ قَدَرَ عَلَى قَهْرِ ذَلِكَ الشَّرِيكِ وَتَفَرُّدِهِ بِالْمُلْكِ وَالْإِلَهِيَّةِ دُونَهُ فَعَلَ ، وَإِنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى ذَلِكَ انْفَرَدَ بِخَلْقِهِ وَذَهَبَ بِذَلِكَ الْخَلْقِ ، كَمَا يَنْفَرِدُ مُلُوكُ الدُّنْيَا بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ بِمُلْكِهِ ، إِذَا لَمْ يَقْدِرِ الْمُنْفَرِدُ مِنْهُمْ عَلَى قَهْرِ الْآخَرِ وَالْعُلُوِّ عَلَيْهِ . فَلَا بُدَّ مِنْ أَحَدِ ثَلَاثَةِ أُمُورٍ :**

**\*إِمَّا أَنْ يَذْهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِخَلْقِهِ وَسُلْطَانِهِ .**

**\*وَإِمَّا أَنْ يَعْلُوَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ .**

**\*وَإِمَّا أَنْ يَكُونُوا تَحْتَ قَهْرِ مَلِكٍ وَاحِدٍ يَتَصَرَّفُ فِيهِمْ كَيْفَ يَشَاءُ ، وَلَا يَتَصَرَّفُونَ فِيهِ ، بَلْ يَكُونُ وَحْدَهُ هُوَ الْإِلَهُ ، وَهُمُ الْعَبِيدُ الْمَرْبُوبُونَ الْمَقْهُورُونَ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ .**

**وَانْتِظَامُ أَمْرِ الْعَالَمِ كُلِّهِ وَإِحْكَامُ أَمْرِهِ ، مِنْ أَدَلِّ دَلِيلٍ عَلَى أَنَّ مُدَبِّرَهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ ، وَمَلِكٌ وَاحِدٌ ، وَرَبٌّ وَاحِدٌ ، لَا إِلَهَ لِلْخَلْقِ غَيْرُهُ ، وَلَا رَبَّ لَهُمْ سِوَاهُ . كَمَا قَدْ دَلَّ دَلِيلُ التَّمَانُعِ عَلَى أَنَّ خَالِقَ الْعَالَمِ وَاحِدٌ ، لَا رَبَّ غَيْرُهُ وَلَا إِلَهَ سِوَاهُ ، فَذَلكَ تَمَانُعٌ فِي الْفِعْلِ وَالْإِيجَادِ ، وَهَذَا تَمَانُعٌ فِي الْعِبَادَةِ وَالْإِلَهِيَّةِ . فَكَمَا يَسْتَحِيلُ أَنْ يَكُونَ لِلْعَالَمِ رَبَّانِ خَالِقَانِ مُتَكَافِئَانِ ، كَذَلِكَ يَسْتَحِيلُ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ إِلَهَانِ مَعْبُودَانِ" . اهـــ**

**فالتمانع في فعل الرب جل وعلا لازمه التمانع في فعل العبد ، فكما أن الفاعل واحد ، فكذلك المعبود واحد ، فإن على العبد أن يوحد في مطلوبه كما وحد في معلومه ، فقد علم أن انتظام أمر هذا الكون لا يكون إلا من مدبر واحد ، فلزمه توحيده في العمل فرعا على توحيده في العلم فالأول لازم الثاني .**

**\*\*\*\*\***

**ومنه قوله تعالى : (لَوْ كَانَ فِيهِمَا آَلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ (22) لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ) .**

**فتصدير الشرط بـــ : "لو" مشعر بامتناع الأمر في ذاته ، وإنما هو مجرد افتراض عقلي محض تنزلا مع الخصم ، بدليل امتناع القضيتين : وجود آلهة مع الله ، وفساد الكون ، ومع ذلك صح الربط بينهما بـــ : "لو" ، فلما امتنع وجود آلهة آمرة سوى الله ، عز وجل ، امتنع فساد الكون ، لأن تعدد الأوامر من آلهة مختلفة مظنة التضارب الذي يؤدي إلى الفساد .**

**فالتمانع هنا : تمانع في الإلهية الآمرة لا الربوبية الموجِدة ، لأن الربوبية أمر قد سلم به المخالف ، مصداق قوله تعالى : (وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ) ، فلا ينكر ربوبية الله ، عز وجل ، إلا جاحد مكابر ، مصداق قوله تعالى : (وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ) ، ومتعلق الربوبية : الإيجاد ، والآية نصت على الفساد ، وهو لا يكون إلا بعد الإيجاد ، فلو كانت الآية نصا في الاستدلال على ربوبية الله ، عز وجل ، لقال : لم توجدا ابتداء ، لأن تعدد الأرباب مظنة الاختلاف في إيجاد الشيء من أساسه : فأحدهما يريد وجوده ، والآخر يريد : عدمه ، فلما كانت الربوبية محل تسليم من الخصم ناسب أن ينتقل مباشرة إلى محل النزاع : ألوهية الله ، عز وجل ، إذ تقرير ما هو متقرر عند الخصمين : تحصيل حاصل ، فليكن الكلام إذن في صلب الخلاف وهو ألوهية الله ، عز وجل ، والكلام في الألوهية ، أيضا ، يتضمن الكلام في الربوبية ، إذ الألوهية تتضمن الربوبية فهي كالمرقاة إليها فـــ : لا شريك له في أمره الشرعي فرع على لا شريك له في أمره الكوني ، فحصل التنبيه على الربوبية تبعا ، بخلاف ما لو قيل بأن الآية نص في الربوبية فإن التنبيه على الألوهية ، جوهر الصراع بين الرسل وأقوامهم ، لن يحصل حينئذ ، لأن التسليم بالربوبية لا يقتضي التسليم بالألوهية بخلاف العكس ، فإن من سلم بالألوهية فقد سلم بالربوبية لزوما**

**يقول ابن أبي العز رحمه الله :**

**"وَقَدْ ظَنَّ طَوَائِفُ أَنَّ هَذَا دَلِيلُ التَّمَانُعِ الَّذِي تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ ، وَهُوَ أَنَّهُ لَوْ كَانَ لِلْعَالَمِ صَانِعَانِ الخ ، وَغَفَلُوا عَنْ مَضْمُونِ الْآيَةِ ، فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ أَخْبَرَ أَنَّهُ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ غَيْرُهُ ، وَلَمْ يَقُلْ : أَرْبَابٌ .**

**وَأَيْضًا فَإِنَّ هَذَا إِنَّمَا هُوَ بَعْدَ وُجُودِهِمَا ، وَأَنَّهُ لَوْ كَانَ فِيهِمَا وَهُمَا مَوْجُودَتَانِ آلِهَةٌ سِوَاهُ لَفَسَدَتَا .**

**وَأَيْضًا فَإِنَّهُ قَالَ : { لَفَسَدَتَا } ، وَهَذَا فَسَادٌ بَعْدَ الْوُجُودِ ، وَلَمْ يَقُلْ : لَمْ يُوجَدَا . وَدَلَّتِ الْآيَةُ عَلَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِيهِمَا آلِهَةٌ مُتَعَدِّدَةٌ ، بَلْ لَا يَكُونُ الْإِلَهُ إِلَّا وَاحِدا ، وَعَلَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْإِلَهُ الْوَاحِدُ إِلَّا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وَأَنَّ فَسَادَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَلْزَمُ مِنْ كَوْنِ الْآلِهَةِ فِيهِمَا مُتَعَدِّدَةً ، وَمِنْ كَوْنِ الْإِلَهِ الْوَاحِدِ غَيْرَ اللَّهِ ، وَأَنَّهُ لَا صَلَاحَ لَهُمَا إِلَّا بِأَنْ يَكُونَ الْإِلَهُ فِيهِمَا هُوَ اللَّهُ وَحْدَهُ لَا غَيْرُ . فَلَوْ كَانَ لِلْعَالَمِ إِلَهَانِ مَعْبُودَانِ لَفَسَدَ نِظَامُهُ كُلُّهُ ، فَإِنَّ قِيَامَهُ إِنَّمَا هُوَ بِالْعَدْلِ ، وَبِهِ قَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ . وَأَظْلَمُ الظُّلْمِ عَلَى الْإِطْلَاقِ الشِّرْكُ ، وَأَعْدَلُ الْعَدْلِ التَّوْحِيدُ" . اهـــــ**

**ثم عقب سبحانه بقوله : (لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ) : إمعانا في تقرير استحقاقه كمال الألوهية ، إذ لا يسأل عما يفعل لكمال علمه وحكمته ، وعزته وقدرته ، وهم يسألون ، فكيف يسوى بين من لا يسأل ومن يسأل : أليس في ذلك تسوية بين المختلفات تأباها العقول الصريحات ؟!!!**

**\*\*\*\*\***

**ومنه أيضا : قوله تعالى : (قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آَلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا)**

**فالافتراض هنا أيضا على ما اطرد من طريقة القرآن في جدال الخصم : عقلي ، فلو كان معه آلهة :**

**لابتغوا سبيلا إلى مغالبته على عادة ملوك الدنيا في السطو المسلح على غيرهم طلبا للعلو والإفساد في الأرض ، وهذا غير حاصل ، أو لابتغوا سبيلا إلى التزلف له ، لأنه أقوى منهم ، والضعيف يتزلف دوما للقوي رغبة فيما عنده أو رهبة من بطشه ، كما يحدث اليوم من ملوك دويلات الطوائف العربية مع الولايات المتحدة الأمريكية فالقوم ما بين : راغب طامع وراهب مشفق ، فبطل حينئذ ادعاؤهم الألوهية إذ الإله المعبود الحق لا يخشى شيئا من غيره ، فضلا عن أن يذل ويتزلف إليه !!!! ، فاستيفاء القسمة العقلية سبرا يبطل مقالتهم ، وقد نبه على عظم ألوهيته فرعا على عظم ربوبيته التي أشار إليها بكونه مالك أعظم المخلوقات : العرش ، فإذا كان مالكا لأعظم المخلوقات فهو مالك لما دونها من باب أولى ، وإذا ثبت تفرده بربوبية كل الكائنات : العرش فما دونه ، ثبت استخقاقه التفرد بالألوهية .**

**\*\*\*\*\***

**ومنه قوله تعالى : (وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا (88) لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا (89) تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا (90) أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا (91) وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا (92) إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آَتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا)**

**ففي قوله : "وقالوا" : إجمال في الإشارة إلى أصحاب تلك المقالة المستشنعة من : اليهود والنصارى ومشركي العرب ، دل عليه عموم ضمير الجمع ، ولم ينص عليهم بأعيانهم إيجازا إذ المراد إبطال تلك المقالة بغض النظر عن قائلها ، فهي باطلة أيا كان القائل : كتابيا كان أو وثنيا . وفي الإعراض عن ذكرهم صراحة نوع تحقير لهم يناسب ما اقترفوه من مقالة سوء في حق الباري عز وجل .**

**وفي الالتفات في قوله تعالى : "لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا" : نوع تقريع لهم ، ففي مقام التوبيخ توجه الخطاب إليهم مباشرة ، فمقتضى السياق بلا التفات في غير القرآن : وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا لَقَدْ جاءوا شَيْئًا إِدًّا ، ولكنه التفت من الغيبة في : "جاءوا" إلى المخاطبة في : "جئتم" للغرض السابق . كما أشار إلى ذلك أبو السعود ، رحمه الله ، في تفسيره .**

**وأكد عظم ما ارتكبوه بــــ : "اللام" و "قد" التي دخلت على الفعل الماضي "جئتم" فأفادت التحقيق ، فقد جاءوا بأمر منكر مستشنع قطعا .**

**ولفظ "يتفطرن" : أبلغ في تصوير عظم مقالتهم من مجرد الانشقاق ، فإن التفطر هو الانشقاق مرة بعد مرة ، وصيغة الفعل "تفطر" : "تفعل" ، بتشديد العين أبلغ في البيان ، إذ فيها من التكلف ما ليس في "انفطر" على وزن : "انفعل" ، كما أشار إلى ذلك أبو السعود ، رحمه الله ، في تفسيره والمقام مقام تكلف إذ لا أعظم من تلك المقالة ليتكلف في إنكارها والرد عليها ، فقد تكلفت السماوات والأرض ذلك فما بال العباد قد بردت دماؤهم فصاروا لا ينكرون تلك المقالة ، ولو بقلوبهم حرصا على مشاعر "الآخر" ، ومقام مجادلة المخالف بالتي هي أحسن لا يعني الانبطاح بالتسليم والرضا بباطله لأن ذلك من باب : حرية الرأي !!!!! ، فإذا كان حرا في انتحال تلك المقالة الخبيثة ، فنحن أحرار ، أيضا ، في بغضه والحكم عليه بالكفر امتثالا لوحي ربنا ، عز وجل ، الذي حكم عليه بذلك ، فليس الأمر هوى وإسرافا في تكفير المخالف ، ولكنه وحي ينزه الباري ، عز وجل ، عن مقالة السوء ، وهم يعتقدون كفرنا مع بطلان ما بيدهم : نقلا وعقلا ، أفيكون ذلك حلالا لهم حراما علينا ونحن الذين نمتلك وحيا قد قامت الأدلة النقلية والعقلية على صحته فلا يقدر مخالف على التشكيك فيه ، فأي الفريقين أصح حكما وأمثل طريقة ؟!!! . وقد حكمنا فعدلنا فيهم مع سوء أدبهم مع الله ، عز وجل ، وحكموا فكان ما كان في البلقان والقفقاز وبلاد الأفعان والعراق ............. إلخ ، فظهر الفرق بين تسامح النصرانية المزعوم وعدل الإسلام مع المخالف ، فلا إفراط بالظلم ولا تفريط بالمداهنة .**

**وفي قوله : "وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا" : الإتيان باسم "الرحمن" أبلغ في الدلالة على بطلان تلك المقالة من الإتيان باسم "الله" ، إذ الرحمن هو : ذو الرحمة الواسعة التي عمت المؤمن والكافر ، البر والفاجر ، وذلك أبلغ في الدلالة على غناه عن خلقه ، فلا يفتقر إلى صاحبة أو ولد ، إذ كيف يفتقر إليهما ، وهو الذي أنعم على كل الكائنات بنعمة الإيجاد ، فكل ما سواه ، عز وجل ، إما :**

**منعم عليه بالنعمة العامة من حياة ورزق ......... إلخ وهي التي تشترك فيها كل الخلائق ، أو منعم عليه بالنعمة الخاصة : نعمة الإيمان التي انفرد بها الموحدون .**

**وإما : نعمة واصلة إلى عباده منه مادية كانت أو معنوية ، فكيف يصح في الأذهان أن يحتاج المنعم الغني إلى المنعم عليه الفقير فيضطر الغني إلى اتخاذ الصاحبة والولد من جنس الفقير ؟!!!! .**

**وفي قوله : إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آَتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا : قصر حقيقي بأقوى أدوات القصر : النفي بـــ "إن" النافية والاستثناء بـــ : "إلا" ، وهو يناسب الرد على مقالة عظيمة البطلان كتلك المقالة ففي مقابل عظمها جاء الرد قويا ، بمنزلة النص على علة بطلانها ، إذ ما من كائن سوى الله ، عز وجل ، إلا آتي الرحمن يوم القيامة عبدا مذللا ، فـــ : "كل" نص في العموم لا مخصص له ، والعبودية هنا هي : العبودية العامة التي يشترك فيها البر والفاجر ولازمها : الذل والخضوع ، فهو السيد ، وما سواه : عبيد خاضعون لسلطان قهره ، فكلماته التكوينية نافذة فيهم شاءوا أو أبوا ، رضوا أو سخطوا ، فلا مبدل لكلماته الكونيات التي خضع لها من في السماوات والأرض . أفيحتاج من هذا وصفه من الغنى والسيادة إلى اتخاذ ولد ممن ذلك وصفه من الفقر والعبودية ؟!!! .**

**\*\*\*\*\***

**وفي قوله تعالى : (وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ (26) لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ (27) يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ (28) وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ) :يقال ما سبق في آيات سورة "مريم" ، وفي الآية الأولى : إضراب إبطالي لمقالتهم بـــ : "بل" ، وما بعدها بمنزلة النص على علة بطلانها ، أيضا ، فإن من ادعوا فيه البنوة من الملائكة : عباد مكرمون ، والعبد ، وإن علت منزلته لا يرتقي إلى منزلة سيده ، فكيف إذا كان ذلك السيد هو : الرب المليك الذي لا شريك له في ذاته أو اسمه أو وصفه أو فعله ، كيف يتخذ ابنا من عباده الذين : لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ، فهم خاضعون لأمره التكويني ، لا يستقلون برأي أو فعل ، فليس ثم إلا الطاعة المطلقة للرب ، جل وعلا ، فهو الذي : يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ، وكل ذلك من الإطناب في بيان أوصاف فقرهم الذاتي إلى الرب الغني بذاته ، عز وجل ، وذلك مما يدحض دعوى البنوة ، إذ لا يتخذ الأعلى من الأدنى ولدا يفتقر إلى معونته ، وهو الغني عنه ، بل المغني له المتفضل عليه ، والإطناب في أوصاف عبوديتهم في مقام كهذا من البيان بمكان .**

**وقوله : (وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ) : شرط لا يلزم منه جواز فضلا عن وجوب ، وإنما سيق مساق الافتراض الذهني ، فلو فرض أن أحدهم خرج عن أمر الله ، عز وجل ، فادعى ما ليس له من الألوهية فـــ : ذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ، ولن يدعي أحد الألوهية إلا إذا ظن في نفسه كمال الاستغناء عن الرب المغني ، جل وعلا ، فصار النص على إبطال ألوهية ما سوى الله ، عز وجل ، متضمنا النص على إبطال ربوبية ما سواه ، وهو مقتضى دليل التمانع الذي تقدم ذكره ، فلا إله معبود سواه فرعا على لا رب خالق رازق مدبر سواه ، وهي الثنائية المطردة في آيات الكتاب العزيز : ثنائية : الرب والإله ، فله كمال الألوهية فرعا على كمال ربوبيته وغناه ، فكل غني سواه مفتقر إليه ، وهو المغني الذي لا يفتقر إلى سواه .**

**وهكذا يطرد بيان القرآن لمسألة الوحدانية ونفي الزوجية والتولد عن الباري ، عز وجل ، فلا ينفك المتصف بهما عن النقص ، ولذلك أقام الله ، عز وجل ، هذا الكون على معنى "الزوجية" : فذكر وأنثى ، وموجب وسالب ......... إلخ ، وانفرد بوصف الوحدانية والأحدية ، فظهر الفارق بين الرب المعبود والعبد المربوب .**

**وظهر الفارق بين طرائق القرآن والطرائق العقلية المحضة ، فالأولى : سلسلة العبارة ، تخاطب العقل بالبرهان وتملأ القلب بالإيمان ، والثانية : جافة معقدة لا يكاد يفهمها إلا آحاد الأذكياء ، ترهق العقل وتقسي القلب ، إذ هي أشبه بالبراهين الرياضية منها بالبراهين الإلهية ، وما استفاد البشر حجاجا عقليا ، أو عملا قلبيا باطنا أو بدنيا ظاهرا ، إلا وفي القرآن ما هو أعظم وأكمل منه ، فقد جاء بالهدى في كل مسائل العلم والعمل ، فعلومه أنفع العلوم ، وأعماله أصلح الأعمال للقلوب والأبدان . فالحمد لله أن أنزل هذا الكتاب على عبده ولم يجعل له عوجا . والله أعلى وأعلم . (1)**

**0000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)الأنترنت – موقع منتديات السلام**

**ثبت المراجع**

**الأنترنت – موقع ملتقى الخطباء**

**الأنترنت – موقع مفكرة الإسلام**

**الأنترنت – موقع دروس في اسماء الله الحسنى**

**الأنتر نت – موقع المكتبة الإسلامية – التفسير الكبير للرازي**

**الأنترنت – موقع د عبد الرزاق البدر**

**الأنترنت – موقع جامع شيخ الإسلام ابن تيمية**

**الأنترنت – موقع سؤال وجواب للمنجد -،" مجموع الفتاوى "**

**الأنترنت – موقع دار الإسلام - صحيح البخاري**

**الأنترنت - موقع ملتقى أهل الحديث**

**الأنترنت - موقع النادي الأهلي**

**الأنترنت – موقع الموسوعة الشاملة - [ إحياء علوم الدين - الغزالي ]**

**الأنترنت – موقع دار الإمارات**

**الأنترنت – مصنف عبد الرزاق**

**الأنترنت - تفسير ابن جرير الطبري**

**،الأنترنت - الإسلام سؤال و جواب - مفاتيح الغيب**

**الأنترنت – موقع مشكاة الإسلامية**

**الأنترنت – موقع إسلام ويب - تفسير ابن كثير**

**الأنترنت – موقع تفسير القرطبي**

**الأنترنت – موقع تفسير ابن سعدي**

**الأنترنت – موقع المكتبة الإسلامية ،تفسير القرآن التحرير والتنوير محمد الطاهر ابن عاشور**

**الأنترنت - تفسير القرآن أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن لمحمد الأمين الشنقيطي**

**الأنترنت – موقع نداء الإيمان ، تفسير الشوكاني (فتح القدير )**

**الأنترنت – موقع الألوكة**

**الأنترنت – موقع ملتقى اهل التفسير - مسائل سورة الإخلاص**

**الأنترنت – موقع الألوكة – بقلم صالح بن صبحي القيم**

**الأنترنت - مجموع الفتاوى - لابن تيمية**

**الأنترنت - بدائع الفوائد لابن القيم**

**الأنترنت - مقاصد المكلفين للدكتور عمر سليان الاشقر**

**الأنترنت - الإخلاص د. عبد العزيز عبد اللطيف.**

**الأنترنت - مناهج السنة لابن تيمية**

**الأنترنت - سنن الترمذي**

**الأنترنت – مسند الإمام أحمد**

**الأنترنت -صحيح البخاري**

**الأنترنت - صحيح مسلم.**

**الأنترنت - تهذيب مدارج السالكين لابن القيم.**

**الأنترنت - بدائع الفوائد لابن القيم**

**الأنترنت - طبقات النسابين ـ لبكر أبو زيد ـ مؤسسة الرسالة**

**الأنترنت - النفيس إتحاف النبلاء لسير العلماء/ الزهراني.**

**الأنترنت - مختصر منهاج القاصدين لابن قدامة المقدسي**

**الأنترنت - جامع العلوم والحكم شرح الأربعين النووية ، لابن رجب الحنبلي**

**الأنترنت - القول المفيد شرح كتاب التوحيد للشيخ ابن عثيمين**

**الأنترنت - قواعد الأحكام ، للعز بن عبد السلام**

**الأنترنت - الإخلاص ، للعوايشه**

**الأنترنت -مدارج السالكين لابن القيم**

**الأنترنت – موقع صيد الفوائد**

**الأنترنت – موقع موضوعات القرآن الكريم**

**الأنترنت – موقع اسلام ويب - مركز الفتوى**

**الأنترنت – التفسير الموضوعي - مناهج جامعة المدينة العالمية - موقع المكتبة الشاملة**

**الأنترنت – موقع منتديات السلام**

**فهرس العناوين**

**العنوان الصفحة**

**\*المقدمة0000000000000000000000000000000000000000 1**

**\* التمهيد :000000000000000000000000000000000000000 2**

**\*أثر الأسماء والصفات في الإيمان : 200000000000000000000000000**

**\*الفرق بين الاسم والصفة000000000000000000000000000000 2**

**\*التعبد بالأسماء والصفات:000000000000000000000000000000 3**

**\*معنى إحصائها 00000000000000000000000000000000000 3**

**\*مراتب التعبد بالأسماء والصفات 00000000000000000000000000 4**

**\*ثمرات الإيمان بالأسماء والصفات 00000000000000000000000000 4**

**\*ويظهر أثر الإيمان بالأسماء الحسنى والصفات العلى في مواطن عدة 0000000 7**

**\*التعريفات : الصمد في لغة العرب 0000000000000000000000000 8**

**\*معنى الصمد إصطلاحاً 0000000000000000000000000000000 9**

**\*الأقوال في معنى الصمد في حق الله تعالى 00000000000000000000 12**

**\* آثار المعرفة باسم الله الصمد000000000000000000000000000 14**

**\*ووجه الاقتران بين الاسمين واضح 14000000000000000000000000**

**\*وقفات مع عباد توكلوا على الصمد وصمدوا إليه فلم يخيب رجاءهم 0000000 15**

**•ومن مقتضيات بحثنا : فضل سورة الإخلاص00000000000000000 16**

**\*تسمية سورة الإخلاص 000000000000000000000000000 18**

**\*سورة الإخلاص سبب في دخول الجنة220000000000000000000**

**\*حب سورة الإخلاص يوجب دخول الجنة 230000000000000000**

**\*سورة الإخلاص تضمنت الاسم الأعظم 0000000000000000 24**

**\*هذه بعض إجتهادات أهل العلم رحمهم الله في تعين اسم الله الأعظم00 25**

**\*الصيغ التي من دعا الله بها فقد دعى الله بالاسم الاعظم28000000000**

**\*سورة الإخلاص سبب لقبول الدعاء 000000000000000000 29**

**\*سورة الإخلاص سبب للشفاء000000000000000000000 31**

**\*سورة الإخلاص سبب للمغفرة 00000000000000000000 31**

**\*شُبهةٌ وردها 000000000000000000000000000000 31**

**\*سورة الإخلاص عند المفسرين :**

**1-قال الطبري : القول في تأويل قوله تعالى "قل هو الله أحد "0000 34**

**2-وقال ابن كثير : تفسير سورة الإخلاص 00000000000000 40**

**3-وقال القرطبي : قوله تعالى: « قل هو الله أحد » 000000000 49**

**4-وقال ابن سعدي : (قل هو الله أحد ) 00000000000000 53**

**5-وقال ابن عاشور : سورة الإخلاص 0000000000000000 55**

**6-وقال الشنقيطي : تفسير سورة الإخلاص 0000000000000 56**

**7-وقال الشوكاني 6300000000000000000000000000000**

**8-وقال فادي عبداللطيف : نظرات في سورة الإخلاص 0000000 66**

**9-وقال سعيد محمود أحمد :مسائل سورة الإخلاص 0000000000 68**

**10-وقال : صالح بن صبحي القيم : تأملات في سورة الإخلاص000 74**

**\*ومن متعلقات بحثنا : الإخلاص 00000000000000000000 80**

**\*كيف يتحقق الإخلاص؟! أو أمور تعين على تحقيق الإخلاص 0000 93**

**\*ومن متعلقات بحثنا : آيات القرآن التي تتكلم عن:**

**شبهه النصاري في اتخاذ الولد لله - حاش لله-000000000000000 94**

**\*ومن متعلقات بحثنا : تنزيه الله سبحانه وتعالى عن أن يتخذ صاحبة**

**\* أو ولدًا أو أخًا أو أختًا أو قريبًا 000000000000000000000 99**

**\*ومن متعلقات بحثنا : الوحدانية والتوحيد 0000000000000000 103**

**\*ومن متعلقات بحثنا : من بلاغة القرآن في إثبات الوحدانية ونفي الشرك 105**

****

**جمع وتأليف الدكتور / مسفر بن سعيد دماس الغامدي**